

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
٤٥

عزيز المصرى
والحركة الوطنية المصرية

د . محمد عبد الرحمن برج

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام

- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية مركز علمى مستقل يعمل فى اطار مؤسسة الاهرام ومن أهدافه دراسة العلاقات الدولية بهدف تقديم بحوث علمية للتطورات وللصراعات ذات التأثير على الشرق الأوسط عامة وعلى الصراع العربى والاسرائيلى بصفة خاصة . ويدخل فى هذا الاطار :

— التغييرات الرئيسية التى يمر بها النظام الدولى .

— المنازعات الدولية المعاصرة وطرق تسويتها .

— المنظمات الدولية والتكتلات والتحالفات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

— الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العربى عامة والمجتمع المصرى بوجه خاص .

- يتكون البناء التنظيمى للمركز من مجلس المستشارين ، مجلس الخبراء ، رئيس المركز ، مدير المركز .

- يتناول جهاز البحوث بالمركز بالبحث والدراسة الاهتمامات الرئيسية للمركز وهي : (ا) الدراسات السياسية والاستراتيجية (ب) الدراسات العربية والفلسطينية والاسرائيلية .
(ج) الدراسات التاريخية المعاصرة .

- تضم مكتبة المركز الكتب والدوريات والنشرات والاحصاءات والاطالس المتخصصة التى تخدم موضوعات البحث والدراسة بالمركز ، فضلا عن قسم خاص بالرسائل الجامعية وارشيف للمعلومات .

ادارة المركز : مبنى جريدة الأهرام — شارع الجلاء — القاهرة —
ت : ٧٥٥٥٠٠ ، ٧٤٥٦٦٦ ، ٧٥٨٣٣٣

لرس غالى

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

عزيز المصري
والحركة الوطنية المصرية

تأليف
د . محمد عبد الرحمن برج

١٩٨٠



تقديم

هذا الكتاب الذى نقدم له اليوم هو الجزء الثانى من الدراسة التى سبق للمركز ان نشرها بعنوان « عزيز المصرى والحركة العربية (١٩٠٨ ـ ١٩١٦) لنفس المؤلف الدكتور محمد عبدالرحمن برج استاذ مساعد التاريخ بجامعة المنوفية . وهو يتناول الدور البارز الذى لعبه عزيز المصرى فى الحركة الوطنية المصرية .

والواقع ان عزيز كان بمثابة الأب الروحى لأجيال من الثوار المصريين ، ومن ابرزهم الضباط الاحرار الذين قاموا بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وهذه الدراسة الموثقة التى يقدمها الدكتور محمد عبد الرحمن برج اليوم تعد اضافة بالغة الاهمية للمكتبة التاريخية العربية . ذلك ان عزيز المصرى ، هذا الثائر الذى طوف فى الآفاق ، والذى وضع سلاحه فى خدمة الثورة العربية فى كل ارجاء الوطن العربى يستحق ان تلقى الأضواء على سيرته الفذة .

والمركز اذ ينشر اليوم هذا الجزء الثانى من البحث عن عزيز المصرى يواصل دراساته وابحاثه فى مجال التنمية العربية والتاريخ العربى ، ايمانا منه بان مشكلات وقضايا الوطن العربى الكبير انما هى مشكلات وقضايا مشتركة للأمة العربية . وتاريخ هذه الامة تاريخ متصل ومترابط لا ينفصل فيه التاريخ الاقليمى عن التاريخ القومى . ولعل سيرة عزيز المصرى تثبت هذا بجلاء شديد .

فالادوار المختلفة التى مر بها عزيز المصرى ونضاله على الساحة العربية على امتدادها ، يتصل اتصالا عضويا بنضاله على الساحة المصرية . هذا النضال الذى استمر حتى بعد ان اعتزل الحياة العامة واصبح رمزا باهرا لجيل كامل من الثوار العرب .

فلتكن سيرة عزيز المصرى نبراسا للاجيال العربية الشابة ، ورمزا لتواصل العطاء الثورى ، من اجل امة عربية واحدة ، قادرة على مجابهة تحديات العصر ، والارتفاع الى مستويات انجازاته فى العلم والتكنولوجيا ، وقبل ذلك فى الديموقراطية والتقدم الاجتماعى .

السيد يسين

مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

مقدمه

تتناول هذه الدراسة القسم الثانى من حياة عزيز المصرى أو عزيز المصرى ودوره فى الحركة الوطنية المصرية منذ عودته من الحجاز بعد تخليه عن قيادة جيش الشريف حسين اثر الخلاف الذى نشأ بينه وبين عزيز والذى اوضحنا اسبابه وظروفه وملابساته فى دراستنا للقسم الأول من حياته

وتعتمد هذه الدراسة على وثائق غير منشورة وأخرى منشوره فاما عن الوثائق الأولى فقد كان منها الوثائق العربية والأخرى الأجنبية

فبالنسبة للوثائق العربية الغير منشورة اعتبر أن عثورى على القضية الخاصة بهرب عزيز المصرى أمر كان له أهميته بالنسبة لهذا البحث ، ذلك ان اوراق هذه القضية وهى غير مرتبة وغير محفوظة فى مكان يضمن لمن يشاء من الباحثين الرجوع اليها كانت تجعل عدم عثورى عليها فى وضع لا استطيع معه أن اقدم لدارس التاريخ صورة كاملة وواضحة عن هذه الواقعة وقد افادنى الاستاذ فتحى رضوان حين مكننى من الاطلاع عليها لأنه هو الذى يحتفظ بها بين اوراق مكتبه الذى يتخذه للمحاماه بشارع عبد الخالق ثروت•كذلك كانت لى معه جلسات عدة سجلت منه ما رواه لى عن ذكرياته عن عزيز المصرى بحكم أنه كان من أقرب الناس اليه ومحاميه لدرجة أنه كان يعمل له توكيلا فى كثير من أموره دون أن يعرف بها الاستاذ فتحى رضوان الا بعد حين . ومثال ذلك ما رواه فتحى رضوان فى التحقيق الخاص بقضية الهروب ان عزيز المصرى زاره قبل محاولة هربه بشهرين ومعه مسيو لاهوفارى (كان محامياً امام المحاكم المختلطه وكان هو الأخر محاميه لعزيز) وقدم عزيز لفتحى رضوان توكيلا منه بالاشتراك مع لاهوفارى فى بيع منزله ولم يكن قد اخبر فتحى رضوان بشىء عن ذلك من قبل فلما لم يستطع ان يسأله عن ذلك فى الحال فلما قابله وسأله عن التوكيل قال له أنه يريد ان يكون مراقبا للاهوفارى.وقد الحقت بهذا البحث اقوال كل من عزيز المصرى وزميليه حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف فى التحقيق كى اعطى صورة عن جوانب هذه القضية

ومن بين الوثائق العربية الغير منشورة التى رجعت اليها وافادتنى فى هذا البحث قضية أمين عثمان فالمعروف ان عزيزا قبض عليه أثر اغتيال

أمين عثمان وقد ادلى احد المتهمين فى القضية انه كانت هناك جمعية يراسها عزيز هدفها التخلص من الجيل القديم من ضباط الجيش كذلك رجعت الى الدافا الخاصة بالجيش الموجودة بدار الوثائق القومية بالقلعة وقدمت للقارىء بعض مقترحات عزيز بخصوص تنظيم الجيش المصرى

اما عن الوثائق الأجنبية الغير منشورة فقد اطلعت على بعض وثائق وزارة الخارجية البريطانية وقد وضعت صورا لبعضها فى ملاحق هذا البحث ومن اهمها تلك الوثيقة التى تضمنت عزيز المصرى يجب ان يذهب

أما عن الوثائق المنشورة فقد افادنى تقرير قدمه عزيز المصرى لرئيس الوزراء ووزير الداخلية عن زيارته لمعاهد الشرطة فى عدد من دول اوربا ومقترحاته الخاصة باصلاح نظام الشرطة فى مصر كذلك افادنى مذكراته أو ذكرياته التى نشرت فى عدد من الصحف المصرية والأجنبية التى اشرت اليها فى حينها

أما مذكرات اللورد كيلرن فقد افادتنى هى الأخرى لأنه يستحيل على دراس تاريخ مصر فى الفترة التى بدات منذ ١٩٣٤ حتى ١٩٤٦ ان يتجاهل مذكرات السفير البريطانى وهو الذى كان المحرك الأول للاحداث فى مصر خلال هذه الفترة.ويبدو ان كيلرن كان يكتب مذكراته بعد فترة من الوقت أى انه لم يكن يسجل الاحداث اولا باول فنجده يكتب الخميس ١٥ مايو ١٩٤١ ويتحدث عن تدمير الانجليز لطائرات المانية فى مطار باليرا ثم يؤرخ لليوم التالى الجمعة على انه يوافق ١٧ مايو وهو اليوم الذى علم بحادث هروب المصرى بينما هو يوافق بالطبع ١٦ مايو

لكن الرجوع الى هذه المذكرات أمر هام للتاريخ المعاصر وارجو ان يقدم احد الباحثين على ترجمتها الى اللغة العربية كى تتزود بها مكتبتنا العربية

أما كتاب ثعالب الصحراء The Foxes of the deserts الذى الفه بول كارل تعريب كمال الشريف فقد حوى بعض الأخطاء التاريخية التى اشرت اليها فى حينها والمتعلقة بحادثة الطائرة التى حاول عزيز المصرى ان يهرب فيها

أفادتنى كذلك الدوريات المختلفة خاصة عن الفترة التى تولى فيها عزيز قيادة كتائب التحرير بعد الغاء مصر للمعاهدة وما كنت قد سجلته من احاديث مع المرحوم اللواء شوقى عبد الرحمن الذى عمل كضابط اتصال مع البعثة العسكرية البريطانية وكانت المعلومات التى حصلت عليها منه دقيقة الى حد كبير عندما كنت اقوم بتحقيقها مع المراجع المختلفة

وارجو أن اوضح للقارى الكريم أن الخطة التى وضعتها لهذا البحث لم تكن تهدف الى دراسة الحركة الوطنية الا بقدر ارتباط احداثها بعزيز المصرى أو ارتباط عزيز المصرى بها وذلك لان القارى سيجد أننى بعد

الحديث عن اغتيال أمين عثمـــان انتقلت الى الحـــديث عن الغـــاء المعــاهدة (١٩٥١) وذلك كى أوضح دور عزيز كقائد لكتائب التحرير

ادعو الله العلى القدير ان تسهم هذه الدراسة فى القاء الضوء على جوانب من تاريخنا المعاصر واذا كان هناك من قد يبرز بعض جـــوانب التقصـــير فى هذا البحث فاننى أومـــن ان الكمال لله وحده

وارجو من كل من وجدت منه عونا وانا اجمع مادة هذا البحث أن يتفضل بقبول خالص امتنانى وشكرى

د . محمد عبدالرحمن برج
جامعة المنوفية
١٩٨٠/١/١

الفصل الأول

عزيز المصرى فى خارج مصر

تناولنا فى دراستنا السابقة لعزيز المصرى موضوع الخلاف الذى نشب بينه وبين الشريف حسين بعد قيادته لجيش هذا الشريف وأوضحنا أسبابه وظروفه . وعاد عزيز إلى مصر عقب هذا الخلاف . وفى حديث له بتاريخ ١٩٥٩/٧/٢١ روى عزيز قصة أيامه الأولى فى مصر بعد عودته من الحجاز[١] . كنت أعيش فى القاهرة والحرب العالمية الأولى دائرة بين المانيا والحلفاء وقررت أن أشترك فيها الى جانب المانيا وأرسلت للألمان خطابا أعرض عليهم خدماتى ولكن لم يصلنى رد وقررت أن أسافر وذهبت أستأذن فى السفر من وينجت المعتمد البريطانى فى ذلك الوقت . قلت له أريد أن أسافر فى اجازة الى أسبانيا وفاجأنى وينجت بقوله : أبق فقد أستطيع أن أجعل منك ملكا على اليمن أو العراق أو سوريا .

وأجبته بقوله : أنا أرفض قبول التاج من المستعمرين مغتصبى السلطة الشرعية من أصحابها . وتركته وسافرت إلى أسبانيا[٢] .

وكان أول شىء فعلته عند وصولى إلى مدريد أن طلبت مقابلة السفير الألمانى فى العاصمة الأسبانية وقابلنى سكرتيره ليسألنى عما أريد وكانت دهشته عظيمة عندما علم أنى أريد أن أشترك فى الحرب إلى جانب الألمان . وأنى على استعداد لكى أنضم الى أركان حرب الجيش الألمانى وأقود جيشا لا يقل عن خمسين ألف جندى .

كان جواب السفير الألمانى أنه لا يستطيع أن يبت فى الأمر ويجب الرجوع إلى السلطات فى هذا الشأن . وبقيت أنتظر عامين طاردنى خلالها البوليس الأسبانى وعشت فى القرى أرقص مع الفلاحين وآكل مثلهم وألبس ملابسهم .

وفى صباح أحد الأيام فوجئت بتلغراف من ألمانيا وكان يتضمن الآتى : (لقد أخطأنا ومستعدون لتعويضك) وكان التعويض خمسين جنيها عن كل شهر قضيته فى انتظار الرد ويمضى عزيز فى حديثه فيقول : كانت الدلائل تشير إلى أن المانيا تخسر الحرب ويوم أن خسرت ألمانيا الحرب فعلا قررت أن أنتحر وقمت أصلى لله .. ثم نمت لاحلم بأنى فى غابة لم أر مثلها فى حياتى وأرواح تتجول فيها ومن بعيد رأيت والدتى تقول لى لا تتعجل الأمور يا عزيز وقررت ألا أنتحر) .

عاش عزيز : أحد البنسيونات فى برلين يعمل بها مدرسا فى كلية أركان الحرب الألمانية وظل بها الى أن انتهت الحرب . وفى حديث له آخر بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٠ قال . عشت فى المانيا وفى يوم فوجئت بحافظ رمضان ومحمد الباسل يطرقان باب البنسيون الذى أنزل فيه . قالوا لى أن الذى دفعهما الى الحضور هو كمال أتاتورك فقد ذهبنا لزيارته والاستعانة بأحد قواده لتنظيم الجيش المصرى .

وفوجئنا بكمال أتاتورك يقول : عندكم عزيز المصرى فهو الذى يستطيع تنظيم الجيش وأعطاهما عنوانى فى المانيا . عدت الى مصر بدعوة من الوفد ولكن حافظ عفيفى الطبيب الذى عرفته أثناء حرب طرابلس نصحنى بالابتعاد عن الأحزاب التى بدأت تتطاحن فى ذلك الوقت[٣] .

يقول مجيد خدورى فى كتابه عن موقف عزيز المصرى من حركة القومية العربية أن عودة عزيز كانت سنة ١٩٢٢ ولكنه وجد مصر تحت حكم الملك فؤاد وكان يكره من هم على طراز عزيز ثم إنه قيل للملك فؤاد أن عزيزا كان على صلة بالخديو السابق عباس حلمى الثانى . وكان الخديو لا يزال حيا وكان له أنصار فى مصر[٤] .

وفى استجواب لاحد اصدقاء عزيز المصرى اسمه الدكتور سيد شكرى فى قضية هروب عزيز سنة ١٩٤١ وجدت مايوضح هذه الحقيقة :

س : هل تعرف عزيز باشا المصرى

ج : نعم أعرفه وهو صديقى

س : من أى وقت عرفته وكيف نشأت الصداقة

ج : فى سنة ١٩١١ كان فيه حرب بين تركيا وايطاليا وكنت أحد أفراد البعثة التركية للهلال الأحمر وكان مركز مستشفانا فى بنى غازى وكان عزيز باشا قائد جيوش العرب والترك فى بنى غازى فعرفته بهذه المناسبة ولأننا مصريين كان يكرمنا طول مدة اقامتنا هناك ومن بعدها حصلت له حوادث جعلت صلته لا تنقطع بنا، ولما رجع تركيا حاكموه وحكموا عليه بالاعدام وقامت فى مصر حركة شعبية للدفاع عنه وهذا هو الذى جعلنى لا أنسى عزيز على المصرى، وبعد ذلك أعلنت الحرب العظمى فقابلته صدفة فى خط المطرية وما كنت أعرف أنه فى مصر وقال لى أنا لى بيت هنا وبعد ذلك انقطعت أخباره مرة أخرى حتى انتهت الحرب . وكان موجودا فى أوربا وممنوعا من دخول مصر فى ذلك الوقت وبالطبع لجأ الى أصدقائه فى مصر لم أكن منهم بل كان منهم حافظ باشا عفيفى الذى كان فى مركز يسمح له بأن يساعده وفعلا حافظ عفيفى باشا ساعده ولما رجع مصر كان بينه وبين أهله قضية خاصة ببيته وكان طبعا ماعندوش فلوس والتجأ لأصدقائه ولم يكن مستطاعا فى ذلك الوقت تعيين عزيز باشا فى ذلك الوقت بالوظائف ولكن أمكن أن يعينوا زوجته الأمريكية مدرسة فى المدرسة السنية وبمجرد أن كسب القضية كانت زوجته قد تعبت من التدريس فتركته وجاءت وزارة محمد محمود سنة ١٩٢٩، وأصبح لعزيز باشا أصدقاء كثيرون فبواسطتهم عين مديرا المدرسة البوليس وترتب على طول هذه المدة وهذا الاحتكاك أن الصداقة توطدت بيننا[٥] .

تعرف عزيز خلال هذه الفترة بالفتاة التى تزوجها بعد ذلك فرنسس دريك . يقول عزيز : كنت جالسا أتناول طعامى فى البنسيون الذى أقيم فيه

وفوجئت بفتاة طويلة تدخل علينا وقد ارتدت ثوبا يصل الى قدميها بعكس المودة فى ذلك الوقت وانتحلت حذاء رجل رفيعة وعاشت معنا فرانسيس فى البنسيون لا ترفع عينها عن الكتاب الذى تقرأه وتترك حجرتها فى الصباح لتعود اليها فى المساء . ودفعنى الفضول يوما إلى تتبعها وهى تخرج فى الصباح ومضيت أمضى وراءها خمس ساعات كاملة راحت تطوف خلالها بدار الآثار وحدائق الحيوان والهرم وأنا أمشى وراءها . وفى يوم ذهبت لزيارة طبيب من أصدقائى وفوجئت بها هناك وفوجئت بصديقى يقول لها عزيز هو الذى يستطيع أن يطوف بك كل الاماكن الأثرية(٦) .

تلقى عزيز رسالة من ياسين الهاشمى يدعوه فيها للسفر الى بغداد وكانت الصلة بين ياسين وعزيز صلة وثيقة قديمة ترجع إلى أيام التحاقهما بالكلية العسكرية فى الأستانة ودخولها كلية الأركان وعملهما فى جمعية الاتحاد والترقى . ومن المعروف أن ياسين الهاشمى كان عضوا فى جمعية العهد التى ألفها عزيز . وحين قبض الاتحاديون على عزيز وغادر القسطنطينية الى مصر بعد العفو عنه كان ياسين حلقة الاتصال بين جمعية العهد والعربية الفتاة أثناء الحرب العالمية الأولى(٧) .

وأتاحت الظروف بعد ذلك لياسين أن يعود الى العراق بعد تعيين الانجليز لفيصل ملكا عليها(٨) . ثم كان أن عهد الملك فيصل بترشيح من المعتمد البريطانى هنرى دوبس إلى ياسين الهاشمى بتشكيل الوزارة فى الثانى من أغسطس ١٩٢٤(٩) .

تلقى عزيز دعوة من ياسين الهاشمى بزيارة العراق وأخبر فرنسيس بعزمه على السفر فقالت له أنها تلقت هى الأخرى دعوة بالسفر الى الشام حيث كانت صديقة لها قد افتتحت مدرسة هناك ودعتها لالقاء بعض الدروس فيها . وغادر عزيز وفرنسيس القاهرة سويا إلى الشام وحين وصلا دمشق ترك فرنسيس فيها ليمضى الى بغداد . كانت سوريا تحت الحكم الفرنسى بعد انتهاء الحكم العربى لها وما كان عزيز ليستطيع البقاء فيها وهى تئن من الاحتلال الفرنسى . لكنه وجد حال العراق ليس بأحسن من حال سوريا . حقيقة كان على رأس العراق ملك عربى هو الملك فيصل الأول لكن الكلمة العليا كانت لهنرى دوبس Dobbs المعتمد البريطانى فقد كان على حد قول عزيز الحاكم الفعلى للعراق .

يقول عزيز : عرض على دوبس عروضا مغرية . عرض أن يمنحنى مرتبا قدره خمسة آلاف جنيه وبيتا فخما فى انجلترا لأشغل منصب رئيس شركة نفط العراق التى كانت قد بدأت تعمل . وجاء ياسين الهاشمى يقول لى أن فيصل يرجوك ألا تتدخل فى السياسة(١٠) .

ولم يقبل عزيز هذه العروض المغرية وبلغ فيصل ما يقوله عزيز عن فساد

العراق فاستاء فيصل كما استاء هنرى دوبس وغادر عزيز العراق الى ايران يعرض على المسئولين فيها تنظيم الجيش الايرانى لكنه لم يجد أذنا مصغية فقرر العودة الى مصر[11] .

تركت فرنسيس سوريا بدعوة من عزيز الى طهران وعاشا سويا أياما هناك حتى قررا العودة الى القاهرة . ومرا سويا بالعراق ويروى عزيز أن عودتهما من ايران كانت فى أحد اللوارى وحين وصل الى بغداد زار ياسين الهاشمى وكان ياسين قد أعد له عروسا ايرادها ٧٠٠ جنيه فى السهر «وكان يعتقد أنها تساعدنى لكنى قررت الزواج من فرنسيس وقال ياسين أنها أصلح من العراقية لأنى فى حاجة الى المساعدة المعنوية أكثر من المساعدة المالية وأعلن ياسين أن الصداقة ألف جنيه لكنى أصررت على ألا يزيد المهر على ما أملك وكان ٢ روبية هندية أى ما يعادل ١٤ قرشا فى تلك الوقت . وعدت الى القاهرة لأقيم فى شقة مواجهة للسفارة البريطانية[12] »

عاد عزيز الى مصر سنة ١٩٢٦ وكان موضع تقدير من سعد زغلول الذى كان يعرف جهاده من أجل أمته . يقول عزيز «عرض على سعد أن أدخل حزب الوفد[13] لكن سعد مات سنة ١٩٢٧» ولم يتح لعزيز أن يدخل حلبة الأحزاب والصراع السياسى الذى شهدته الساحة المصرية فى تلك الحين .

عاد عزيز الى مصر بلا عمل وشغلته قضية استرجاع بيته فى عين شمس . كان منزل عزيز فى عين شمس وكان قد تركه لشقيقته على أساس أنه سيجد عملا فى الخارج فلما لم يوفق وعاد الى مصر اذا به يفاجأ أن أخته وزوجها على باشا ذو الفقار يرفضان تسليمه المنزل بحجة أنه تنازل عنه لهما . ودخل عزيز فى معركة قضائية ودافع عنه فيها عبد العزيز فهمى . وكان عزيز يقدر هذا الصنيع لعبد العزيز فهمى . ففى حديث له لمجلة الجيل بتاريخ ١٣ مارس ١٩٦١ تحت عنوان : علمتنى الحياة يقول عزيز : علمتنى الحياة أن أحترم الرجال الذين يضحون فى سبيل الحق . تعلمت هذا الدرس من المرحوم عبد العزيز فهمى كنت متهما فى أكثر من قضية وكنت لا أجد الرجل الذى يؤمن ببراءتى . وجاء عبد العزيز فهمى وتكلم ودافع عنى ووقف يتحدى الظلم فى الوقت الذى كان فيه الاستعمار والطغيان يسيطران على مصر وأحسست أننى أمام فدائى كبير . أننى أحب هذا الرجل أحبه لدرجة أننى أريد أن أدفن معه فى قبر واحد .

دافع عبد العزيز فهمى فى القضية التى رفعها عزيز على أخته حتى استرد حقه ورفض أن يتقاضى أتعابا من عزيز . وظل هذا الجميل يؤرق عزيز . وحين استلم مكافأة خدمته من وزارة الحربية بعد الاستغناء عنه بعد شغله لمنصب رئيس أركان حرب الجيش فى وزارة على ماهر ١٩٣٩ (وكان مقدار المكافأة ألفين من الجنيهات) سأل عزيز الأستاذ فتحى رضوان عن مقدار

الأتعاب التى ينبغى أن يدفعها لعبد العزيز فهمى مقابل ترافعه فى قضية المنزل .

فقد جاء فى أقوال الأستاذ فتحى رضوان أثناء نظر قضية هروب عزيز المصرى سنة ١٩٤١ ما يلى :

س : الم تسمع أنه كان يريد مغادرة البلاد

ج : لا

س : الم تلحظ أنه كان يهيأ أموره المالية أو يصفى أمواله وأملاكه

ج : فيما يتعلق بتهيأة أموره المالية الذى أعلمه بحكم كونى محاميه أن وزارة المالية صرفت له مكافأة قدرها ألفان جنيه وأنه كان فى رأيه مدينا لعبد العزيز فهمى باشا فى قضية المنزل فأراد أن يصرف له أتعابه فسألنى عن الأتعاب المناسبة وأخبرنى أن المنزل وقت الحكم فى القضية لم يكن يزيد قيمته عن ألفين جنيه وأنه لذلك يريد أن يعطيه أتعابا قدرها ١٥٠ جنيه مع فوائد هذا المبلغ بواقع ٢٪ ثم عاد ليقول بواقع ٧٪ وأخبرته أن عبد العزيز فهمى قد يرفض وكان له دين لسيد شكرى (٣٠٠ جنيه) وكان له رغبة فى بيع المنزل لأنه كبير ولا يوجد عادة من يستأجره واذا سكن فيه ضاع عليه ريعه(١٤) .

وفى تصريح لعزيز المصرى لمندوبة صحيفة المساء (زينب الصيزفى) سألته : كان لك بيت كبير فى عين شمس وسيارة تحب ركوبها منذ سنوات عديدة أين ذهبتا الآن ؟ قال :

البيت كان مبنى على ٣٠ ألف متر اشترته الحكومة ليكون مدرسة بعشرة آلاف جنيه أما السيارة فبعتها بالثمن الذى اشتريتها به وهو ستمائة جنيه(١٥)

هوامش الفصل الأول

(١) أجرت الحديث معه مراسلة الأهرام انجي رشدى ونشر الحديث بعنوان : عزيز المصرى يتحدث الى الاهرام

(٢) فى حديث له مع صحيفة الاخبار بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٦٨ قال عزيز ان الانجليز خسوا منه فى مصر فنفوه إلى أسبانيا .

(٣) حديث مع مراسل الأهرام ١٩٥٦/٦/٢٠ .

(٤) مجيد خدورى : موقف عزيز المصرى من حركة القومية العربية نشره الأهرام الاقتصادى ١٩٦٧/٩/١٥ .

(٥) ملف قضية هروب عزيز المصرى سنة ١٩٤١ غير منشورة .

(٦) حديث لعزيز المصرى الأهرام ١٩٥٦/٦/٢٠ .

(٧) ارجع الى كتابنا : عزيز المصرى والحركة العربية ص ٨٦

(٨) سامى القيسى : ياسين الهاشمى ص ١١٨ .

(٩) المرجع السابق ص ٢١٧

(١٠) حديث لمراسل الأهرام ١٩٥٦/٦/٢٠ .

(١١) مجيد خدورى منشور بالأهرام الاقتصادى ١٩٦٧/٩/١٥ .

(١٢) حديث لعزيز المصرى لصحيفة الأهرام ٥٦/٦/٢٠ .

(١٣) مجيد خدورى : عزيز المصرى وحركة القومية العربية .

(١٤) ملف قضية هروب عزيز المصرى سنة ١٩٤١ .

(١٥) المساء ١٠ أكتوبر ١٩٥٩ .

الفصل الثانى

عزيز والشرطة

بعد اقالة الملك فؤاد لوزارة النحاس باشا الائتلافية فى ٢٥ يونيو ١٩٢٨ كلف محمد محمود بتشكيل الوزارة . وفى عهد هذه الوزارة صدر مرسوم ملكى بتعيين عزيز مديرا لمدرسة الشرطة . وظل عزيز يذكر ذلك بالفضل لمحمد محمود .

عندما سئل الأستاذ فتحى رضوان فى تحقيق قضية الهروب (١٩٤١) من النيابة العامة

س : هل تعرف شيئا عن ميوله (عزيز) السياسية ؟

ج : عزيز باشا رجل صريح يتكلم أمام من يعرفه ومن لا يعرفه بأرائه السياسية . أما بالنسبة للأحزاب فكان ساخطا عليها وكان يرى ان جميع الأحزاب تنتهج سياسة ارتجالية لا تقوم على دراسة وكان لا يفرق بين حزب وحزب ولا بين شخص وشخص فيما عدا محمد محمود الذى كان يقول اننى مدين له لأنه عيننى مديرا لمدرسة البوليس وفيما عدا على ماهر الذى بدا يلومه لأنه طلب اليه ان ينقل من وزارة الحربية الى عمل مدنى بعيدا عن الاحتكاك بالمسائل الحرجة . وكان يقول تفسيرا لهذه الفكرة انه لو ان على ماهر عيننى ناظر مدرسة بنات لكنت أكثر انتاجا للبلد من منصب ضخم أكون فيه هدفا لمطاعن أنا برىء منها . كان يرى ان حزب مصر الفتاة لم يحقق الهدف المرجو منه . وان حزب مصر الفتاة بعد سبع سنوات من تكوينه لا يجد الانسان فى جريدته شيئا مغريا بالقراءة وان ذلك راجع الى اننا لا نؤمن بالكتاب هو الأساس لا يجاد شاب يصلح لخدمة بلده . وكان يعيرنا لأننا لا نعرف تاريخ بلدنا على الوجه الصحيح وان الأستاذ احمد حسين وطريقة ادارته للحزب لا تدع مجالا لغيره من الزملاء الشبان فى التعاون معه[١] ..

وحتى نعرف أهمية ما قام به عزيز فى مجال تحسين أمور الشرطة عندما كان مديرا لمدرستها ينبغى أن نلم بالظروف التى عمل فيها فى ذلك الوقت . جاءت وزارة محمد محمود الى الحكم لتحكم البلاد بقبضة من حديد . يذكر اللورد لويد وهو الرجل الذى كان القوة المحركة من وراء ستار للأحداث فى مصر بصفته المندوب السامى لانجلترا كيف ان الملك فؤاد كان يكره الحكم البرلمانى ويضيق به . ولكن لما كان الوفد برئاسة النحاس على حد زعم لويد — هو السبب فى عدم الوصول لاتفاقه مع ثروت ، لم يكن أمام انجلترا برغم حرصها على قيام الحكم الدستورى الا ان تترك الملك يفعل ما يشاء . « وبهذا أصبح الحكم الدستورى الذى كان هدف سياستنا والذى حافظنا عليه من غير كل حيال الصعاب المستمرة تحت رحمة الملك[٢] » .

واقترن مجىء وزارة محمد محمود بتعطيل الحياة الدستورية بل ان الأستاذ الرافعى يتحدث فى تاريخه للحركة القومية عن مؤامرة معقودة بينهم

وبين القصر والانجليز لتعطيل الدستور[٣] . وسواء كانت هناك مؤامرة بالفعل ام لم تكن على حد قول الأستاذ شفيق غربال[٤] فان أول ما أقدمت عليه هذه الوزارة هو تأجيلها اجتماع البرلمان شهرا ثم صدر المرسوم الملكى بتأجيله ثلاث سنوات فى السابع من يوليو من نفس السنة[٥] .

ويعلق لويد على هذا بقوله ان ذلك كان لصلحة مصر بعد أن ثبت أن الحكم الدستورى بالنسبة اليها لم يعد تجربة ناجحة .

وبعد تعطيل وزارة محمد محمود للحياة النيابية فى مصر استخدمت الشرطة فى قمع الحركة الوطنية فقد كانت تريد أن تتصدى للوفد ولجان الطلبة الوفديين الذين أكثروا من الشغب والاضطرابات . اصدرت هذه الوزارة أوامرها الى الموظفين بعدم الاشتغال بالسياسة ثم وسعت سلطات المديرين والمحافظين حكمدارى البوليس وتقرر عدم مسئوليتهم عن اعمالهم الا أمام الحكومة . ويسرد الاستاذ الرافعى ما قامت به هذه الوزارة . فهى تصدر قانونا جديدا بتأديب المحامين وتعيد العمل بقانون المطبوعات القديم الصادر سنة ١٨٨١ والذى اعادته وزارة بطرس غالى (١٩٠٨ ـ ١٩١٠) لتتصدى به للحركة الوطنية ابان المد الثورى الذى شهدته هذه الوزارة[٦] .

وألغت وزارة محمد محمود التصريح الممنوح للعديد من الصحف كما انذرت البعض الآخر بالتعطيل فعطلت جريدة البلاغ ومجلة روز اليوسف اربعة أشهر كما أنذرت جريدة الأهرام ولا باترى الفرنسية . ويروى الدكتور هيكل فى مذكراته السياسية كيف ان البوليس ضرب جماعة من النواب الوفديين كانت فى طريقها الى القصر للاحتجاج على وقف الحياة النيابية . وقد ضرب البوليس هؤلاء النواب لأنهم لم يذعنوا لامره بالتفرقة كما ضرب ايضا النظارة الذين ذهبوا ليمتعوا اعينهم بهذا المشهد[٧] .

تولى عزيز المصرى أمور مدرسة الشرطة فى هذا الجو الخانق للحركة الوطنية فرأى أن ادارته لهذه المدرسة تمكنه من انشاء جيل جديد من رجال الشرطة لا يؤمنون أن دورهم هو أن يكونوا اعداء للشعب بل اصدقاء له اعوان لحركته الوطنية . آمن عزيز ان دور الشرطة خطير وهام ومن هذا المنطلق بدأ يعمل فى تحسين أمورها .

استطاع عزيز أن يحبه طلبة المدرسة وان يظل ولاؤهم له حتى بعد أن يترك المدرسة وخدمة الحكومة كلها .

سئل اللواء سعيد الألفى فى قضية هروب عزيز المصرى فقال

اسمى سعيد عزيز الألفى سن ٢٧ مولود بسنهوه مركز ميناالقمح بشارع المنصورة محمد نمرة ٢٦ وقائد كتيبة السوارى وسلاح الكلاب البوليسية بكلية البوليس الملكية

س : كم سنه وانت ملحق بخدمة مدرسة البوليس ؟

ج : أنا فى مدرسة البوليس من سنة ١٩٢٩
س : هل حضرت عهد عزيز باشا المصرى ؟
ج : هو كان مدير مدرسة البوليس لما كنت ضابط مباحث الجيزة وكنت ذهبت للمدرسة استأذن لأركب سوارى فى العطلة الصيفية فعلمت من اركان حرب المدرسة انى مرشح لأن أكون ضابط سوارى بالمدرسة وقدمنى لمدير المدرسة عزيز بك المصرى فى ذلك العهد وعلمت من سعادته انه أطلع على صور احسن طلبة فى الركوب من مدة خمس سنوات ولما علم بانى كنت الأول فى ضرب النار بالبندقية وحصلت على مكافأة مدير المدرسة فى ضرب النار فعلمت أننى رشحت ضابط سوارى فى المدرسة وفعلا عينت من تلك التاريخ واتصلت بعزيز باشا فى ذلك التاريخ أى فى سنة ١٩٣١

وفى سنة ١٩٣١ بعد زيارة المغفور له الملك فؤاد الأول عينت كومندانا للسوارى وبقيت كذلك الى الآن . واثناء هذه المدة كنت اعمل على تحسين الأسطبلات والاشراف على حدائق المدرسة ومعين لهذا الاشراف الى الآن : فلما تقرر سفر سعادة عزيز باشا المصرى مع مولانا الملك فاروق الى انجلترا طلب منى عزيز باشا ان اشرف من وقت لآخر على حديقته بعين شمس[8] .

ولم يكن سعيد الألفى هو وحده الذى يكن لعزيز ولاء واخلاصا وحبا نتيجة تتلمذه عليه فى مدرسة الشرطة بل نجد غيره كثيرين . من هؤلاء معاون مركز قليوب وكان اسمه اليوز باشى حسين الطلباوى فقد ذهب عزيز اليه عقب سقوط الطائرة قرب قليوب (١٩٤١) ومعه حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف وطلب منه سيارة توصله الى القاهرة بحجة ان سيارته معطلة . ونجد فى تحقيق هذه القضية كيف احسن استقبال عزيز واسرع باحضار عربة المركز لتوصيله وزميليه الى القاهرة .

وفى احاديث كثيرة لعزيز المصرى روى ما قام به فى مدرسة الشرطة . فى حديث له لمجلة الجيل بتاريخ ١٣ مارس ١٩٦٠ تحت عنوان علمتنى الحياة قال عزيز : وعلمتنى الحياة ان احتمال المسئوليات يخلق الرجال الكبار لأن الاحساس بالمسئولية يزيد من ثقة الناس بك واعتمادهم عليك . وما أحوج شباب اليوم الى الاحساس بالمسئولية فى وقت نبنى فيه مستقبل دولة كبيرة . وعلمتنى الحياة أن طريق المجد طويل وشاق ويجب على من يسير فيه أن يتحمل مشاق الطريق ليستمتع فى النهاية بحلاوة النصر .

وكان ذلك شعاره فى مدرسة البوليس . رفض ان يكون هناك مراقبون للطلبة فى امتحاناتهم بل أنه أمرهم باحضار كتب المادة التى يمتحنون فيها ويضعونها أمامهم دون أن يفتحوها . وكان رأيه ان ضابط شرطة المستقبل لابد ان يكون امينا فكيف نفترض فيه الغش ثم نعهد اليه بمحاربته بين الناس . وحرم على الطلبة غلق خزائنهم التى يضعون فيها حاجياتهم وقال

ليس بين طلبة الشرطة من يسرق لأنهم سيحاربون السرقة عقب التخرج[9] وقال مخاطبا طلبته وقد رآهم يضعون اقفالا فى دواليبهم فأمر بإزالتها قائلا : كيف تكونون رجال أمن فى المستقبل مسئولين عن ارواح الناس واعراضهم وأموالهم ، وأنتم منذ الصغر يستريب أحدكم فى صاحبه . فلما قيل له ولكنهم يضعون نقودهم فى هذه الدواليب . قال : ولو قلما قيل له أنه يوجد غير الطلبة بعض الخدم قال ولو لماذا لا يتعلمون الأمانة أيضا ؟ ولم تحدث حادثة سرقة واحدة طوال ادارة عزيز المصرى لمدرسة البوليس فقد رفع شعار الأمانة فآمن به الجميع[10] .

روى أحمد حسين لصحيفة الأخبار بتاريخ ١٠ يوليو ١٩٧٦ بعض ذكرياته عن عزيز المصرى ودوره فى مجال تحسين الخدمة فى الشرطة قال تحت عنوان عزيز المصرى شخصيته اسطورية .

طلب عزيز مقابلتى وهو مدير مدرسة البوليس . وكانت مصر الفتاة مدموغة بأنها هيئة ثورية والبوليس يطاردها . ومع ذلك أصر عزيز المصرى أن يقابلنى فى المدرسة . وفى الموعد المحدد وجدت من ينتظرنى . وكما حاولت ان ألمح الى ما قد يعرضه من المتاعب قبل ان سلطة وزير الداخلية (فهمى القيسى) تنتهى عند أبواب هذه المدرسة . كانت نصيحته لكل من يقترب منه : الكتاب والمسدس وكان يعنى بالكتاب الثقافة والقوة الروحية ويعنى بالمسدس القوة المادية !

والحقيقة ان عزيزا واجه المتاعب من اجل تطوير الشرطة . لم يكن الطريق امامه سهلا معبدا . فقد صرح لصحيفة آخر ساعة (١٩٦٤/٦/١٠) بقوله اننى اردت ان انشىء سلاحا للكلاب البوليسية ولكن وزير الداخلية القيسى باشا رفض بحجة أنها نجسه وهكذا أراد أن يكون مسلما أكثر من المسلمين .

وقرر عزيز زيارة عدد من دول اوربا للاطلاع على احدث نظم البوليس بها وعندما عاد قدم تقريرا عبارة وبما ينبغى ان تكون عليه الشرطة فى مصر . فقد بلغ عزيز ان الملك فؤاد يريد أن يزور مدرسة البوليس بعد ما سمع عن التنظيم الجديد والروح التى بدأت تدب فى هذه المؤسسة ، ورفض عزيز أن تكون هناك ترتيبات خاصة أو استعدادات بذاتها لهذه الزيادة الملكية وكان رده على ذلك لا داعى لأى استعداد اننا لا نريد ان نمثل أو نفتعل شيئا . وتمت زيارة الملك فؤاد للمدرسة فى عام ١٩٣١ فى العام التالى وفى الاجازة الصيفية تمت الموافقة على ان يقوم عزيز بزيارة بعض عواصم اوربا لدراسة نظم البوليس بها . ولقد عثرت على التقرير الذى كتبه عزيز عن هذه الزيارة فى وزارة الداخلية مطبوع تحت عنوان : تقرير من عزيز المصرى عن أصلاح أحوال الشرطة[11] .

قدم عزيز تقريره الى رئيس الوزراء ووزير الداخلية (صدقى باشا)

قال عزيز انه كلف فى اثناء العطلة الدراسية (١٩٣٢) بالقيام برحلة لدرس نظم البوليس ومدارسه فى عواصم أوربا « ولضيق الوقت لم أمر الا بروما وباريس ولندن وهامبورج وبرلين » . (أى أن نيته كانت فى زيارة بلدان أكثر مما زارها) . وقد خصص عزيز أكثر وقته لبرلين وعلل ذلك بأن نظم البوليس فى المانيا احدث منها فى البلاد الأخرى ، ولأن التصريح بزيارة البوليس فى انجلترا احتاج الى عشرة أيام انتظار فى لندن ، لأن نظم البوليس الانجليزى والفرنسى - على حد قوله معلوم منها الشىء الكثير فى مصر . ويقول عزيز وقد رأيت كثيرا مما يشبه ماهو عندنا أو مما لا ينفعنا فضربت عنه صحفا فى هذا التقرير واقتصرت على عرض ما يهمنا أو ما قد تهمنا معرفته .

بدأ عزيز رحلته بزيارة روما واعجبه فيها دراسة البصمات والآثار وعلم طبائع المجرمين وأعجبه ان مدير مدرسة البوليس العليا فيها ومدة الدراسة فيها ستة شهور ، وأغلب طلابها من موظفى البوليس الملكى ومن حملة الشهادات العالية فى القانون والطب - يجرى دراسة ميدانية على المجرمين فى السجن العمومى . كما اعجبه اعتناء الايطاليين بعلم الفوتوغرافيا واستخدامه احسن استخدام فى تطوير الشرطة . ولم يتحدث عزيز عما شاهده من انشاء الايطاليين لمدرسة كلاب البوليس فقد اكتفى بالحديث عن ذلك بما شاهده فى انجلترا والمانيا .

فعل عزيز نفس الشىء وهو يتحدث عن زيارته لكلية الشرطة فى باريس فلم يتحدث عن فرع الفوتوغرافيا فيها مكتفيا بما رآه فى المانيا . وتأسف لأنه لم يلتق بالشخصيات التى تمكنه من تلقى المعلومات الوافية عنها واكتفى ببعض اجوبة حصل عليها من ادارة البوليس . اعجبه فى البوليس الفرنسى الجماعات المتنقلة التى تتحرك لتعقب الحوادث الهامة من قتل وتزوير وكل جريمة أو حادثة يحيط بها الغموض .

أما البوليس فى انجلترا فقد أعجب عزيز بما رآه من لجنة القبول التى تختار من تلتحقون به « ولجنة القبول فضلا عن رعايتها للمؤهلات الجسيمة المطلوبة فانها تهتم بصفة خاصة بشخصية الطالب فيجب ان يكون مقدما من شخص معروف يضمن عائلته واخلاقه ثم يجب عليه ان يجيب على بعض الأسئلة التى تدل على فراسته وذكائه ومتانة اخلاقه - ونظرة الى بوليس لندن تكفى للدلالة على مقدرة اعضاء لجان القبول فى حسن الانتخاب ووقوفهم على علم النفس وطبائع الانسان » .

ولقد اراد عزيز بابراز هذه الحقيقة أن يؤكد للمسئولين فى مصر ان الاسلوب الذى اتبعه فى اختيار فيما يسمى (كشف الهيئة) فى مصر أمر

يدعو للسخط وسوء التقدير . فقد روى عزيز كيف انه حدث فى استقبال دفعة جديدة من الطلبة ان جاء ما يسمى (كشف الهيئة) وجاء كل طالب ومعه الواسطة التى بها يجتاز هذا الكشف وانسحب عزيز وهو يرى رسل باشا يختار الطلبة على هذا الأساس ، وقال لاعضاء لجنة القبول ورئيسها رسل باشا انه لا علاقة لأحد خارج المدرسة باختيار الطلاب . فانى مسئول عن تعليمهم فيجب ان يتم اختيارهم وفق قواعد معينة(١٢) .

ثم انتقل عزيز الى الحديث عن نظم البوليس فى المانيا فافرد لها عشر صفحات كاملة من تقريره البالغ تسع وعشرين صحيفة . أوضح عزيز تاريخ انشاء البوليس الحالى فى المانيا فاوضح أنه انشىء بعد الحرب العظمى (العالمية الأولى) بهدف فهم التيارات الحديثة التى عمت الشعب الألمانى بعد هذه الحرب وما ظهر من احزاب سياسية متطرفة تميل الى الشغب فكان الهدف من انشاء هذا النظام الذى وصفه عزيز بأنه نظام عاقل لديه القدرة على ضبطها وتوجيهها فى الاتجاه النافع . واعجب عزيز بمدرسة البوليس فى براند نبرج التى قال عنها عزيز انها واحدة من عشر مدارس للبوليس فى بروسيا والتى هى جديرة بالاعجاب فى كل فروعها كالسباحة وانقاذ الغرقى والمصارعة اليابانية وخفة ودقة الحركات العسكرية واستعمال السينما فى ضرب النار وغير ذلك .

ذكر عزيز ان نظام البوليس فى المانيا يتبع طريقين الطريق الأول يسلكه الطالب الذى لا يحمل مؤهلات مخصوصة كالبكالوريا أو شهادات الجامعة أو التخصص فى شعبة فنية ولا يصل سالكه الى درجة ضابط ويعمل خريج هذا القسم فى وظائف الدوريات والأعمال الكتابية . أما الطريق الثانى ويسمى الطريق العالى يسلكه اصحاب المؤهلات العالية وهو الذى يوصل الى طبقة الضباط التى تنتهى بدرجة جنرال .

واعجب عزيز كثيرا بمدرسة التخصص فى الرياضة البدنية والتى رأى انها تفى بالغرض المقصود منها وهو انماء ملكات المخاطرة والجراءة مع التعقل وسرعة البت عند المباغتة فتكون مفيدة للدفاع والهجوم والانقضاض لأنها هى الصفات التى إن توفرت فى شخص كبرت قواه المعنوية وعظم اعتماده على نفسه فيزول الارتباك وتهيج الأعصاب الذى يجب الا يطرق رجل البوليس(١٣) وشاهد عزيز فى المانيا معهدا للبوليس العالى واعضاؤه من الأساتذة الاخصائيون فى القانون والاجرام والتسليح والتجهيز والكهرباء والصناعة .

ثم تحدث عزيز باسهاب عن سلاح الكلاب البوليسية وهو الذى آمن عزيز بضرورة توافره لدى الشرطة فى مصر . وقال فى تقريره لا أرى فائدة فى استخدامه الآن فى المدن الا فى وجهين أولهما التفتيش عن مجرم فر من

السجن ويكون البوليس قد عرف الطلب به من قبل أو البحث عن شخص مراقب .

ثانيهما مساعدة البوليس فى العثور على مخابىء وغرز الحشيش والافيون حتى تعلم الكلب رائحتها من قبل . أما فى الارياف فرأى عزيز ان للكلاب البوليسية فائدة فى السرقات والدوريات الليلية خصوصا بين حقول الاذرة والقصب وما شابهما لاكتشاف كمين المجرمين . اما فى الصحارى والحدود فهى معينة فى اقتفاء الاثر فى الليل . ورأى عزيز ان فى استيراد الكلاب البوليسية فائدة لا تقل اهمية عما سبق له ذكره وهى ان فى تربية هذه الكلاب واستحداث انواع مصرية منها فوائد للبوليس منها إنماء للذكاء والفراسة والمثابرة وحب الحيوان والرفق به « وهى صفات نحن فى حاجة قصوى اليها ».[١٤]

وانتهى ع . الى مقترحات يراها فائدة للشرطة فى مصر . اكد عزيز ان كل الحكومات المتمدنة لم يعد البوليس لديها اداة لتنفيذ اغراض الحكومة فحسب ، بل اصبح اداة دقيقة تستلزم ادارتها فهم الشعور الداخلى للتيارات الاجتماعية والحركات التى هى وليدة الافكار الحديثة . ولذلك وضعت هذه الحكومات نظاما واسعا شاملا لتعليم وتثقيف بوليسها حتى يكون قادرا على فهم كل التقلبات السياسية والاجتماعية فيتدارك الاخطاء قبل وقوعها ويساعد فى تحويل القوى الثائرة الى اتجاهات مفيدة هذا فضلا عن وظيفته الاساسية فى حفظ الامن وتعقب المجرمين .

ثم اقترح عزيز ضرورة انشاء قسم الكونستبلات وقال ان عسكرى البوليس الحالى فى مصر اتفقت كل الجهات على عدم كفاءته وقلة لياقته لحالة مصر الحديثة . وأما بالنسبة للضباط فقال عزيز ان مدرسة البوليس والادارة خطت خطوات واسعة من يوم اشتراطها قبول الطلبة بشهادة البكالوريا ودخولها فى مصر فى الدراسة العليا . واقترح ان تبقى الدراسة بها ثلاثة سنوات وان تزاد سنة رابعة للتوسع والتخصص . ورأى عزيز ان هيئة التدريس بالمدرسة فى حاجة ماسة الى ان توجه اليها العناية والرعاية الكاملة فينبغى لمدرس مدرسة الشرطة وخاصة مدرس القانون ان يكون شخصا كفئا مارس النيابة والقضاء مدة غير قليلة . واوضح ان مجلس المدرسة اقترح فى ١٥ يونيو ١٩٣١ ان يتبع حضرات مدرسى القانون بالمدرسة لوزارة الحقانية ومدرسى اللغات والعلوم الاخرى لوزارة المعارف وذلك فيما يتعلق بترقياتهم وتعلمهم ، ولكن مجلس ادارة المدرسة ارجأ ذلك . واخيرا وافق مجلس الادارة فى ٢٩ أكتوبر ١٩٣٢ على ان يوصى وزير الداخلية بالعمل بهذا الاقتراح . ورجا عزيز ان يتحقق ذلك حتى يرتفع مستوى

المدرسة وتزول حالة الابهام وعدم الاطمئنان السائدة على نفوس المدرسين الآن .

طالب عزيز فى تقريره كذلك تعديل مباني المدرسة وتوسيعها وانشاء حمام للسباحة وورش لاصلاح السيارات وتأسيس قسم الكلاب البوليسية وكل هذه الاجراءات « التى تجعل من مدرسة البوليس ينبوعا صالحا لاصلاح البوليس المصرى لا تتجاوز نفقاتها عشرين ألف جنيه . واوصى بحسن اختيار الطلبة والتمس اعطاء مدير المدرسة الحق فى الخروج على قاعدة السن بشرط الا تتجاوز سنة فى حديه الادنى والاقصى . وختم تقريره بقوله . إن ما تشعر به المدرسة من رغبة دولتكم فى النهوض بها وحسن استعدادكم لرقيها يجعلها كبيرة الامل فى ان تأمروا بسرعة بدراسة اقتراحاتنا وتنفيذها متى صادفت قبولا لدى دولتكم وقد تجاسرت بتقديمها مدفوعا بعامل الاخلاص ومتمشيا مع روح الرقى السائدة فى بلادنا اليوم بارشاد ورعاية جلالة ملك مولانا المعظم حامل لواء النهضة العلمية والحركة الفكرية فى الشرق .(١٥)

وقد زود عزيز مدرسة البوليس بمكتبة كى يتمكن الطلبة من البحث والاطلاع فقد كانت توصيته دائما لمن يقابله ان يتزود بالمعرفة كما ادخل المصارعة اليابانية وبث فى طلبته روح الاعتزاز والوطنية والميل للقراءة والبسالة والشجاعة فى الحق .

ولكن لم يقدر للمسئولين فى مصر ان يأخذوا انذاك بما اوصى به عزيز فى تقريره فقد كانت حكومة صدقى اذ ذاك تراجه الحركة الوطنية بالحديد والنار بعد تعطيلها لدستور ١٩٢٣ . وانفجرت القنابل وكثرت التهديدات للمسئولين ومنها على سبيل المثال ذلك التهديد الذى تلقاه القيسى فى ٦ سبتمبر سنة ١٩٣١ وقدم عدد من المصريين للمحاكمة فى القضية المشهورة بقضية القنابل . وفى فبراير ١٩٣٣ وقع صدقى فريسة مرض طويل وتبع ذلك تقديمة استقالته فى ٢١ سبتمبر من نفس العام .

ولعل ما قام به عزيز المصرى من اصلاحات فى مجال الشرطة وما عرف عنه من استقامة الخلق والكفاءة فى العمل هى الدوافع التى جعلت الملك فؤاد يختاره رائدا لابنه الأمير فاروق عندما قرر ايفاده الى انجلترا ليكمل دراسته .

يقول كيلرن فى مذكراته :

الاحد السادس من أكتوبر ١٩٣٥ (الاسكندرية) أبحر الأمير فاروق من ميناء رأس التين الساعة التاسعة والنصف صباحا . انه ولد بسيط وطيب يتكلم الانجليزية بطلاقة يتكلمها فى الحقيقة مثل اى ولد كبير فى انجلترا اننى اعتقد ان ذلك يرجع بالدرجة الأولى الى مربيته الانجليزية مسز نايلور . انه

يتطلع بشغف لرحلته الى انجلترا وزيارته لها . وقد اخبرته انه سيلقى ترحيبا من الشعب الانجليزى . لقد اثر فى صراحة . انه ولد امين وطيب .

Sunday 6 October/Alex.

PrinceFaroukleft fron Ras El Tin Jetty at 9.30 a.m. A nice Simple boy, talks English well. In fact like an overgrown boy. Ithink he ows much to his English Nanny, Mrs Naylor. He is greatly looking forwad to his trip and visit to England. Itold him he would get awarm welcome from the British public,et. Iwas framkly impressed by him-a nice honest lad I should say.[16]

اوردت هذا النص من مذكرات اللورد كيلرن لأوضح رأية فى فاروق الصبى فهو يراه شاب امين طيب . ومن هنا كان دور الرائد له خطير وهام وكان اختيار عزيز المصرى لهذه المهمة اختيارا موفقا لكن حيل بين عزيز وبين ما كان يتمناه من تربية فاروق فقد سافر معه الى انجلترا احمد حسنين رائدا اخر لولى العهد بل اصبح احمد حسين هو الرائد وعزيز المصرى كبير المعلمين اى انه فى المرتبه الثانية بعد احمد حسين . ونترك عزيز المصرى يقص علينا فهو يصرح لصحيفة الجمهورية .(١٧) ان الاسرة المالكة كلها فاسدة وهى لمصر كابوس تنخر عظامها . رأيت الرجل احمد حسنين يدعو الفتيات الى الفيلا التى نسكنها مع فاروق فى لندن فيتركهن معه لينفرد بهن . وكان يصحب فاروق الى اسوء الملاهى الليلية واقذرها متعة ويسمونها علب الليل ويعودان مع الصباح المبكر وولى العهد يترنح من التعب والاجهاد .

فلما برمت بهذه الحياة التعسة التى يحياها ولى عهد مصر اعربت عن سخطى بنصيحة اسديها لسموه فقاطعنى احمد حسين قائلا انه لا يزال شابا فى عز شبابه فيجب ان يعرف الدنيا بما فيها ومن فيها قبل ان يشغل كاهله عبء العرش والحكم . وكانت النتيجة اننى ابعدت عن ولى العهد وعدت الى مصر وخلا الجو للرائد احمد حسين يصنع بالفتى الملكى ما يشاء . اما احمد حسين زعيم مصر الفتاة فقد روى عن تلك الفترة التى شغل فيها عزيز منصب الريادة لفاروق تحت عنوان .(١٨) عزيز المصرى كما عرفته [تعيينه رائدا لولى العهد]

فوجئنا ذات يوم والحديث يدور عن سفر فاروق ولى العهد الى انجلترا لكى يتعلم بعزيز المصرى يختار ليكون رائدا ومشرفا على بعثة تعليم بقلم ولى العهد فى انجلترا . ثم لم يلبث هذا اللقب (لقب الرائد) ان انتقل منه الى احمد حسين واعلن ان منصب عزيز على المصرى هو كبير المعلمين وان

الملك فؤاد قد انعم عليه بهذه المناسبة برتبة الباشوية فاصبح عزيز باشا المصرى .

وذهبنا نهنئه فما راعنا الا ان نجد عزيز باشا المصرى اشد ثورة وتمردا على الاحوال الجارية من عزيز بك المصرى ونراه يسخر من رتبة الباشا ولا يرى فيها اى ميزة إلا انها ستكبده بعض المصروفات ويهاجم الملك الذى استبدل فى اخر لحظة احمد حسنين على رأس البعثة ولا يرى فى ذلك الا نذير شر .

وفى لندن يحاول عزيز المصرى ان يجعل من فاروق رجلا فى الوقت الذى تعمل فيه بقية الحاشية على ان يخلق منه ربا . فعزيز المصرى يخرج بفاروق الى الخلاء فى ملابس رياضية ممتطين صهوات الخيول فاذا ببقية الحاشية وعلى رأسهم احمد حسين يعدون وراءهم بالسيارات وهم يحملون المعاطف الثقيلة والكوفيات وينكرون بها فاروق خوفا عليه من البرد والهواء .

وعندما يخاطبه عزيز باسمه مجردا ويلقى عليه الدروس والنصائح يأبى الآخرون الا أن ينادوه بأكبر الالقاب والتعظيم وان ينحنوا له ويقبلوا يده .

وكان طبيعيا ان يحدث الاصطدام بين هذين التيارين . وتبدأ القصة ان والدة فاروق الملكة السابقة نازلى كانت ترسل له الخطابات تفيض بعبارات الحنين والحزن على فراقه وانه لا يرقأ لها دمع ولا يغمض لها جفن الى ان يعود . وكانت اخواته الاميرات يرسلن له مثل هذه الخطابات الباكية وكان فاروق يضطرب . فكان ان كتب عزيز الى فؤاد فى تقريره الشهرى شارحا ذلك واقترح ان تعدل الملكة نازلى وبقية الاميرات من هذا الاسلوب وان يستعيض عنه باسلوب يشيع بالتفاؤل ويشجعه على المضى فى الدرس والتحصيل . واستدعى فؤاد زوجته ونهرها وزجرها وحظر عليها ان تكتب لفاروق . ولم يعد فاروق يتلقى رسائل من امه او اخواته وسأل فاروق الرائد احمد حسين فابلغه ان السبب هو عزيز . وغضب فاروق من عزيز . فاستوقف عزيز فاروقا وقال له ستكون ملكا واول مظاهر الملك ان تكون شجاعا فكيف ترضى لنفسك ان تكون بهذا الجبن . وتقاطعنى منذ بضعة ايام وهذا عمل الاطفال فكن شجاعا .

وقال له فاروق انه (عزيز) حال بينه وبين (ماما) قال عزيز :

— ومن قال ذلك ؟

— عرفت .

— كيف ؟

— صمت فاروق ولم يجب .

دعا عزيز اعضاء البعثة وعلى رأسهم احمد حسين الى الاجتماع ثم وجه الحديث الى فاروق وقال له ان الذى طلعك على التقارير خان الامانة فمان

المادة كذا من التعليمات تنص على ان التقارير التى تكتب عن شئون ولى العهد يجب ان تكون سرية ولا يطلع عليها بأى حال من الأحوال : وطلب عزيز من فاروق ان يتلو ما جاء فى التقرير وقال له هل فى هذا طلب بالكف عن الكتابة فلم يرد فاروق بينما مضى عزيز يقول اذا كان هذا سبيلك الى المستقبل فما اخوفنى على مستقبلك .!.

وفى كتاب الاستاذ محمد التابعى بعنوان اسرار الساسة والسياسة (مصر ما قبل الثورة) ما يلقى الضوء على شخصية احمد حسين فى حياته الخاصة والعامة والذى وصفه بأنه كان رجلا ذا مطامع واسعة وكان كل نجاح يلقاه يغريه بالتماس نجاح آخر وكل منصب يرقى اليه يغريه بالسعى وراء منصب اخر يفوقه سلطة ونفوذا .[19] وقال ان صديقه حفنى محمود فاجأه مرة وهو يقرأ كتابا فاذا بهذا الكتاب هو الامير لمؤلفه السياسى الداهية ميكافيللى الذى وضع كتابه على اساس ان الغاية تبرر اتخاذ كل وسيلة وهكذا فضح حفنى محمود سياسة صديقه حسين (السياسة الميكافيللية) سياسة الخبث واللف والدوران وكل وسيلة مشروعة فى سبيل تحقيق الغرض والوصول الى الهدف ! وكل غرض شريف مادام فى خدمة الامير ـ اى الحاكم . وكان الامير يومئذ هو الدولة ـ والدولة هى الامير[20]

وفى نفس الكتاب يشرح لنا الكاتب رحلة الامير فاروق التى قام بها قبل توليه سلطاته الدستورية بعد وفاة والده فى ابريل ١٩٣٦ فقد عاد فاروق من انجلترا التى كان يدرس بها فى الاسبوع الاول من شهر مايو من نفس العام . ولما كان قد تقرر ان يتولى الملك فاروق سلطاته الدستورية فى يوم ٢٨ يوليو عام ١٩٣٧ رؤى ان يقوم الملك الذى وصفه التابعى فى كتابه بأنه (نصف الامى) الذى لم يكمل دراسته ولم يحصل من العلم الا اقل القليل رؤى ان يقوم برحلة طويلة الى اوربا لعل الرحلة تزيد فى تجاربه ومعلوماته ولو قليلا .

وخلال هذه الرحلة التى رافقه فيها احمد حسين وحاشية كبيرة وعدد من الصحفيين قدمت للملك الشاب من ايات النفاق والتزلف الشىء الكثير وبدأت حاشيته وعلى رأسها احمد حسين الوقيعة بينه وبين وزارة النحاس بخصوص الحفلة الدينية المزمع اقامته لتتويجه على العرش . ويورد التابعى حديثا لاحمد حسين ، خلاصته : لقد كنا فى اوربا محيطين بالملك . وكان هو يعمل برأينا ويصغى لمشورتنا .. ولكننا نعود الآن الى مصر .. واولاد الحرام هناك كثيرون . ولن نستطيع ان نحلق على مولانا كما كنا نفعل فى اوربا .. ولن يمكننا ان نمنعه من الاتصال بهذا وذاك .

كذلك لن نستطيع ان نمنع اولاد الحرام هؤلاء من مقابلته .. وارجو منك

وقد اصبحت واجدا منا (كذا) ان تساعدني عند اصحابك الوفديين وان تقنعهم بأن فاروق غير فؤاد وان سياسة الشدة والعنف مع فاروق لا تنفع لأنه عنيد ولو كبرياء وقد لست انت هذا بنفسك .

بل ان التابعي نفسه يعتبر ان فاروقا حين يناديه باسمه مجردا علامة من علامات الرضا عنه فاذا ناداه يا استاذ تابعي انها من علامات الغضب الملكي .(١٢)

وهكذا حالت هذه الحاشية بين عزيز المصرى وبين ان يقوم بتربية فاروق تربية كانت بكل تأكيد سوف تغير مجرى حياته بل ربما غيرت مجرى التاريخ فى مصر لو انشأه النشأة الصالحة . لكن احمد حسين حين انفرد بفاروق انشأه النشأة التى هوت به الى الحضيض . وفى المرجع السابق أمثلة كثيرة من ذلك ان فاروق تضايق من حراسة البوليس الفرنسى له عند زيارته لفرنسا فى رحلته السابقة الاشارة اليها فاراد ان ينتقم من رجال البوليس هؤلاء وان يسخر منهم فذهب الى مطبخ فندق الماجستيك واستعار من الطهاة عددا من الاوانى النحاسية مثل الكسارولات وربطها جميعا بطرف حبل ثم طلب من خادميه الايطاليين بترد وجارو ان يتسللا الى السيارة الصغيرة التى كان يركبها البوليس الفرنسى ويتبع فيها فاروق وان يربطا الطرف الثانى للحبل فى مؤخرة السيارة من غير ان يشعر البوليس بهم . ونجح بترو وجارو فى مهمتهما وعادا الى الفندق وأبلغا فاروق الذى اسرع فاروق بالخروج ليسرع وراءه رجال البوليس والاوانى النحاسية تحدث اصواتا غريبة ومزعجة ووقف المارة فى الطرقة والميدان يضحكون ويصفرون ويسخرون من رجال البوليس . وعاد فاروق الى الفندق وعاد وراءه رجال البوليس ساخطين وقال رئيسهم — ده لعب عيال والذى فعل فينا هذه الفعلة يستحق ان يضرب علقة !(٢٢)

وهكذا فشل احمد حسنين فى تربية فاروق ولو ترك عزيز المصرى الحرية فى تنشئته لكان له معه شأن آخر بالطبع .

اما اللورد كيلرن فيصفه حين عودته انه وجد طفلا متعبا مشوشا يعود ليحكم مصر .

Farouk looked pale and decidely spotty Poor boy. I dare say he is very tired. We had a few words as he went past and he said he had a very pleasant journey and had been very much impressed by all the courtesies which we had extended to him; he hoped I would let London know how grateful he was.
(23)

وحين نمضي مع مذكرات كيلرن نجده يوضح انه خلال مقابلاته مع فاروق اخذ ينصحه بأن يستعد لتحمل مسئوليات الحكم :
السبت ١٥ اغسطس ١٩٣٦ الاسكندرية .

قابلت الملك فاروق فى المنتزه كان يلبس ملابسا انيقة ومحافظا على الموعد هذه المرة . ناقشنا امورا تافهة . قلت انه لن يهتم لو قلت له شيئا فى صورة محاضرة . لا يستطيع احد ان يلومه إذا امتع نفسه فكلنا فى نفس السن فعلنا نفس الشيء لكن يجب ان يتذكر ان عليه مسئوليات سوف يتولاها فعليه ان ينمى ذهنه ويعد نفسه لتحمل المسئوليات بدلا من ضياع وقته فيما لا شيء وفى امتاع نفسه . وكان السبب الذى دفعنى لقول ذلك انى علمت منذ مجىء فورد (معلم فاروق) انه لم يلتق به أكثر من خمس دقائق . وهذا يعطى انطباعا سيئا ! واكدت له ان فورد لم يشك لى ولكن هناك انطباعا سيئا فى الخارج وان عمل جلالته ان يشغل نفسه بعمله . وتقبل الملك ذلك وقال انه سوف يحقق ذلك . فمن الممتع ان يكون للانسان وقت يسعد فيه لكن ليس على حساب العمل .. وقلت له يجب ان تتذكر مركزك .. وان المعتمدية البريطانية والحكومة الانجليزية من ورائه تسنده لكن يجب عليه أن يفعل هو الآخر احسن ما عنده .[٢٤]

وهكذا وبعد ان كان كيلرن فى أول مذكراته يرى فيه الشاب الطيب البسيط اصبح ينصحه بأن يستعد لتحمل مسئوليات الحكم . وكل ذلك مرجعه بالطبع عدم تنشئته النشأة التى تعوده تحمل المسئوليات وهى احدى الامور الهامة التى كان عزيز المصرى يرى ضرورة تدريبه عليها اثناء زيارته له . ولكن احمد حسين وقف حائلا دون تحقيق ذلك .. ونلمس فى مذكرات كيلرن تنبأه بايام عاصفة مع هذا الملك الشاب ! I think we may have strong times ahead

هوامش الفصل الثانى

(١) ملف قضية الهروب غير منشورة .

(٢) Lioyd : Egypt since Gromer London 1934.

(٣) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة ص ٣٨ .

(٤) شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ص ١٩٩ .

(٥) محمد برج : قناة السويس أهميتها السياسية والاستراتيجية ص ٩٠ .

(٦) محمد برج : بطرس غالى .

(٧) هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ص ٢٩١ .

(٨) ملف القضية الخاصة بمحاكمة عزيز المصرى لهروبه سنة ١٩٤١ .

(٩) مجلة المصور ١٩٦٥/٦/٢٥ .

(١٠) محمد صبيح : عزيز المصرى وعصره ص ١٠٠ .

(١١) تقرير عزيز المصرى عن اصلاح الشركة محفوظ بوزارة الداخلية المصرية .

(١٢) محمد صبيح : عزيز المصرى ص ١٠٢ .

(١٣) انظر نص التقرير بالملاحق ص ٩ من التقرير .

(١٤) التقرير ص ١٦

(١٥) التقرير ص ٢٩ .

(١٦) Evans : The Killearn diaries 1934-1946-p-sg

(١٧) الجمهورية ١٨ يونيو ١٩٦٥ .

(١٨) المساء ١٩٦٥/٧/١ .

(١٩) محمد التابعى : أسرار الساسة والسياسة ص ٢٢ .

(٢٠) المرجع السابق ص ٢٠ .

(٢١) المرجع السابق ص ٦٧ .

(٢٢) نفس المرجع ص ٧٨ .

(٢٣) Evans : Killearn diaries p. 68.

(٢٤) المصدر السابق ص ٨١ .

الفصل الثالث

عزيز المصرى وقيادة الجيش

تمثل معاهدة ١٩٣٦ التى عقدت بين مصر وبريطانيا مرحلة هامة من مراحل الحركة الوطنية . فقد نظمت هذه المعاهدة العلاقة بين مصر وبريطانيا لتكون علاقة تحالف بين الجانبين بعد ان كانت قائمة على أساس تصريح من جانب بريطانيا وحدها وهو تصريح ٢٨ فبراير . لم تعد انجلترا بعد تطور القوات الحربية – اذ اصبحت قوات ميكانيكية – بحاجة الى بقائها داخل المدن المصرية – مادامت المعاهدة قد وفرت لها قاعدة حربية فى منطقة السويس.ولقد أوضح إيدن ذلك فى مجلس العموم فى ٢٤ نوفمبر ١٩٣٦ إذ اوضح الأسباب التى من أجلها وافقت الحكومة على الانسحاب من مدن مصر الكبرى كالاسكندرية والقاهرة فأشار ان ذلك يرجع الى عاملين .

أولا : إن القوات الحربية صارت قوات ميكانيكية أى أنه عندما يتم انشاء الطرق والمواصلات المقررة فى المعاهدة فانه من الممكن لقواتنا ان تتحرك سريعا بغرض حماية مصر من أى عدوان خارجي .

ثانيا : إن الطيران البريطانى قد أعطى حق التحليق فى أى مكان يراه لازما لأغراض التدريب ..وأوضح ايدن فى نهاية خطابه ان الاماكن التى حددت لتدريب القوات الجوية فى منطقة قناة السويس هى مناطق صحية ومريحة مما جعل من الأفضل لهذه القوات البقاء فى منطقة القناة.[1]

ضمنت المعاهدة لبريطانيا قاعدة حربية وجوية فى منطقة قناة السويس توفر فيها كل ما يجب توافره فى القواعد العسكرية من النواحى السياسية والاستراتيجية كما تضمنت المعاهدة قاعدة بحرية لبريطانيا فى الاسكندرية لمدة ثمان سنوات من تاريخ العمل بالمعاهدة .

أما عن المدة التى تبقى فيها القاعدة الحربية فى منطقة السويس فقد تقرر ان ذلك مرهون باتفاق الطرفين على ان الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها ان يكفل بمفرده حرية الملاحة فى القناة وسلامتها التامة واتفق على أنه اذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة المحددة للمعاهدة على مسألة اذا كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضروريا لأن الجيش المصري اصبح فى حالة يستطيع معها ان يكفل بمفرده حرية الملاحة على القناة وسلامتها التامة فان هذا الخلاف يجوز عرضه على عصبة الأمم .

كان من الواضح ان هدف انجلترا من وراء عقدها للمعاهدة هو اعطاء وجودها فى مصر صفة الشرعية التى تستند الى معاهدة التحالف بدلا من الاستناد الى تحفظات اربعة تضمنها تصريح ١٩٢٢ . وفى برقية السير مايلز لامبسون الى ايدن وزير الخارجية فى ٦ نوفمبر ١٩٣٦ عن مقابلته لاوصياء العرش ما يؤكد هذه الحقيقة فقد تضمنت البرقية قول المعتمد البريطانى[2] للأوصياء لقد جرى كلام كثير هنا فى القاهرة عن أن نفوذنا فى

مصر سيقل من الان فصاعدا وهذا كلام فارغ That was sheer nonesense واوضح لامبسون ان النفوذ البريطانى ينبغى أن يزداد وان كان من نوع مختلف حيث لم يعد هناك الأن موجودا عنصر الاملاء .. وانما النصيحة الودية التى ترمى الى المساعدة . فلقد حاولنا فى السنوات الأخيرة ان نجعل رغباتنا ووجهات نظرنا معلومة بكل لباقة ، وأن نتحاشى بكل حرص ، وعلى قدر الامكان ، الالتجاء الى التحفظات الأربعة ، والأن فان هذه التحفظات على وشك ان تصفى بابرام المعاهدة . وسيتغير مركزنا عما كان عليه من قبل . Our Status would be changed Pro tanto ولكن دورنا كحماة لمصر لن يتغير . بل انه فى الحقيقة قد ازداد قوة وأصبح شرعيا بالمعاهدة . وقد كنت متفائلا بدرجة كافية لان آمل ان اهمية دورنا كنصحاء ومرشدين واصدقاء لمصر سوف تنمو عاما بعد عام تبعا لتطور الأمور . فبعد ان زال عنصر الاملاء الذى كان كامنا سوف تكون فى وضع الشقيق الأكبر مع الشقيق الأصغر ، أو وضع الشريكين فى بيت تجارى ولو أنه بحكم طبيعة الاشياء فان نفوذنا يجب ان يكون أكبر فى الشئون الدولية ، علاوة على ذلك فانه من الواضح اننا لا يمكن ان نتخلى عن الاهتمام برفاهية مصر واستقرارها ، حتى لو اردنا ذلك . فبوصفنا حلفاء ، فان اهتمامنا بهذه الرفاهية وذلك الاستقرار اصبح أكبر مما كان[٣] .

واذا كانت انجلترا قد استهدفت من المعاهدة شرعية لوجودها فى مصر فانه كان من الطبيعى ان تحرص على ان يظل لبقائها صفة الدوام فى مصر . وطالما ان بقاءها أصبح مرتهنا بمقدرة الجيش المصرى على الدفاع فكان من الطبيعى ان تحول بين هذا الجيش وبين بلوغه تلك المرحلة وان تربطه الى عجلتها .

لقد كان من اول الأمور التى حرصت عليها أنجلترا منذ ان وطئت اقدامها مصر حل الجيش المصرى فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ أى بعد ستة أيام فقط من انتصارها فى معركة التل الكبير . وكانت الحجة التى تذرعت بها بريطانيا للاقدام على ذلك هو زعمها ان الجيش المصرى أصبح خطرا على كيان الدولة ونظام الحكم فيها وانه صالح للتمرد ولا يصلح للقتال .

وبالرجوع الى كتاب كرومر عن مصر نجده حين يسرد الانتصارات التى حققها الجيش المصرى أيام محمد على وابنه ابراهيم نسبها الى بسالة المتطوعين فى الجيش المصرى من الألبان والشراكسة من جهة والى قدرة ابراهيم باشا الحربية شخصيا من جهة أخرى[٤] ويستند كرومر للتدليل على ضعف قوة المصريين الحربية الى الهزيمة التى منى بها الجيش المصرى فى عصر اسماعيل فى حملته على الحبشة عام ١٨٧٦ ويتجاهل الانتصارات

والفتوحات التى إحرزها هذا الجيش والامبرطورية التــى صــارت لمصر فى افريقيا فى عهد الخديوى اسماعيل . ونجده يستدل ايضا على ضــعف الروح الحربية عند المصريين من هزيمتهم فى معركة التل الكبير(٥) بــرغم ان القــوة المهاجمة له كانت نصف عدد القوات المصرية المرابطة فى هذا المكان .

وعلى كل فقد صار لانجلترا ما ارادت من حل الجيش المصرى . ثــم رأت ان تعيد تكوينه على اساس ان تكون مهمته حفظ الأمن الداخلى او المساهمة فى حفظ هذا الأمن أى لا يتطور ليصبح قوة دفــاعية قتــالية كفــئة . وعينت السير افلن وود سردارا لهذا الجيش ومن بعده اللورد جرانفل . وتكون هذا الجيش فى اول الأمر مــن لواءين ، وكانت مهمتــه حفــظ النظــام الداخلى والمحافظة على حدود مصر فى الصحراء ومنع البــدو مــن احــداث الشــغب والاضطرابات . ثم اضطرت الحوادث فى السودان وتهــديد قــوات المهــدى لحدود مصر الجنوبية الانجليز الى زيادة عدد أفراد الجيش المصرى . وعلى عهد كتشنر الذى تولى منصــب السردار فى الجيش المصرى فى ابــريل ١٨٩٣ صار الجيش فى عهده يتكون من اربع عشرة كتيبــة الثمــانى كتــائب الأولى تتكون من جنود مصريين والست الأخرى من المتطوعين مــن الســودانين . وعندما تقرر بدء العمل لاسترجاع السودان كانت هناك ثلاثة كتائب أخــرى مجهزة وكذلك ثلاث بطاريات مدفعية واربعة آلايات من الفــرسان . ولم يكن بالجيش قوات من المهندسين . وصار الجيش يتكون من ثمانية عشر الفا من الجنود وهو العدد المسموح به فى الفرمانات العثمانية .

واراد السردار كتشنر فى ذلك الوقت ان يسيطر على الجيش سيطرة تــامة ويجعل ترقيات الضباط فى يده . وتعلل بأزمة الحدود المعروفة التــى انتقد فيها الخديوى عباس فى اول عهد ولايته الاستعراض الذى قام بــه الجيش فى حلفا فقدم كتشنر استقالته . وتدخل كرومر طالبا من الخديوى سرعة المبادرة بأصدار تصريح يبدى فيه اعجابه بتدريب الجيش . وإنذر كرومر الخــديوى أنه اذا لم يتم ذلك فانه (الخديوى) سينحى عن العــرش . وطلب كرومــر تنحية ماهر باشا وكيل وزارة الحربية مــن منصــبه واطــلاق يد السردار فى الجيش . وتم للانجليز ما ارادوا . ورضخ الخديوى واصدر تصريحا يعتذر فيه عن النقد الذى وجهــه للجيش عند حلفــا ويجيب بــاقى طلبــات اللورد كرومر .

واصطبغ الجيش بالصبغة الانجليزية كان لسردار هو المسيطر سيطرة كاملة على الجيش وقد روى لى المرحوم اللواء شوقى عبد الرحمن وهو أحد الضباط المصريين الذين عاصروا الجيش قبل معاهدة ١٩٣٦ وبعدها الكثير عن ذكرياته عن مدى ســيطرة الانجليز على الجيش المصرى . كانت الرتــب الكبيرة فى الجيش مقصورة على الضباط الانجليز وحدهم . ولم يكن يسمح

بترقية الضباط المصريين بعد رتبة القائمقام . وظل الانجليز يقصرون تسليح الجيش على البنادق (لى انفيلد) للكتائب المشاة . كما كانت المدفعية مقصورة على اطلاق التحية فى مهرجانات الجيش والأعياد والسوارى كانت مسلحة بالسيوف والمزارق . ومنقولات الجيش تنقل على البغال .

وعندما صدرت الاوامر بانسحاب الجيش المصرى من السودان بعد مقتل السردار عام ١٩٢٤ ووقف افراد الجيش المصرى فى السودان موقفا مشرفا يرفضون الانسحاب واستعدوا للقتال برغم الفارق بين تسليحهم البدائى وتسليح الجيش البريطانى اخذ الأنجليز من ذلك درسا فعملوا على اضعاف الجيش فى عدده وعتاده . وكان الجيش قبل هذه الحوادث يتكون من كتائب من المصريين والسودانيين بلغ مجموعها ست عشرة كتيبة مشاة بخلاف المدفعية والفرسان . فأصبح مقصورا عقب مقتل السردار على ثمان كتائب مشاة فقط . ثم سمح الانجليز بعد ذلك بتكوين ألاى واحد من الفرسان وألاى مدفعية وأصبح عدده لا يزيد على عشرة آلاف جندى . وبرغم مطالبة الحكومة المصرية بزيادة عدد أفراد الجيش واسلحته لم يسمح الانجليز الا بزيادة اربع كتائب أخرى من المشاة[٧] .

لم يعين للجيش المصرى سردار بعد مقتل سيرلى ستاك وانما أصبح هناك مفتش عام للجيش وهو المنصب الذى شغله سبنكس باشا فقد جدد زيور باشا عقده لمدة سنتين آخريين[٨]

والرجوع الى كتاب لويد (مصر منذ عهد كرومر) يجد الباحث كيف اصاب انجلترا الذعر عام ١٩٢٦ من سياسة وزير الحربية احمد خشبه الذى القى بيانات امام مجلس النواب المصرى فى يومى ٦ ديسمبر ١٩٢٦ و ١٦ فبراير من العام التالى (١٩٢٧) يعد فيها ممثلى الأمة ان يبذل جهده لاصلاح حال الجيش . وعد خشبة بك النواب باصلاح المدرسة الحربية وتقديم قانون القرعة الجديد للنواب لاقراره . كذلك وعد بتقديم مقترحات للنواب بزيادة القوات الاحتياطية للجيش والتصديق على شراء اسلحة وانشاء الطيران كما وعد النواب باستبدال الحكومة المصرية للضباط البريطانيين بضباط مصريين اثبتوا كفاءتهم فى مناصب القيادة بالجيش .

لم يكن ذلك ليرضى الحكومة الانجليزية . لم يرضها هذا الاتجاه الوطنى فى مسلك خشبة باشا وهو الأمر الذى يبعدها عن السيطرة عن الجيش . كانت الحكومة الانجليزية تبغى ان يبقى لمفتش عام الجيش وهو المنصب الذى حرصت على الا يشغله سوى أحد من الانجليز ـ نفس السلطات والاختصاصات التى كان للسردار لى ستاك قبل مقتله . وعندما بان وأضحا أن خشبة بك لا يأخذ بوجهات نظر المفتش العام ويتجاهله ويرفض

التوصيات التى يرفعها هذا المفتش بل ويتصل مباشرة بقيادة الوحدات الصغيرة فى الجيش ، اقترح المندوب السامي لويد على حكومته ٢٨ مارس ١٩٢٧ ان يبادر بابلاغ الحكومة المصرية رغبة بريطانيا فى الابقاء على سلطات المفتش العام . فان فى القضاء على سلطة هذا المفتش عدم تحقيق لرغبة الحكومة البريطانية فى الحصول على مساعدة المصريين فى صيانة مواصلاتها الامبراطورية وحماية مصر من أى اعتداء اجنبى .

وابرقت وزارة الخارجية البريطانية بردها فى ١٣ ابريل ١٩٢٧ تبلغ لويد موافقتها على مقترحاته[٩]

كانت الحكومة المصرية فى ذلك الحين قد اجمعت رأيها على ان اشراف انجلترا على الجيش المصرى لا يدخل ضمن التحفظات التى تحفظت بها انجلترا سنة ١٩٢٢ . وبادر ثروت باشا رئيس الوزراء فى ذلك الوقت بابلاغ اللورد لويد فى ٢٤ مارس ١٩٢٧ أنه يريد ان يوضح نقطة هامة وهى ان الحكومة المصرية تتمسك بأن الاشراف على الجيش أمر لا تتضمنه التحفظات ولذلك ـ وطبقا للمذكرة المصرية فلمصر مطلق الحرية فى تهيئة جيشها على النظام والتدريب الذى تراه كفيلا بتقدم قواتها المسلحة[١٠] .

لكن لويد المندوب السامى البريطانى الذى حظى بموافقة حكومته على الاحتجاج لدى المسئولين المصريين لم يكن ليقبل هذا التحدى من جانب الحكومة المصرية . تضمنت مذكرة لويد احتجاجه وقلقه لانحلال ما اسماه بالنفوذ السياسى فى الجيش وتقليل اختصاص وسلطة المفتش العام والضباط الانجليز فى الوقت الذى تتطلع فيه الحكومة البريطانية الى مساعدة الحكومة المصرية لبريطانيا فى صيانة مصر من كل اعتداء اجنبى[١١] وحماية مواصلاتها الأمبراطورية . وتضمنت المذكرة وعد انجلترا بالمساعدة فى تطوير الجيش والمساعدة فى انشاء قوة جوية .

لكن لويد ضمن مذكرته التى قدمها لثروت فى ٢٩ مايو ١٩٢٧ الطلبات التى يهم بريطانيا تنفيذها بخصوص الجيش وهى أن يباشر المفتش العام سلطاته واختصاصاته كاملة كما قررها له من قبل هدلستون باشا فى يناير ١٩٢٥ . ولهذا يجب ان يمنح المفتش العام رتبة فريق وأن تمد خدمته فى الحكومة المصرية ثلاث سنوات اخرى فى الحال . كذلك طلب لويد فى نفس مذكرته أن يعين ضابط بريطانى برتبة لواء ليكون كمساعد للمفتش العام ويحل محله عند غيابه ويقوم بنفس اعماله . تضمنت مذكرة المندوب السامى البريطانى بالاضافة الى ذلك وجوب أن يشرف المفتش العام للجيش أو نائبه فى حالة غيابه على مصلحة الحدود ومصلحة خفر السواحل اذا ما ادمجتا معا ويمكن بدلا من ذلك ان يكون مديرها العام انجليزيا على نحو ما كان معمولا به حتى سنة ١٩٢٥ . واخيرا طلبت بريطانيا ان تظل المناصب

الكبرى التي يشغلها الضباط الانجليز فى الجيش فى ايديهم ولا يستبدل بهم ضباط مصريون فى الوقت الحاضر .[١٢]

وفى الوقت الذى كان فيه لويد يقدم هذه المذكرة للحكومة البريطانية كانت ثلاث بوارج حربية بريطانية فى طريقها الى مياه الاسكندرية [١٣] ولم يكن لقدوم هذه البوارج من مغزى الا التهديد من جانب بريطانيا لمصر .

وبقية الازمة المعروفة بأزمة الجيش معروفة اذ كتب لويد الى وزير خارجيته يطلب منه التفويض فى حالة مجيىء رد مبهم او غامض او غير مرض ان يطلب لويد من الملك فؤاد تأجيل الحياة النيابية ويصبح عودتها مرتهنا بقبول مصر معاهدة مع بريطانيا . وفى حالة ما بدت بوادر الخطر فى مصر او نذر الاضطرابات فيها فيصبح لا مفر امام انجلترا من اعلان الاحكام العرفية . وعلى كل فقد وافقت مصر اولا على مطلب واحد وهو الخاص بقبول وزير الحربية اراء لجنة الضباط . فلما اصر لويد على قبول باقى الطلبات اتفق كحل للموقف ان يرسل لويد الى ثروت طالبا ايضاحا اكثر لما جاء فى رد الحكومة المصرية فترد هذه الاخيرة بما يفيد قبولها للمطالب البريطانية وتم ذلك بالفعل ونالت انجلترا ما طلبت .

وليس هناك افضل للتعليق على هذه الازمة المعروفة بأزمة الجيش من قول الاستاذ غربال ان انجلترا احكمت القيد والتضيق فلا حركة فى مصر الا ويعقبها اعتراض وتهديد من الانجليز ، ولا محاولة لبناء الا بعقبة تقام فى وجهنا[١٤] وكان اكبر تضيق من جانب انجلترا على الجيش المصرى بالطبع .

وسعى ثروت باشا الى إزالة حالة التوتر التى احدثتها ازمة الجيش فى يونيو ١٩٢٧ فيتخذ من زيارة الملك فؤاد لانجلترة زيارة رسمية فى المدة من ٤ الى ٣٠ يوليو ١٩٢٧ فرصة للاتصال مباشرة برجال الحكومة الانجليزية ثقة منه بأن الاتصال الشخصى بما يؤدى اليه من زيادة فهم كل من الانجليز والمصريين حالة الاخر لانه عائد بالفائدة على مصر . وطلب تشمبرلين من ثروت تقديم مشروع معاهدة يضمنه ثروت قبول مصر ان يكون تعليم الجيش المصرى وتدريبه حسب الاساليب المتبعة فى الجيش الانجليزى واذا رأت الحكومة ضرورة استخدام ضباط او مدربين من الأجانب فتختارهم من الرعايا البريطانيين (المادة الثانية من المشروع المصرى)[١٥] كما تضمن الملحق الخاص بالمشروع البريطانى[١٦] الزاما لمصر الا يزيد عدد رجال الجيش المصرى ١٢,٢٥٠ رجلا على ان تضع الحكومة البريطانية تحت تصرف الحكومة المصرية مدربين وفنيين وعسكريين وتبذل لها التسهيلات الخاصة بالتدريب العسكرى بحسب ما يقع عليه الاتفاق بين الحكومتين فى هذا الشأن من وقت لآخر ، وليس للحكومة المصرية ان ترسل رجالها فى بلد اجنبى عدا بريطانيا .

ولكن ما ان عرض ثروت المشروع على مصطفى النحاس الذى صار رئيسا للوفد المصرى بعد وفاة سعد زغلول وعلى زملائه الوزراء الاخرين حتى قوبل مشروع المعاهدة بالرفض وتلاها تقديم ثروت استقالته .

وحين استعد محمد محمود باشا من جهته بعد توليه الوزارة سنة ١٩٢٨ لتحريك الشئون المصرية على حد تعبيره وانتهز فرصة وجوده بانجلترا فى يونيو ١٩٢٩ لحضور الحفلة التى رسمتها جامعة اكسفورد لتقليده لقب دكتور فى القانون المدنى للاتصال بالسياسيين الانجليز ، تلقى من هندرسون مقترحات لمشروع معاهدة ومذكرة بريطانية عن الجيش جاء فيها : تسجل المذكرة اتفاق الطرفين على انتهاء الترتيبات الحالية التى بمقتضاها يباشر المفتش العام البريطانى ومن معه اختصاصات معينة ، وعلى سحب الضباط البريطانيين من القوات المصرية ، على ان الحكومة المصرية اخذا بحكم الفقرة الثانية من المقترحات[١٧] ترغب فى ان تتعهد بمشورة بعثة عسكرية بريطانية ، وتتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان توافق مصر بتلك البعثة وترسل الحكومة المصرية من يراد تدريبهم فى الخارج من رجال القوات المصرية الى بريطانيا العظمى وحدها وتتعهد الحكومة البريطانية من جانبها بأن تقبل كل من توفدهم الحكومة المصرية الى بريطانيا العظمى لهذا الغرض .

ولمصلحة التعاون الوثيقة بين البلدين لايختلف طراز اسلحة القوات المصرية ومهماتها عن طراز اسلحة القوات البريطانية ومهماتها . وتتعهد الحكومة البريطانية بأن تبذل وساطتها لتسهيل توريد تلك الاسلحة والمهمات من بريطانيا العظمى كما طلبت الحكومة المصرية ذلك .

كذلك تضمنت وجهة النظر المصرية فى مفاوضات النحاس ١٩٣٠ قبول مصر لبعثة عسكرية بريطانية للمدة التى تراها الحكومة المصرية ووفقا للشروط التى تضعها وان تكون اسلحة القوات المصرية بوجه عام من طراز مشابه للطراز الذى تستعمله القوات البريطانية[١٨]

ولما كانت مصر متلهفة فى ١٩٣٦ على المفاوضة مع انجلترا على اساس مشروع معاهدة سنة ١٩٣٠ فالتلهف على حد قول الاستاذ غربال ــ فى موقف اسوء من التذلل تضمنت المعاهدة ايفاد بعثة عسكرية انجليزية لتدريب الجيش المصرى . وبدأت الاتصالات بين كل من حكومتى مصر وبريطانيا بخصوص الاتفاق على عدد اعضاء البعثة وتنظيم العمل الذى سيعهد اليهم القيام به .

اردت من سياق هذا العرض التاريخى الى توضيح ان انجلترا خلال مفاوضاتها السابقة كانت حريصة على ان تظل لها هيمنتها على الجيش قبل ١٩٣٦ ولما كانت انجلترا لا ترى وراء المعاهدة التى عقدتها فى هذا العام

مع مصر سوى تنظيم وجودها على الاراضى المصرية . فقد كان من الطبيعى ان تتخذ من البعثة العسكرية التى اوفدتها الى مصر سبيلا لمراقبة الجيش المصرى والحيلولة بينه وبين بلوغه المرحلة التى تستطيع مصر بموجبها أن تطلب الى انجلترا الجلاء عن قاعدتها فى السويس .

لقد تضمنت المذكرة الثالثة من المذكرات المتبادلة بين النحاس باشا وايدن وزير الخارجية رغبة النحاس باشا فى تسجيل بعض مسائل معينة متعلقة بالشئون العسكرية والتى تم التفاهم عليها بين الجانبين واهمها سحب الموظفين البريطانيين من الجيش المصرى واستكمال معداته والغاء وظيفة المفتش العام للجيش والموظفين التابعين له . وكان عدد الموظفين الانجليز فى الجيش وقت المعاهدة ٢٧ ضابطا برتب كبيرة منها رتبة الفريق التى كانت ممنوحة لسبنكس باشا الذى كان يشغل وظيفة مفتش عام الجيش المصرى وكانت هناك رتبة لواء ممنوحة لمساعده فوريس والباقين برتب الاميرالاى والقائمقام والبكباشى . كما كان هناك اربعة غير عسكريين وبعض الضباط صف فى الجيش والطيران .

كذلك جاء فى نفس المذكرة المتبادلة بين الحكومتين المصرية والانجليزية انه نظرا لرغبة الحكومة المصرية استكمال تدريب الجيش المصرى فأنها لمصلحة المحالفة التى تم عقدها تنوى اختيار المدربين الاجانب التى قد ترى هناك حاجة اليهم لتدريب الجيش من بين الرعايا البريطانيين وتنوى كذلك الانتفاع لهذا الغرض بمشورة بعثة عسكرية بريطانية للمدة التى تراها ضرورية للغرض المذكور ، واعلنت الحكومة المصرية عزمها كذلك على عدم ايفاد أحد من افراد قواتها المسلحة لتلقى الدراسة فى اى معهد او وحدة من معاهد التدريب ووحداته فى غير المملكة المتحدة مادام من المتيسر قبوله بها . والى جانب ذلك كله تقرر لصالح المحالفة ايضا ونظرا لاحتمال ضرورة التعاون فى العمل بين القوات البريطانية والمصرية وجوب عدم اختلاف طراز اسلحة القوات المصرية من برية وجوية ومعداتها من الطراز الذى تستعمله القوات البريطانية

والحقيقة ان المعاهدة حين تضمنت ذلك كانت ولابد ان تنتهى الى ربط الجيش المصرى بعجلة الجيش الانجليزى . حلل الدكتور محمد حسين هيكل المعاهدة اثناء سؤاله فى البرلمان المصرى حين سأله الرئيس هل هو مؤيد او معارض لها قال انه لا يعرف ان كان مؤيدا او معارضا وضحك الأعضاء وأعاد الرئيس سؤاله فقال ان المسألة مسألة تحليل اكثر منها تأييد أو معارضة . وحلل الدكتور هيكل ظروف المسألة المصرية والمفاوضات تحليلا دقيقا حدد فى ظلاله النظرية المصرية والنظرية الانجليزية . فقال : ان وجهة النظر المصرية بسيطة كل البساطة واضحة كل الوضوح فمصر تريد ان تكون

دولة مستقلة استقلالا صحيحا .. والنظرية الانجليزية توضحها مذكرة كرزون لسلطان مصر على اثر اخفاق مفاوضاته مع عدلي والتي تضمنت اهمية مصر لوقوعها على خط المواصلات الرئيسى بين بريطانيا وممتلكاتها في الشرق اى ان انجلترا يهمها الامن والسلام والاستقرار في مصر حتى لا يكون في ذلك تهديد لمصالح انجلترا .

ثم اجاب الدكتور هيكل عن سؤاله اين النظريتين تحققت في المعاهدة وقال ان المعاهدة سجلت النظريتين المصريه والانجليزية **ولكنها سجلت نظريتنا نحن تسجيلا نظريا ثم قيدتها من الناحية العملية بأثقل القيود . اما النظرية الانجليزية فقد سجلتها تسجيلا عمليا دون ان تحرص على الأشكال النظرية الذى نقرأه في الكتب . مثال ذلك لنا الحق في انشاء جيشنا كما نشاء . فاذا امتنعت انجلترا عن امداده بالعدة تحول الجيش الى فرق من الرياضيين !**

وكأنما كان الدكتور هيكل يتنبأ بالغيب او كأنه كان يعرف الاعيب السياسة البريطانية فالبفعل لم يكن للبعثة العسكرية البريطانية التى اوفدتها انجلترا الى مصر من عمل الا فرض القيود على الجيش المصرى والعمل على بقائه يخدم غرضا واحدا وهو المساهمة في حفظ الأمن الداخلي وتسليحه بقدر محدود وعدم تزويده بالاسلحة الحديثة وبقائه دون تدريب على احدث النظم العسكرية على حد ما التزمت به في المعاهدة وكان ذلك امرا طبيعيا ومنتظرا من جانبها مادام ان بقاء قاعدتها في السويس صار مرهونا بتقوية هذا الجيش .

في ديسمبر ١٩٣٦ قرر مجلس الوزراء المصرى الموافقة على ان تشكل البعثة العسكرية البريطانية بصفة مبدئية من رئيس برتبة لواء (ماجور جنرال) ومعه اثنان برتبة (كولونيل) بصفة مساعدين له وضابط اخر برتبة (كابتن) وضابط صف للاعمال الكتابية . وهؤلاء يعينون مباشرة بمجرد تبادل وثائق التصديق على المعاهدة . وقرر مجلس الوزراء كذلك ان يكون تقرير الشكل النهائي للبعثة من حق الحكومة المصرية بعد التشاور مع رئيس البعثة[٢٠]

ووصلت البعثة العسكرية البريطانية الى مصر في الثالث عشر من يناير ١٩٣٧ برئاسة احد الضباط البريطانيين البارزين وهو الجنرال كورنول . واراد كورنول بعد وصوله الى مصر ان يبقى على بعض الضباط الانجليز الذين كانوا يخدمون في الجيش المصرى قبل توقيع المعاهدة . فلم توافق الحكومة المصرية الا على بقاء اثنين منهم هما الاميرالاى همرسلي الذى كان مديرا للعمليات الحربية والاميرالاى هاتون الذى كان مديرا لسلاح الهجانة بالجنود . اما باقي الضباط

البريطانيين فعادو الى بلادهم والبعض الاخر بقى في مصر يزاول مهنا اخرى غير الأمور العسكرية مثل الزراعة واوجه النشاط الاخرى ويكتب التقارير لصالح المخابرات البريطانية مثل سبنكس ووير[٢٦]

جاءت البعثة العسكرية البريطانية الى مصر بعد توقيع المعاهدة في ظروف تنظر انجلترا لهذه المعاهدة وكانها لاتغير من مركزها في مصر شيئا وان الهدف منها اضفاء صفة الشرعية على وجودها . والدليل على هذا حديث لامبسون للاوصياء على العرش الذى سبقت الاشارة اليه والذى تضمن قوله ان دورنا كحماة لمصر لن يتغير بل انه في الحقيقة قد ازداد قوة واصبح شرعيا بالمعاهدة ، هذا من جهة ، اما مصر التى طالما فاوضت وكافحت فكانت تأمل من المعاهدة ان تصبح لها حرية الحركة وان تفك عنها انجلترا القيود الكثيرة التى طالما فرضتها عليها . في ظل هذه الظروف جاءت البعثة العسكرية البريطانية وفي ضوء هذه الظروف كذلك يمكن شرح اسباب شكوى لامبسون من سياسة حكومة الوفد الخارجية حين وصفه بأنه ليس مرضيا وحين شكى الى مستر ايدن وزير الخارجية ان هذه الحكومة لا تستشير انجلترا في بعض المسائل الخارجية ومنها محادثتها مع حكومة العراق بخصوص ابرام معاهدة تحالف[٢٧] كما تضمنت تقارير لامبسون ما وصفه بالمتاعب التى تلاقيها البعثة العسكرية البريطانية من جراء شكوك المصريين على حد قوله ، والصعوبات التى يضعونها في طريقها ومضى لامبسون يقول ومن الواضح ان الحكومة المصرية الحالية (حكومة الوفد) يستحوذ عليها شعور الاستقلال وترى الابتعاد عن اى مظهر من مظاهر الخضوع للسيطرة البريطانية .

عزيز المصرى مفتشا عاما للجيش :

حين حدث الخلاف بين النحاس والملك فاروق في اول وزارة يتولاها النحاس على عهد فاروق بعد توليه سلطاته الدستورية لاسباب لامجال لذكرها في هذا البحث عهد الملك الى محمد محمود بتشكيل الوزارة .

في مذكرات اللورد كيلرن في ديسمبر ١٩٣٧ يكتب : الاثنين ٢٠ ديسمبر القاهرة .. قابلت الملك فاروق مقابلة دامت ساعة ونصف . كان ودودا للغاية .. حذرته كثيرا ضد طرد رئيس وزراء يتمتع بالاغلبية المطلقة في البرلمان فان ذلك قد يهدد العرش وعلى جلالته ان يتفق مع النحاس ويترك الاحداث تأخذ مجراها الدستورى العادى .. ووعدنى فاروق انه سيصبر اطول قليلا وسيدفن الماضى[٢٨]

لكن لم يكن من المتوقع دوام الوفاق بين النحاس وفـاروق خـاصة ومـا كان مـــن دور لعلى مــاهر رئيس الديوان الملكى فى اذكاء الصراع بين الجانبين . فأقال الملك الوزارة[٢٩] . ونلمس فى مذكرات محمد حسـنين هيكل كيف أنه سأل مكرم عبيد بعد مقابلته لعلى ماهر عما اذا كان قد وفق الوفـد الى حل للاشكال القائم بينه وبين القصر فأجابه مكرم نعم والحمد لله . لكن هيكل يفاجأ فى اليوم التالى مباشرة بقرار اقالة الوزارة النحاسية بـأسلوب وصفه لورد كيلرن فى منكراته بأنه ندر ان قرأ مثله أو سـمع عن نظيره مـن حيث وقاحته وخشونته .

About 10 A.M. Came the news that the King had dismissed Nahas and called upon Mohamed Mohmoud to form the Government. Later we got the text of the Rescript dismissing the Government and I have seldom read a more rorgh or maladroit document[30]

وفى نفس الشهر الذى تولت فيه وزارة محمد محمود الحـكم ، أصـدرت قـرارها فى الحـادى عشر منه (١١ يناير ١٩٣٨) بتعيين عزيز المصرى مفتشا عاما للجيش ومنحه رتبة اللواء . تولى عزيز المصرى هـذا المنصـب خلفا لسبنكس باشا الذى احيل الى المعاش . وأخذت الظـروف الدولية تلح على الحكومة المصرية بضرورة تقوية جيشها . فقد بالغت المانيا منذ مستهل عام ١٩٣٨ فى الاعتداد بقوتها المسلحة لتحقيق السياسة التى أعلنها هتلر فى كتابه (كفاحى) وكان هتلر قد اعتد بقوته مـن قبـل فـالغى القيود التـى فرضتها معاهدة فـرساى على تسـليح المانيا . واضـطر الفـرنسيون عام ١٩٣٦ للانسحاب من منطقة الرور وكانوا يحتلونها بحكم تلك المعـاهدة ولم يجد هتلر يومئذ من الرأى العام العالمى معارضة . وما أن هـل عام ١٩٣٨ حتى بدأ هتلر يحقق ما أسماه (المجال الحيوى للشعب الالمانى) أى ضـم الاراضى التى تقطنها عناصر من أصل المانى أو تتكلم الالمانية . وتنفيذا لهذه السياسة ضم النمسا الى المانيا فى شهر مارس ١٩٣٨ من غير حرب .

وشغلت وزارة محمد محمود الأولى بالانتخابات حتى أطلق عليهـا هيكل باشا فى منكراته وزارة الانتخابات .[٣١] ذلك أنه كان لابـد مـن حـل المجلس الذى أيد وزارة النحاس والتى وصفها كتاب الاقالة بأنه أخذ عليها مجافاتها لروح الدستور وبعدها عن احترام الحريات العامة وحمايتها وتعـذر ايجـاد سبيل لاستصلاح الأمور على يديها .

كان عزيز المصرى أول مصرى يتولى هذا المنصـب الخـطير فى الجيش . فكان لابد أن يعمل جهده لبناء هذا الجيش لكن العقبات سرعان مـا واجهته

والبعثة العسكرية البريطانية التي زاد عددها حتى وصل في مارس سنة ١٩٣٨ الى تسعين عضوا منهم أربعون ضابطا بريطانيا والخمسون الباقون كانوا صف ضباط [٣٢] تسيطر على كل صغيرة وكبيرة من أمر الجيش .

وعرض عزيز على محمد محمود فكرة تنظيم الجيش لكن رئيس الوزراء كان مشغولا بالانتخابات فأوضح لعزيز أن يؤجل ذلك الى مابعد الانتهاء منها ، وأفهمه أنه قد يعرض على الملك فاروق مايراه عزيز بشأن الجيش . فرفع عزيز المذكرة التالية للملك .

مولاى صاحب الجلالة :

بناء على استحالة بدأى فى العمل بعد أن تفضلتم جلالتكم باسناد منصب المفتشية العامة إلى رأيت من واجبى أن أرفع الى جلالتكم بصفتكم القائد الأعلى للجيش العوامل السلبية التى من أجلها لم أتمكن من مباشرة العمل . وستدركون جلالتكم تأثير هذه العوامل بسهولة متى علمتم حالة الوضع القديم لوزارة الحربية والجيش والشكل الجديد الذى يجب أن تصاغ فيه الوزارة الحديثة والجيش الحديث وهذا ما سأحاول شرحه الان .

لما كان قوام الاستقلال هو الكفاية فى الدفاع عن الوطن بالسلاح ولما كان الاستقلال حديثا عندنا فوزارة الحربية هى بالنسبة لغيرها حديثة . لذلك كان من الطبيعى فى السنوات الأخيرة أن يشعر وزراء الحربية ورؤساء مصالحها بشىء من التعب والحيرة لان مسئولياتهم وتصرفاتهم التى تنتج عنها لم توضع بعد داخل حدود فنية تتطلبها نظم الجيش وادارتها . فحال مثل هذه من طبيعتها أن تحدث احتكاكات قد تعرقل السير بل وتسد طريق العمل . لهذا أرجو أن تسمح لى جلالتكم بعرض مختصر جدا لما يحصل على وجه التقريب فى بلاد أخرى كالمانيا وفرنسا وانجلترا : فاذا تراءت لجلالتكم شىء منه تصدرون ارادتكم السنية فتجرى المياه فى مجاريها ويبدأ هنا تكوين جيش تود البلاد أن يكون محترما فى حكمكم السعيد ان شاء الله .

الوظائف اختصاصتها باختصار :

الوزير :

هو الرقيب عن مجلس الوزراء فى أمور الجيش . وقد يكون ملكيا أو عسكريا والقاعدة فى انجلترا فى الأوقات العادية أن يكون ملكيا حتى لايتدخل فى أمور الجيش الفنية فيحصل احتكاك غير مرغوب فيه . أما فى فرنسا فهو ملكى غالبا وقد يحصل أن يكون عسكريا برتبة جنرال أو اميرالاى أو أقل من ذلك لانه ممثل للحكومة فقط ولادخل له فى أمور الجيش الخصوصية . وقد جرت العادة فى المانيا أن يكون عسكريا لان التقاليد الطيبة محترمة فى الجيش فالوزير يساعد ولايعرقل .

كيف يراقب الوزير وزارته .

هو يراقبها بوسائط ثلاث .

الواسطة الأولى : القائد العام أو **المفتش العام** أو رئيس الاركان حرب . ومدلول هذه الوظائف الثلاث واحد فى أوربا . فمثلا يجوز وجود اثنين فيها فى آن واحد . أما الملك أو رئيس الجمهورية فهو القائد الأعلى والمشرف على الجميع . يستعلم الوزير من المفتش العام من آن لآخر عن حالة الجيش من حيث استعداده للحرب ومقدرته الفنية ومطالبه من التجهيزات وغيرها ليعرضها على مجلس الوزراء الذى يقرر مايجب اعلانه منها فى البرلمان .

الواسطة الثانية : وكيل الحربية الذى يعرض عليه مايلزم من كافة الأمور المالية وأمور الموظفين والملكيين والنشر والمطبوعات .

الواسطة الثالثة : سكرتارية الوزير وتختص بالمخابرات العامة مع مجلس الوزراء والوزارات والمقامات الأخرى عدا المفتش العام ووكيل الحربية .

وكيل الوزارة يختص ويدير كل مايتعلق بالمال وبالموظفين الملكيين والملحقين بهم وبالطبع والنشر وغير ذلك مما يستجد وينتخب فى الغالب من رجال الجيش الذين يدركون الأمور المالية وتوفر وزارة المالية احصائيين لمعاونته .

المفتش العام أو القائد العام :

يشرف فى حالة السلم على كل مايجب ان يدخل تحت سلطته زمن الحرب .

فالجيوش السيارة والقلاع وغيرها تحت سلطته المطلقة والتعليم والمدارس وهيئات اركان الحرب تحت ارشاده ينتخبهم ويبين لهم كيف يتصرفون وهو يعلم مقدرة كل ضابط يرجى من مواهبه خدمة الحرب ولذلك فهو المسئول امام جلالة الملك والوزارة عن مقدرة الجيش على الدفاع .

ويحسن جدا فى الأمور الاساسية ان لايتصل رئيس الجيش (المفتش العام) بوكيل الوزارة بل يتصل كل منهما بالآخر بواسطة الوزير حتى يكون الوزير على علم فى الأمور الهامة وكى لايحصل احتكاك فى الاختصاصات .

أظن يامولاى أنه اذا سار العمل على هذا النظام أو على نظام يشبهه تتحدد المسئوليات وتنجلى التصرفات ويزول الاحتكاك فيسير العمل بسرعة وانتظام .

ترون جلالتكم ان عبء المفتش العام للجيش الحالى ليس بالهين . فالوزارة التى يعمل معها ليست مشكلة كما يجب بعد . **وهيئة اركان الحرب التى هو واسطتها لتنظيم الجيش وتعليمه وتحرره معدومة بالمرة .**

أولا : يوجد فى الجيش الحالى ضابط واحـد درس علوم الاركان حـرب ووظائفها وأنه لم يوجد عندنا معهد لتخرج هذا النوع من الضباط .

اما الجيش فلاتوجد فيه وحدة واحدة ولو صغيرة عليمة بـواجباتها أثناء الحرب كما يجب بل لاتوجد فيه وحدة قـادرة على تـرك ثـكناتها بسرعة للقيام بأعمال حربية ذات تأثير هام . لذلك كان من الضرورى ان يعمل المفتش العام كقائد للجيش وكرئيس للأركان حرب فى آن واحـد . وأن يبحث بوسائط مبتكرة عن ايجاد هيئة من الضباط النابهين يقـوم بتدريبهم ويعلمهم حتى يتمكنوا عند اللزوم من فهم أوامره وأن يقـوموا بأعمال أركان الحرب مؤقتا الى أن يخرج إلى خير الوجود المعهـد الذى لابد من سرعة انشائه لتخريجه ضباط أركان حرب حقيقيين .

وسيكون فى أثناء عمله هذا معـرضا لامتصـاص البعض القليل مـن حضرات الضباط العظام . كما لايخفي ـ وقـد يكون مـن اثـر هـذا الامتصاص تخويف بعض المقامات (كما هو حاصل الان) من قيام فتن لاوجود لها ولايمكن أن تـوجد . فـانى أعلم يقينا ان كافـة الضـباط وخصوصا الأكفاء منهم وكافة شعبهم متحمسون لفـكرة انشـاء جيش جديد قدير محترم .

فأتقدم لجلالتكم بكل تواضع راجيا استعمال نفوذكم الاسـمى كقـائد الجيش الأعلى للاسراع بالبدء فى انشاء الجيش لأن الوقت الذى نعيش فيه دقيق جدا فاذا مافاجأتنا حوادث عالمية خطيرة ولم تلعب فيها مصر دورها بجدارة وكفاءة فقدت حقوقها فى الاستقلال والحياد .

والعالم لايقدر قيمة الأمم الا بقيمة جيوشها لان الجيش هو معـرض القوى العقلية والصناعية للأمة .

وجلالتكم تعلمـون جـدا كيف اسـتفادت أسرة سـافواى ورئيس حكومتها كافور سنة ١٨٥٤ من جيشها المنظم الصغير بـاشتراكها مـع انجلترا وفرنسا وتركيا ضد روسيا فى حرب القرم . فلفتت انظار العالم باحترام جلبت عواطف نحوها ضد النمسا فكان من نتائج هـذا حـرب ١٨٥٩ وانضمام بقية ايطاليا الى مملكة سردينيا ونشـأت هـذه الدولة التى نراها فى عداد الدول العظمى اليوم .

ولاننى من قلبـى أتمنى أن أرى جـلالتكم على رأس ملك عظيم لذلك فانى مستعد أن أقوم بهـذا العمـل الشـاق الذى لايشـوقنى فيه الا الصعوبات التى ستعترضنى والتى ستضاعف قواى فـأقدم لجـلالتكم قبل أن أنتهى ان شاء الله ـ جيشا يكون وأنتم على رأسه رمزا للعقـل والتنظيم والشجاعة والاخلاص وراية تستظل بهـا الشـعوب الشرقية

التى تود من صميم قلبها أن ترى جلالتكم مرشدها ومثالها الذى يحتذى .

مولاى قد كنت أتمنى أن ابدء عملى بدون ازعاج جلالتكم بكتابى هذا الا انى وجدت أول يوم دخلت الوزارة فيه باعتراض حضرة السعادة رئيس الأركان حرب الذى امتنع عن تسليم أقسام الادارة الى والتى بدونها لايمكن العمل وذلك لما رأه من أن القانون المعمول به الان يعطيه الحق فى هذا الامتناع وقد عرضت هذا على حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء فأمرنى مراعاة للظروف الحالية أن انتظر الى مابعد الانتخابات وأفهمنى أنه عرض على جلالتكم هذا [٣٣] . وقد الحقت بتقريرى هذا صورة تقريبية ومختصرة لما يجب أن يقوم عليه نظام وزارة الحربية والجيش .

هذا وانى مازلت لجلالتكم الخادم المخلص الأمين .

مفتش عام الجيش المصرى

عزيز على المصرى

وقد أرفق عزيز بتقريره هذا رسما تنظميا لما يجب أن تكون عليه وزارة الحربية وسماها صورة تقريبية مختصرة لما يجب أن يقوم عليه نظام وزارة الحربية ورياسة الجيش . فاتبع المفتش العام أو القائد العام للوزير مباشرة كما اتبع للوزير كذلك السكرتارية واتبع وكيل الوزارة الذى يتبعه الموظفين الملكيين والنشر والطبع والمالية للوزير . أما المفتش العام فقد اتبع له المدارس والتعليم والتنظيم ووظائف الاركان حرب والحركات العسكرية والاستخبارات والقرعة والمحاكم والصحة والتنقلات والمخازن ووسائل النقل .[٣٤]

من هذه الوثيقة يتضح أن عزيزا فعل نفس مافعله فى الشرطة حين عرض ماعليه أمور الشرطة فى البلاد المختلفة على المسئولين المصريين متضمنا مقترحاته لتطويره . رفع عزيز مذكرته الى الملك ملتمسا منه بصفته القائد الاعلى للجيش أن يعاونه فى انشاء الجيش المصرى الحديث فهو يرى أن الاستقلال الذى حصلت عليه مصر لايدعمه الا جيش كفء » ولما كان الاستقلال حديثا عندنا فوزارة الحربية هى بالنسبة لغيرها حديثة » . ولايتم انشاء هذا الجيش بغير قادة اكفاء فهو يطالب بانشاء معهد لتخريج الضباط أركان حرب والتوسع فى القبول بالكليات العسكرية كما يرى أن تنظيم العمل وتحديد الاختصاصات من أهم الأمور لدفع عجلة تقدم هذا الجيش . ويخلص النصح للملك فيوضح ان الجيش المصرى على حالته التى

هى عليه اذ ذاك غير مرضية فلاهيئة اركان حرب وليس هناك سوى ضـــابط واحد درس هذه العلوم وليس بالجيش وحدة واحدة لديها الكفاءة القتالية .
من اجل ذلك فهو يطالب ان يكون مفتش الجيش هو قائده وهو رئيس أركان حربه ويتعهد أمام الملك بأن ذلك ليس بالأمر الهين بل هو الصعب وصـعوبة هذا العمل هى التى تمده بالحماس والقوة وهى « التى ستضاعف قــواى » ويضرب الأمثلة للملك بجيش سردينيا وكيف حاز اعجاب العالم مما مــكن فى نهاية الأمر لقيام الوحدة الايطالية .

ولم يكن للمذكرة التى رفعها عزيز المصرى للملك من اثر فلا هــو أعطــى الصلاحيات التى يطلبها ولا وجد قوة الدفع التـى كان يرجـوها بـرغم ان الظروف التى كانت تمر بهـا مصر آنذاك كانت دقيقــة على حــد تعبير عزيز المصرى فى المذكرة ذاتها . فالموقف الدولى انذاك كان يقترب من حافة الحرب بل وقف فعلا على حافتها ابان أزمة سبتمبر ١٩٣٨ حين أنذر هتلر فى الثانى والعشرين من هذا الشهر بالتدخل المسـلح فى تشـيكوسلوفاكيا حتـى تـم التوصل الى تسوية فى مؤتمر ميونخ بفضل سياسة التهـدئة التـى اتبعتهــا بريطانيا وفرنسا .

وأخذت انجلترا تطلب من مصر تعاونا أكثر فهــى (انجلتـرا) تحــاول تفسير التزامات مصر كحليف بمقتضى المعاهدة انها تقتضيها فى حــالة قيام الحرب أن تدخلها الى جانب بريطانيا ضد المانيا .

بل ان صدقى يوضح فى خـطاب له امــام مجلس النواب (٢٠ ديســمبر ١٩٣٨) ان المعاهدة لا تلزم مصر بدخول الحرب التى لا مصلحة لهــا فيهــا الى جانب بريطانيا ، لكنها تلزمها فى حالة اشتباك بـريطانيا فى حــرب وفى حالة خطر قيام حرب او حالة دولية مفاجئة ان تضع مواردها تحـت تصرف بريطانيا . واوضح صدقى فى خـطابه خـطر ذلك على مصر لان الدول التــى تشتبك معها بريطانيا فى حرب ستعتبر مصر دولة محاربة . ودعا الى التخلى عن بناء الثكنات فى منطقة القناة واقترح ان تخلى القوات البريطانية ثـكنات قصر النيل والقلعة وتقيم فى معسكرات العباسية المدة الباقية من المعاهدة .

وفى الوقت الذى كان ينذر كله بالخطر وقفت الحكومة البـريطانية عائقــا دون تقوية الجيش المصرى وكانت الحكومة المصرية مشغولة بدراسة نظــام جديد للتجنيد يستهدف تحسين وسائل التجنيد وتـكوين احتياطــى وتــوفير العدد اللازم للجيش ، ويقوم على جعل الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بـدلا من خمس والغاء البدل العسكرى وكان قد تبلور لديها مشروع لتدريب طلبــة الجامعة عسكريا .

كان عزيز المصرى من المتحمسين لتنفيذ المشروع الذى يهدف مـن ورائه الى بث الروح العسكرية لدى الشباب فقد كان يؤمن دائمـا بـالشباب ففـى تصريح له[٣٥] يقول ما احوج شباب اليوم الى الاحساس بالمسئولية فى وقـت نبنى فيه مستقبل دولة كبيرة .

اقرت وزارة محمد محمود قانون التدريب العسكرى . يقول الدكتور هيكل فى مذكراته : فأما التدريب العسكرى ففكرة عرضت على اثناء اجتماع شهده وكيل الوزارة (وزارة المعارف) وبعض رجال التعليم . وقد شاقتنى الفكرة لدى سماعها فأنا من انصار التجنيد الاجبارى العام تنفيذا لنص الدستور فى المساواة بين المصريين فى الحقـوق والتـكاليف العـامة :. وكان طبيعيا ان يصدر تشريع بالتجنيد الاجبارى اثر صدور الدستور تنفيذا لاحـكامه ، لكن السنوات تعاقبت ولم يصدر التشريع . افـلا يكون التـدريب العسـكرى فى معاهد التعليم خطوة ولو ضيقة يتحقق بها طائفة من الأغراض التى يحققها التجنيد الاجبارى ؟ ذلك ما دار بخلدى اول ما عرضت الفـكرة على . ولذلك اقررت مبدأ هذا التدريب من غير تردد . وطلبت الى المختصـين أن يضـعوا وسائل تنفيذه ، حتى أصدر القرار الوزارى به .

ومضت وزارة محمد محمود تحاول تسـليح الجيش المصرى فـاستوردت من الحكومة البريطانية فى عام ١٩٣٨ بضعة آلاف من البنادق لتسليح افراد قواتها المشاة ، فلما سلمت فاتورة المشتريات الى الحكومة المصرية وجد أن الحكومة البريطانية اضافت مبلغ خمسة عشر شـلنا فـوق ثمـن كل بندقية مقابل الكشف عليها .[٣٦] ولما كانت المعاهدة قد تضمنت مذكرة بـان تبـذل الحكومة البريطانية وساطتها لتـوريد الأسـلحة والمعـدات الى مصر بنفس الثمن الذى تدفعه الحكومة الانجليزية وأن تكون مهمـة البعثـة العسـكرية البريطانية معاينة المشتريات الحربية التى تشتريها الحـكومة المصرية دون مقابل فقد بدا واضحا للحكومة المصرية ان من الضرورى ان يتـم الاتصـال بين رئيس الوزراء وبين الحكومة البريطانية .

وكانت الحكومة البريطانية قد اخذت تشترط للثكنات العسكرية التى كان على مصر ان تنشئها فى منطقة القناة مواصفات خاصة وان تجهز بمـلاعب رياضية فاخرة وحدائق ومتنزهات بالغت فى الاشتراطات الخاصة بهـا ممـا جعل تكاليفها النهائية تزيد على اثنى عشر مليونا من الجنيهات بينمـا كانت حكومة النحاس التى وقعت المعاهدة قدرتها بخمسة ملايين من الجنيهـات . شغلت زيادة تكاليف الثكنات ذهن الحكومة المصرية والتـى قـالت صـحيفة الاهرام فى عددها الصادر يوم الاثنين ٢٣ مايو ١٩٣٨ ان الجندى البريطانى سيكلف الدولة الفا ومائتين من الجنيهات (باعتبار ان المعاهدة قدرت افراد القوة العسكرية البريطانية بعشرة آلاف من الجنود) . وسافر محمد محمود

الى لندن لتسوية هذه المسألة مع الحكومة البريطانية حيث اتفق على ان تقوم مصر بدفع الخمسة ملايين جنيه التى قدرت لهـذه الثكنات وقت تـوقيع المعاهدة وتقوم الحكومة البريطانية بالتكاليف الباقية .

أما من حيث تسليح الجيش بالاسلحة الحربية فقد حالت الحكومة البريطانية دون ذلك . مثال ذلك انه عندما اعتمد مجلس الوزراء المصرى فى ٣٠ مارس ١٩٣٨ مبلغ ٥٦٠ الف جنيه لشراء سربين كبيرين من طائرات القتال ليعسكر احدهما فى القاهرة والآخر فى الاسكندرية اعتذرت بريطانيا عن تقديم الطائرات التى طلبتها مصر بحجة ان الحالة الدولية تنذر بالخطر وأن مصانعها لا تستطيع فى ذلك الوقت ان تكفى الجيش البريطانى حاجته من الطائرات .[٣٧] وعندما قرر مجلس الدفاع الأعلى فى مصر فى شهر يونيو ١٩٣٨ دعوة خبير بريطانى لدراسة مشروع انشاء مصنع للذخيرة فى مصر واعتمدت الحكومة المصرية مبلغ خمسة آلاف جنيه للانفاق على المشروع لم تقم الحكومة البريطانية بتلبية طلب مصر . ولم يخرج المشروع إزاء ذلك الى حيز الوجود[٣٨] .

وحاولت حكومة محمد محمود جهداً لا يذكر فى زيادة عدد افراد الجيش المصرى،وتشير الدوريات المعاصرة الى ذلك[٣٩] كما تشير الى ذلك تقارير لامبسون الى حكومته التى جاء فيها ان الحكومة المصرية بدأت فى وضع الخطط للاسراع فى زيادة عدد افراد الجيش وقوة الطيران بل وفى انشاء بحرية مصرية . ويقول السفير فى نفس تقريره « ولست اعتقد ان هناك تقديرات سليمة وان هناك ميزانية قد وضعت للموازنة بين المصروفات المتزايدة وبين هذه المشروعات الطموحة فى حدود الموارد الاقتصادية للبلاد »[٤٠]

وإذا كانت هذه الوزارة قد راودها الامل الى زيادة قوة جيشها فقد كان يحول دون ذلك عدم قدرة البلاد الماليه لمواجهة هذا التوسع وبرغم ذلك فقد اشارت الصحف المعاصرة إلى أن مصر بلغ جيشها انذاك ثلاثون ألف جندى وفرقة من الدبابات وبعض الوحدات الميكانيكية والجوية .

لكن البعثة العسكرية البريطانية التى زاد عددها فبلغ فى مايو ١٩٣٩ ما يتجاوز المائة فرد[٤١] كانت تسيطر علي كل صغيرة وكبيرة من أمر هذا الجيش المصري . ولم يكن عزيز المصرى بالرجل الذى يقبل ذلك . رأى عزيز أن البعثة تضع العقبات فى طريق ما كان يحلم به من اعادة تنظيم الجيش الذى قال فى مذكرته للملك أنه سند للاستقلال وأن كافة الشعب ــ على حد قوله ــ متحمس لفكرة انشاء جيش جديد قدير محترم .

ولقد سبق ان اشرنا ان عزيز التمس من الملك فاروق ان يستعمل نفوذه الاسمي كقائد الجيش الأعلى فى الاسراع فى انشاء الجيش « لأن الوقت

الذى يعيش فيه دقيق جدا فاذا ما فاجأتنا حوادث عالمية خطيرة ولم تلعب فيها مصر دورها بجدارة وكفاءة فقدت حقوقها فى الاستقلال والحياد . والعالم لا يقدر قيمة الأمم إلا بقيمة جيوشها . » .

لكن عزيزا لم يكن ليجد فى الملك فاروق من يسنده امام هذه البعثة العسكرية وتدخلاتها ولم يكن فاروق ليستطيع ذلك أمام السيطرة البريطانية . فمايلزلامبسون يسمى فاروق (الولد) بل ويسميه محمد محمود بنفس الاسم عند حديثه عنه مع السفير البريطانى . ففى مذكرات لامبسون : الاثنين الثانى من يناير القاهرة . اخبرنى محمد محمود انه تحدث مع الملك حول تعيين فيروتشى Verucci وانه خرج بانطباع أن (الولد) غير سهل حول هذا الموضوع :

Monday 2 January 1980 Cairo .
Mohamed Mohmomd also told me he hed tackled the King about Verucci and hed get the impression that (٤٣)on that also the boy was very uneasy .

على كل سحبت اختصاصات عزيز المصرى كمفتش عام ففى يناير ١٩٣٩ عقد مؤتمرا صحفيا قال فيه إننى لا أعلم ان القانون يجيز تعطيل عمل الموظف فان الموظف ملك للدولة وأنا لا أفهم أن يحددوا اختصاصاتى ويمنحونى الحرية فى حدودها .

وتدهورت صحة محمود محمود فقدم استقالته الى الملك فى الثانى عشر من اغسطس من نفس العام (١٩٣٩) وكان قد قدمها قبل ذلك فى السادس من يوليو ، لكن الملك الح عليه وقتها بسحبها ثم فوجىء محمد محمود بان على ماهر يتصل ببعض الشخصيات يعرض عليهم الاشتراك فى الوزارة الجديدة . ويقول هيكل ان بعض رجال القصر قالوا ان الملك هو الذى اوفد سعيد ذو الفقار كبير الأمناء يطلب الى محمد محمود ان يستقيل حرصا على صحته .(٤٤)

وفى مذكرات اللورد كيلرن نجده فى مقابلته للملك بعد عودة السفير من اجازة كان يقضيها فى لندن حيث قطعها فوصل مصر اول سبتمبر ١٩٣٩ يعلم من الملك ان سبب تخيله عن محمد محمود هو مرضه . ولم يكن هناك مفر ــ على حد قول الملك ــ من تعيين على ماهر .

His only Conment on local politics was that Mohamed Mohmoud had been really a sick man (٤٥)and there had been no alternative to Aly Maher .

والباحث الذى يرجع الى مذكرات الدكتور هيكل يعرف أن الدستور يين لم ينسوا لعلى ماهر انه سعى لطردهم من الحكم . فيذكر الدكتور هيكل

إنهم برغم موافقتهم على اعلان الأحكام العرفية التى طلب على مـاهر اعلانهـا لم ينسوا له ما حدث فيه . « لكن موافقتنا على اعلان الاحكام العرفية لم تعـن أن نفوسنا اطمأنت إلى الوزارة الجـديدة ، أو اننا نسـينا مـا حـدث حين تأليفها ، بل كان ما حدث من دفع محمد (باشا) للاستقالة ومن التمـاس الوسيلة لاقصاء الأحرار الدسـتوريين عن الحـكم غدرا لا مسـوغ له فى نظرنا وكان محمد (باشا) محمود قد استعاد من الهدوء ومن النشاط ومن الصحة ما يسمح له بتولى زعامة المعارضة . وكان بـطبيعة الحـال أشـدنا غضبا من ذلك الغدر ، واكثرنا حـرصا على أن يظهـر الوزارة الجـديدة فى صورة لا تحسد عليها ... »[٤٦]

على كل فقد صدر الأمر الملكى رقم ٣٤ لسنة ١٩٣٩ بقبول استقالة وزارة محمد محمود وجاء كتاب الاستقالة على النحو التالى :

عزيزى محمد محمود باشا

اطلعنا على كتاب الاستقالة المرفوع الينا منكم فى ١٢ اغسطس الحـاضر ولا يسعنا حرصا على صحتكم إلا اجابتكم الى ملتمسـكم مقـدرين صـدق ولائكم شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم ، ما قدمتم للبلاد مـن جليل الخدمات . وأصدرنا أمرنا هذا الى مقامكم الرفيع سائلين الله ان يمكن لكم فى صحتكم ويلبسكم ثوب العافية .[٤٧]

وكان محمد محمود قد رفـع الى الملك الكتـاب التـالى فى ١٢ اغسـطس ١٩٣٩ .

ملاى صاحب الجلالة :

اتشرف بان انهى إلى جلالتكم ان الأطباء حتموا على الراحة التامة فترة من الزمن . غير ان الظروف الدولية تفرض على جهدا متصلا لم تعد صحتى تطيقه . لذلك اتشرف بان ارفع استقالتى الى سدتكم العلية راجيا التفضـل بقبولها ولن أنسى ما لقيته من جلالتكم طول مدة وزارتى مـن آيات العـطف والرضى ومن مظاهر الثقة والتعضيد . ولن يفتر قلبـى ولسـانى عن تـرديد اصدق الحمد وتأكيد اخلص الولاء لذاتكم الكريمة . وانى لوطيد الأمل بـان البلاد فى ظل جلالتكم وبفضل حبكم لها وسهركم على خيرها ستمضى قدما فى سبيل الرقى والمجد . وادعو الله ان يبقيكم لهـا ذخـرا ويحفـظكم لهـا عزا وفخرا . ولاأزال لجلالتكم المخلص الأمين .[٤٧]

تولية عزيز المصرى منصب رئيس اركان حرب الجيش :

يقول محمد التابعى فى مذكراته عن اسرار الساسة والسياسة : وهـكذا ولما يمض على وزارة محمد محمود ستة شهور حتى بدأ السـيد على مـاهر يعمل على اسقاط الوزارة التى كان قد جـاء بهـا وداس بهـا على الأغلبية البرلمانية وعلى جسد الدستور لماذا ؟ لكى يتولى هو رياسـة الوزارة .. ولا

اطيل الحديث .. نفس العقبات ونفس العراقيل التى كانت توضع فى طريق مصطفى النحاس .. وضعت فى طريق محمد محمود .. ونفس الاشاعات التى كان يذيعها ويروج لها اعوان واذناب على ماهر فى عهد وزارة مصطفى النحاس عادت ولعبت من جديد . واحس محمد محمود — رحمه الله وكان المرض قد انهك قواه واعصابه — احس ان بقاءه غير مرغوب فيه فاستقال . ونال على ماهر مشتهاه . وانتقل من رياسة الديوان الى رياسة الوزارة .[٤٨]

وصدر الأمر الملكى رقم ٣٥ لسنة ١٩٣٩ بتكليف على ماهر بتشكيل الوزارة .

« عزيزى على ماهر باشا »

تعلمون لاشك ما يمر به العالم الآن من دور خطير وما يتطلبه مركز بلادنا من جد متواصل وعمل واسع لاستكمال العدة على **اساس من الوحدة القومية وانكاء الشعور الوطنى** وشحذ الهمم ، وبث روح النشاط فى ميادين الانتاج الحكومية والشعبية .

ولما كنتم خير من يؤهله صادق اخلاصه وواسع خبرته وماضيه المجيد فى خدمة الوطن والملك لتولى زمام الأمور فى هذا الظرف الدقيق من حياة الأمه فانا نوجه اليكم منصب رئيس مجلس وزرائنا ، ولنا الثقة كل الثقة فى غيرتكم الوطنية وان تمضوا قدما فى مهمتكم الخطيرة بما عرف عنكم من عزيمة صادقة ورأى سديد .

ولا ريب انكم ستلقون منا ومن امتنا العزيزة كل تعضيد وتأييد .

وقد اصدرت امرنا هذا الى مقامكم الرفيع للأخذ فى تأليف هيئة الوزارة وعرض المشروع علنا لصدور مرسومنا به .

والله نسأل ان يوفقنا الى ما فيه الخير والفلاح لشعبنا المجيد .[٤٩] »

ورفع على ماهر للملك فاروق فى نفس اليوم (١٨ اغسطس ١٩٣٩) الكتاب التالى :

مولاى صاحب الجلالة

بقلب ملؤه الاخلاص والولاء أتشرف بأن ارفع الى مقام جلالتكم أرفع ايات الشكر والحمد على ما اوليتمونى من عطف كريم وثقة غالية بدعوتى الى تأليف الوزارة فى هذا الظرف الدقيق .

ولقد تدبرت الموقف فرأيت أن اخلاصى وولائى لذاتكم الكريمة وحبى لبلادى العزيزة وواجبى نحو جلالتكم ونحو الوطن كل هذا يفرض على تلبية هذه الدعوة الكريمة مقدرا حق التقدير ماوراء ذلك من تبعات جسام ،

مستعينا بالله جلت قدرته على تحمل هذه المسئوليات الخطيرة مستلهما منه السداد ، معتقدا برعاية جلالتكم وتأييد البلاد .

ولئن كان المقام ليس مقام تفصيل برنامج الوزارة ، الذى ستتقدم به الى البرلمان ، لكنى استميح مولاى فى أن أشير الى أنى سأجعل نصيب عينى اعلاء شأن البلاد والنهوض السريع بجميع مرافقها ساعيا على الدوام لتحقيق رغبات جلالتكم السامية فى اسعاد شعبكم المجيد الذى تسهرون دوما على هناءته ورفاهيته .

وسترعى الوزارة فى سياستها الروح القومية وهى لذلك ستحرص على تقوية الوحدة القومية وانكاء الشعور الوطنى وبث روح الهمة والنشاط فى دوائر الانتاج حكومة وشعبا ، وستمضى فى ذلك مخلصة كل الاخلاص ، أمينة على هذا الواجب ، متفانية فى ادائه .

من أجل هذا ستكون باكورة اعمالها تمكين ذوى الكفايات والخلق الكريم من المعاونة والاشتراك الفعلى فى هذه المهمة ، وستوجه كلا الى الوجهة التى يكون فيها انفع وأثمر ، رائدها فى ذلك تغليب المصلحة الوطنية على كل مصلحة عداها ، وانه لمن حق الوطن على كل مصرى موظفا كان أو غير موظف ألا ين عن احتمال أية تضحية تحتمها سلامة البلاد ورفاهيتها .

ولما كان كل فرد من الأمة عليه واجب مقدس لها ، فسيكون اول ما تعنى به الوزارة تقوية الروح المعنوية والعسكرية فى البلاد ، حتى تستشعر الأمة عزتها وكرامتها وتعمل فى قوة وثبات وايمان ، ناظرة الى المستقبل بنفس مطمئنة .

وتمكينا للوزارة من العمل على رفع مستوى الحياة المعيشية بين افراد الشعب ، ستعتنى أشد العناية باستثمار وتنمية الموارد الطبيعية فى البلاد وسلوك سبل الاقتصاد فى جميع النواحى لتوفير المال اللازم لمعالجة ابرز متاعب الامة وأشدها عبئا ، ألا وهى تحسين احوال الفلاحين والعمل فهم عماد الأمة وقوام حياتها .

ولما كان من أهم أغراض الوزارة ان تخص الشئون الاجتماعية فى البلاد بأقصى ما يستطاع من العناية فقد اعتزمت انشاء وزارة تقوم على هذا الفرع الاصلاحى من شئون الأمة . والوزارة وهى من الشعب وقد أخذت على نفسها هذه الواجبات الخطيرة لخير الشعب ومن تظلهم سماء مصر العزيزة لترتجى صادقة المعونة من جميع سكان البلاد .

وانى يامولاى اتشرف بأن اعرض على سدتكم العلية اسماء حضرات من قبلوا معاونتى فى هذه المهمة الخطيرة ، محتفظا لنفسى بمنصبى وزارة الداخلية والخارجية .وهم .

محمد على علوية باشا وزير دولة للشئون البرلمانية
محمود فهمى النقراشي باشا وزارة المعارف العمومية
محمود غالب باشا وزارة المواصلات
حسين سرى باشا وزارة المالية
الدكتور حامد محمود وزارة الصحة العمومية
سابا حبشي بك وزارة التجارة والصناعة
عبدالرحمن عزام بك وزارة الأوقاف
الاستاذ ابراهيم عبدالهادى وزير دولة للشئون البرلمانية
مصطفى محمود الشوربجى بك لوزارة العدل
عبدالقوى احمد بك لوزارة الاشغال العمومية
محمد صالح حرب باشا لوزارة الدفاع الوطنى
محمود توفيق الحفناوى بك لوزارة الزراعة .

فاذا ما حاز هذا الاختيار قبولا لدى مولاى رجوت من جلالته التفضل باصدار المرسوم الملكى باعتماده والله أسأل ان يحفظ جلالتكم للأمة نخرا وللشعب موئلا وان يوفقنا فى مهمتنا لما فيه رضاء جلالتكم وخير البلاد .

وانى على الدوام بامولاى شاكرا لانعمكم وخادم سدتكم المخلص الأمين .(٥٠)

لقد اوردت نص الكتاب الذى رفعه على ماهر للملك لأنه يلقى الضوء على بعض ما أختطه على ماهر لوزارته . فهو يوضح ان سياسته تستتبع تقوية الروح القومية . ولعل القصد من هذه العبارة العمل على لم شمل الأمة فى محاولة لمواجهة الظروف الدولية الخطيرة التى كان يمر بها العالم انذاك . كذلك أوضح على ماهر أنه سيتستعين باصحاب الكفايات وعلى حد ماجاء فى الكتاب تمكين ذوى الكفايات والخلق الكريم من المعاونة والاشتراك الفعلى فى هذه المهمة . وحرص على ماهر ان يوضح فى كتاب تشكيل وزارته اهتمامها بتقوية الروح المعنوية والعسكرية فى البلاد حتى تستشعر الأمة ـ على حد قوله عزتها وكرامتها .

لم يكن هناك أمام على ماهر من يمكنه من تقوية الروح العسكرية فى البلاد خيرا من عزيز المصرى الذى أسند اليه يوم الواحد والثلاثين من أغسطس ١٩٣٩ منصب رئيس أركان حرب الجيش المصرى .

جاء فى تقرير هارولد بتمان الوزير المفوض بالسفارة البريطانية والذى كان يقوم بعمل السفير أثناء وجوده فى لندن الذى بعث به الى مستر هاليفاكس وزير الخارجية بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٣٩ ما ينبئ بتخوف الجانب البريطانى من التفكير فى تعيين عزيز المصرى فى منصب رئيسى فى الوزارة الجديدة فقد تضمن التقرير ما يلى :

« ... تعتبر الوزارة الجديدة بوجه عام وزارة قوية ، على اساس انه يرأسها رجل على جانب عظيم من الهمة والنشاط كما ان بقية الوزراء يعرفون ما يريدون اما لخبرتهم الادارية الطويلة أو لأنهم فنيون يتولون اعمالهم التى تخصصوا فيها ، لكنها ربما كانت تحمل بذور ضعفها لنفس السبب ، فحتى الان لم تكن الوزارات المصرية تضم اكثر من اثنين أو ثلاثة من الرجال ذوى المقدرة البارزة . ومع هذا فقد كان يصعب تجنب الصدام بين الشخصيات . ولما كانت وزارة على ماهر تضم مجموعة كفاءات فقد يجد من الصعوبة بمكان ان يحتفظ بوزارته متحدين ، خاصة وقد تولى هو نفسه وزارتين (الداخلية والخارجية) ...

أما تعيين صالح حرب باشا وزيرا للدفاع فقد أثار مخاوفى ، نظرا لاهمية وجود وزير مناسب يشغل هذا المنصب الحيوى فى ظروف التوتر الدولى الحالى فهو واحد من المصريين الذين هربوا وانضموا الى السنوسى أثناء الحرب . وكان حينئذ يعمل فى خفر السواحل . وحين طرح اسمه لأول مرة كنت أميل الى تحذير رئيس الوزراء من تعيينه ، وبخاصة لأننى واثق ان هذا التعيين سوف يستلزم تعين عزيز المصرى باشا رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش المصرى . ورغم ان عزيز المصرى باشا مصرى الجنسية فانه عمليا قد امضى كل مدة خدمته العسكرية فى الجيش التركى . ومع انه يعتبر واسع الاطلاع فى الشئون العسكرية فانى اصبحت اميل الى عدم اقامة اى وزن لحكمة على الأمور (ان لم اقل لسلامة عقله) منذ ان حاول جاهدا من عدة أشهر مضت ان يثبتوا لى ان الالمان لم يهزموا فى معركة المارن ، وزيادة على ذلك فقد كان لدى من الاسباب ما يدعونى الى الاعتقاد بأن تعيينه سوف لا يقابل بالرضا التام سواء فى الجيش المصرى او فى البعثة العسكرية البريطانية . والجمع فى وزارة الدفاع بين هارب سابق وبين شخص اعتبره المانى النزعة لا يبدو أمرا مثاليا . لكن حديثا جرى بينى وبين الاميرال سير ج . ويلز مدير الموانىء والمنائر ، الذى عمل فى اتصال وثيق مع صالح حرب باشا قد ابدى فيه رايا طيبا . بعد هذا الحديث رجحت لدى كفة السكوت خاصة وانه كان معروفا ان الملك وعلى ماهر باشا قد تأثرا الى حد كبير بمعلومات هذين المرشحين عن الصحراء الغربية . وفى لقائى الأول مع رئيس الوزراء ، بعد ان تسلمت الوزارة مقاليد الأمور ، ذكرت مخاوفى فيما يختص بعزيز المصرى باشا . وقد زالت مخاوفى حين اكد لى انه اذا اتضح عمليا انه لا يصلح للمنصب الذى يشغله فانه سوف ينحى عن وظيفته . وقد رايت حتى الان من الوزارة الجديدة ما يكفى لكى ادرك انه

سوف لا تتخذ اية قرارات فى السياسة العسكرية دون مشورة وزير الأوقاف عبدالرحمن عزام بك . الذى استدعى من انقره ليتولى منصبه الجديد . ان معرفته بليبيا التى حارب فيها الايطاليين لسنوات عدة ، هى معرفة لا يباريها فيها احد وهو صديق شخصى لى منذ عدة سنوات ولى فيه ثقة تامة .... »[٥١]

ان هذه الوثيقة على درجة كبيرة من الأهمية فهى تبين مدى تخوف الانجليز من تعيين عزيز المصرى على رأس الجيش . يتهمة باتمان بالسفه لاعتقاده ان الألمان لم يهزموا فى معركة المارن وهى المعركة التى يعتبرها المؤرخون الاوربيون المعركة الفاصلة فى الحرب العظمى الأولى والتى كسبها جوفر فى وادى المارن (٤ ــ ٩ سبتمبر ١٩١٤) وكان السبب الذى حقق ذلك ان الألمان لكى يوقفوا زحف الجيش الروسى اضطروا الى أن ينقلوا من الجبهة الغربية فيلقين كان وجودهما فى سهول فرنسا الشمالية خلال الأسبوع الأول من سبتمبر يحول الهزيمة التى حلت بهم الى نصر متألق .[٥٢]

كذلك تضمنت الوثيقة ان تعيين عزيز سوف لا يقابل بالرضا التام سواء فى الجيش المصرى او لدى البعثة العسكرية البريطانية . اما عن الجيش المصرى فان بعض الضباط القدامى كانوا لا يرحبون بتعيين عزيز لما عرف عنه من غبته فى التجديد والتطوير لكن الضباط الشبان كانوا بالطبع مفتونين بشخصية عزيز .

يقول انور السادات فى كتابه البحث عن الذات :

المرة الوحيدة التى شعرت فيها بأنى اختلف عن زملائى كانت عندما زارنا عزيز باشا المصرى بصفته المفتش العام للجيش المصرى واخذنا معه لزيارة الدير المجرق الذى لم يكن يبعد عن المعسكر كثيرا فى الوجه القبلى .

كان قصده من هذه الزيارة تثقيفنا فقد كان دائم الدعوة الى الثقافة ...

تركت زيارة عزيز المصرى اثرا عميقا فى نفسى فقد شاهدت بعينى هذه الشخصية الاسطورية التى شاركت فى الثورة التركية مع اتاتورك كما كان احد مؤسس جمعية الاتحاد والترقى وجمعية تحرير الأمة العربية هذا الى جانب تاريخه الطويل الملىء بالكفاح .. وولعه بالثقافة والدعوة اليها .[٥٣]

ويقول فى موضع اخر : كنت مفتونا بشخصية عزيز المصرى منذ لقائنا فى منقباد وكان معروفا عنه انه يكره الانجليز حتى أن سير مايلز لامبسون السفير البريطانى فى ذلك الوقت طلب من على ماهر اقالته من منصبه فى الجيش ولكن على ماهر اكتفى باعطائه اجازة مفتوحة .. لكننا بحاجة الى الافادة من خبرات هذا المحارب العظيم وارشاداته .[٥٤]

ويمضي السادات يوضح كيف رتب له الشيخ حسن البنا الاجتماع بعزيز المصرى وحين حدثه السادات انهم بصدد اعداد تنظيم يهدف الى طرد الانجليز من مصر وتغيير الاوضاع فيها سعد عزيز المصرى وقال له : عظيم اول شيء كما قلت لا بد ان تعتمدوا على انفسكم ثانى شيء الثقافة لابد ان تثقفوا انفسكم .. والثقافة ليست بالشهادات الثقافة بالقراءة .. اقرأوا فى كل الاتجاهات وفى كل المجالات ......»

هذا عن موقف الجيش المصرى . اما مخاوف البعثة العسكرية البريطانية فى مصر من عزيز المصرى فتلك كانت حقيقة واقعة ذلك ان تعيين عزيز فى منصب رئيس اركان حرب الجيش كان يعنى انشائه لجيش حديث قوى قادر كفء للقتال وهو الأمر الذى يبطل زعم انجلترا فى بقائها فى مصر كما ان عزيزا كان يؤمن بضرورة تقوية الروح العسكرية لدى أبناء الشعب كله .. والحقيقة ان وزارة على ماهر منذ توليها الحكم اولت المسالة العسكرية اهتمامها فقد كانت الظروف الدولية واعلان الحرب العالمية الثانية تلحان عليها بذلك .

اصدرت مرسوما بقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٣٩ بانشاء قوات مرابطة وفى المذكرة التى رفعت الى مجلس الوزراء بشأن مهام هذه القوات جاء ما يلى :

يحتاج الدفاع عن مصر لضمان استقلالها وتحقيق غاياتها والوصول بها الى المقام اللائق بتاريخها ومكانتها فى الشرق والغرب الى جيش قوى الايمان حديث العدة كامل التدريب .

على ان الجيش بعد ان تطورت احوال العالم لم يعد مجموعة وحدات متفرقة بل هو الأمة كلها حاملة السلاح . ويتعذر على المرء ان يتصور ان الجيش يستطيع ان ينهض فى الميدان الا اذا عبئت قوى الأمة ونظمت من ورائه بحيث يؤدى كل عضو فيها واجبه على الوجه الاكمل .

لذلك صار لزاما اعداد مصر المستقلة لحمل رسالتها الجديدة بما يناسب العصر الحاضر ، وقد استعرضنا النظم والاوضاع العسكرية فى الدول الأخرى لاختيار نظام يحقق للجيش العامل ظهرا قويا من غير ارهاق لموارد الدولة ولا تعطيل لسير امشروعات العمرانية .

وقد كان يخشى ان تعجز مصر عن القيام بواجب الدفاع عن النفس اذا هى ذهبت مذاهب التقليد والنقل دون ان تراعى حالتها المالية وظروفها الاجتماعية ، والذى انتهى الراى اليه هو انشاء قوات مرابطة تكون اولى وظائفها ان تعفى الجيش العامل من كثير من المسئوليات والواجبات المحلية فتزداد بذلك القوة المقاتلة التى يمكن استخدامها فى الميدان .

على ان ذلك ليس من شأنه ان يسقط عن القوات المرابطة ما يجب ان تؤديه من ضريبة الدم فان عليها واجب النجدة للجيش العامل فى الميدان بعد

ان تكون قد امنت له كل ما يلزمه من الخدمات خلف الجبهة وداخل البلاد .

وعلى هذه القوات المرابطة فوق ذلك واجبات لها خطرها واذا كان يطلب منها في زمن الحرب ان تعاون الجيش العامل خلف الجبهة وان تمده عند الحاجة بما يلزمه من قوات احتياطية ، فان مهمتها في ايام السلم الا يقل عن ذلك شأنا ، اذ روعي في انشائها ان تكون عاملا في تكوين الخلق القوى واخلق بها ان تكون لها من هذه الناحية مزايا عظيمة لا تلبث البلاد ان تجنى ثمارها ليس من يجهل ان الشجاعة والهمة والاستقامة والنظام من اخلص الصفات العسكرية ؛ فالقوات المرابطة التي يندمج فيها المجندون والمتطوعون حرية ان تكون مدارس للأخلاق تستمد منها مصر قوة معنوية جديدة .

فالخلية أو المعسكر المحلي هو مكان التدريب والاعداد العسكري الاجتماعي لهذه القوات ، فيها يعتادون الترتيب والنظام والمحافظة على مقومات الصحة ويصيرون بعد ذلك مثالا صالحا يحتذى لخير بلادهم وأهليهم ومواطنيهم .

فالغرض الذى يراد الوصول إلية من وراء إنشاء هذه القوات هو خدمة السلم وتمهيد السبيل لأسباب الاصلاح وبث الفضائل الاجتماعية والشخصية . وسيأخذ كل فرد من أفرادها نفسه بتعود البساطة وقوة الخلق والتذرع بالصبر والتضحية ، وإذا كانت الحياة المصرية تأخذ من هذه الخلال بنصيب فان نصيب القوات المرابطة فيها سيكون بلاشك أوفر وشيوعها في البلاد أهم وأكبر وبذلك يتسنى للبلاد أن تصل إلى غايتها من الاصلاح والرقي وأن تقوم في الوقت ذاته بواجب الدفاع حسب مقتضيات العصر ولاشك في أن إنشاء القوات المرابطة إلى جانب الجيش العامل بدعة حسنة اختصت بها مصر وسوف يكون لها أكبر الأثر في تدعيم أسباب الدفاع الوطني .(٥٥)

وصدر مرسوم في ٣٢ أغسطس ١٩٣٩ بأن يتولى عبدالرحمن عزام بك وزير الأوقاف بصفته الشخصية قيادة هذه القوات المرابطة . وفي ١٦ ، ١٧ أبريل ١٩٤٠ قرر مجلس البرلمان اعتماد مبلغ ٦٧٥ ألف جنيه لمشروعات الدفاع وتقرر زيادة ضريبة الأراضي والمباني ١٪ لمواجهة هذه الزيادة .(٥٦)

وبدأ عزيز المصري في همة لاتعرف الكلل محاولاته لتطوير الجيش المصري . لكن المعوقات من جانب الانجليز بدأت تواجهه .

لقد روى لي عزيز المصري ذكرياته عندما كان رئيس لهيئة أركان حرب الجيش وقد قرأت عليه ما دونته منها بعد ذلك في لقاءات معه في منزله قبل وفاته . وقد روى فيها كيف استدعاه على ماهر وكان رئيسا للوزراء وأبدى

له رغبته فى تعيينه فى هذا المنصب موضحا له أن الظروف الدولية ملبدة بالغيوم ، وإن مصر برغم مرور أكثر من عامين لاتثق فى قدرة قواتها المسلحة على درء خطر قد يقع عليها فى أية حرب مقبلة ، ولقد أوضح عزيز المصرى لرئيس الوزراء أن هذه هى الآمال التى تجيش فى نفس كل مصرى ولكن الانجليز لايبغون لجيش مصر أن يتقوى . ويمضى عزيز المصرى فى سرد ذكرياته فيقول : وعلى كل فقد عينت لرياسة الجيش وكان وزير الحربية فى ذلك الوقت صالح حرب ولم تكن لديه معلومات حربية حديثة .

« وفى صباح اليوم الذى توليت فيه عملى حضر رئيس البعثة العسكرية إلى يهنئنى على تعيينى لرئاسة الجيش ، وتعاهدنا على أن نبذل كل ما فى وسعنا معا متضامنين لتقوية الجيش .. ولكنى شعرت أن كلام رئيس البعثة لى شىء وعملها شىء آخر . فقد شعرت منذ اللحظة الأولى أن البعثة رتبت خطتها لتقف أمام ما أنويه بالنسبة للجيش . وبدأت تراقبنى فى تحركاتى . وكلفت مساعدى أن يبلغها أولا بأول عن كل شىء . عندما كنت أقوم بزيارة إحدى وحدات الجيش كان يحرص على مرافقتى حتى ضقت به ذرعا يوما ما ونهرته ، ولم أكن أعرف السبب الذى يجعله يحرص على مرافقتى . طلبت تنظيم محاضرات لضباط الجيش فوجدت رئيس البعثة العسكرية فى اليوم المحدد لمحاضرتى يأتى لزيارتى ويشغلنى بمختلف الأمور على أساس أنها أمور عاجلة ينبغى البت فيها فى نفس اليوم .... وجمعت بعد أيام قليلة من تعيينى ضباط الجيش من رتبة البكباشية حتى رتب اللواءات إلى مكتبى الذى كان أمام وزارة الحربية ، وأوضحت لهم أن حياة البلد فى جيشها وأننا يجب أن نعتمد على أنفسنا وأن نقرأ وندرس وقلت لهم أننى أطلب من القادة الكبار فى الجيش وهم الضباط من رتب الأميرالات واللواءات أن يقدموا بحوثا عسكرية سنناقشها سويا عند اجتماعنا مرات متتالية ؛ وستكون اجتماعاتنا بانتظام وليس المهم قيمة البحث العسكرى والدراسة ، ولكن المهم أن نبدأ ندرس ونقدم التقارير عن أنجح الوسائل لتقوية جيشنا وعن تحسين تدريبه وعن تنظيم الدفاع عن بلادنا وبث الروح العسكرية بين أفراد الشعب . وانتهى اجتماعنا الأول على أن نعقد اجتماعات أخرى لدراسة مايقدمونه من مقترحات ، وبعد اجتماعنا هذا بدقائق عاد إلى أحدهم وهو الذى صار بعد ذلك بعامين أو ثلاثة تقريبا وزيرا للحربية ، وحدثنى كيف أن السلطات العسكرية البريطانية فى مصر أحيطت فورا باجتماعنا وماتم فيه وأن مخابراتها فى الجيش مكلفة بكتابة تقرير عن كل لواء وستطلب الاستغناء عن بعضهم بحجة أن لهم نشاطا معاديا للانجليز وأنه على أثر ذلك خشى لواءات الجيش على مناصبهم ؛ وختم هذا الضابط حديثه معى بأن رجانى أن نؤجل تنظيم الجيش ....» ويمضى الفريق عزيز المصرى

يوضح أن هذه الحادثة لم تفارق ذهنه لحظة واحدة وأيقن على أثرها أن للانجليز خطتهم التى لن يحيدوا عنها أبدا وهى الحيلولة بين هذا الجيش وبين وصوله إلى أكفأ مراحل تدريبه . ولقد روى الفريق عزيز المصرى كيف كان الانجليز يحرصون على بقائهم مسيطرين على الجيش وكيف أن لامبسون السفير البريطانى الذى كان على حد قول عزيز المصرى أشبه بحاكم رومانى أيام روما القديمة ــ قد بدأ يضيق ذرعا به وأنه صرح مرة أنه (عزيز المصرى) لايحضر للسفارة وبلغه ذلك فقال : أنا لست موظفا سياسيا وإنما أنا رجل عسكرى » ويمضى عزيز المصرى فى ذكرياته فيقول :

وفى يوم دق التليفون فى منزلى وقال لى رئيس موظفى السفارة ان السفير يود أن يراك وأنه يسره لو حضرت باكرا وذهبت الى دار السفارة فاذا برئيس التشريفات يقدم لى دفتر التشريفات لأقيد إسمى ودهشت من ذلك فان هذا أمر يجب أن يقصر على الملوك ورؤساء الدول ، ولكن السفارة البريطانية فى ذلك الوقت كانت تحكم البلد من وراء ستار . واجتمعت بلامبسون يومها وجلست أتحدث معه وإذا بالسفير يفاجئنى بسؤاله لى عن السر فى إعجابى بالألمان . وصارحته أن الألمان ليست لهم مطامع فى مصر وأن المعاملة الطيبة تكسبنا وأننا شعب عاطفى ياسير مايلز وأننى أشعر أن هناك عقبات جدية توضع فى سبيل تقوية قواتنا المسلحة . إن جيشنا إذا تقوى سيساعدكم أنتم كحلفاء .

ويقول عزيز المصرى : إننى شعرت بعد هذه الزيارة أن بقائى فى رئاسة الجيش أصبح لاجدوى منه وأن مدتى فى رئاسة أركان حرب الجيش أصبحت وشيكة الانتهاء . ولقد حدث ماتوقعته .

وفى الوثيقة التى أرسلها باتمان إلى هاليناكس بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٣٩ والسابق الاشارة اليها بخصوص تخوف انجلترا من الوزارة الجديدة (وزارة على ماهر) وخاصة تعيين صالح حرب وزيرا للحربية وما يستتبعه ذلك من تعيين عزيز المصرى رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش . أفاد باتمان أن على ماهر أكد له أنه إذا اتضح أن عزيز المصرى لايصلح لمنصبه فسوف ينحيه ، وكانت نص كلمات باتمان على النحو التالى :

.. ذكرت مخاوف فيما يتصل بعزيز المصرى باشا . وقد زالت مخاوف حين أكد لى أنه إذا اتضح عمليا أنه لايصلح للمنصب الذى يشغله فانه سوف ينحى عن وظيفته ..

وبالفعل ما إن بدأ عزيز يباشر عمله كرئيس لهيئة أركان حرب الجيش حتى بدأت الحكومة الانجليزية وكانت تشعر بحساسية بالغة من شغله لهذا المنصب وتخوف على حد قول باتمان تدرس التقارير التى يوافيها به سفيرها (لامبسون) بشأنه . ففى رسالة من لامبسون إلى الفيسكونت

هاليفاكس بتاريخ الثانى من أكتوبر ١٩٣٩ (وصلت يوم السادس من نفس الشهر) عن طريق الحقيبة الدبلوماسية جاء مايلى :

... لدى شعور بأن الحكومة الحالية هى نبت ضار وان استمرارها فى الحكم سيؤدى الى تزايد اضعاف نفوذنا فى مصر . لكن ينبغى أن أعترف أن هذا الرأى فى الوقت الحالى قائم على الحدس والتقولات أكثر منه على حقائق يمكن الاشارة اليها .

مما يذكر من حسنات لعلى ماهر أنه بث نشاطا دافقا فى كل مامسته يداه . وأنه فيما عدا استثنائين هما إعلان الحرب واعتقال الشخصيات الألمانية الهامة ، قد أجاب جميع مطالبنا بسرعة ، وأصدر تشريعات الطوارىء بسرعة تفوق ماكان يمكن توقعه من أية حكومة مصرية أخرى . أما فيما يختص بالاستثنائين المذكورين ، فان موقفه قد يعزى إلى الخوف من نتائج الحرب ، وقد يتغير مع أول نصر حاسم يحرزه الحلفاء .

وحين نذكر ماهو فى جانب السيئات منه نشير إلى الآتى : على ماهر رئيس للوزراء لكنه من الناحية الفعلية رئيس للديوان الملكى فى نفس الوقت ، لأن صنيعته عبدالوهاب طلعت وكيل الديوان الملكى ، يعرف أعمال الديوان عمليا عن طريقه . وبذلك أصبح الملك معزولا تحت نفوذ على ماهر المتهم بأنه يستخدم الأحكام العرفية فى خنق جميع أنواع المعارضة خارج السراى .

وفى نفس الوثيقة جاء مايلى : التقارير التى تصل من مصادر مختلفة تشير إلى أن الجو داخل السراى وبين العناصر الارستقراطية المتصلة بها (باستثناء الأمير محمد على) يميل إلى أن يكون معاديا لبريطانيا بل ومواليا لألمانيا ...... ويقال أن على ماهر يتكلم علانية عن خلافاته مع السفارة ...

يقال أيضا أن عزيز المصرى وعزام وصالح حرب يحاولون على الجانب العسكرى أن يديروا إدارة الحرب المصرية بطريقة تقضى على نفوذ البعثة العسكرية البريطانية .... ، (٥٧)

مما ينبغى الاشارة إليه أن عزيز المصرى أراد أن يكسب ود البعثة العسكرية البريطانية وأن يتعاون معهم أى أنه لم يبدأ بمناصبتهم العداء . وهذا أمر ينبغى أن نؤكده خلافا للفكرة السائدة عنه أنه هو الذى بدأ بمناصبة العداء .

س : سئل الأستاذ فتحى رضوان وكان محاميا لعزيز المصرى فى قضاياه المختلفة وفى قضية الهروب كما سنشير إلى ذلك فيما بعد .

س : هل تعرف شيئا عن أفكاره السياسية ؟

جـ عزيز باشا رجل صريح يتكلم أمام من يعرفه ومن لايعرفه بآرائه السياسية . أما بالنسبة للأحزاب فكان ساخطا عليها كان يرى أن جميع الأحزاب تنتهج سياسة ارتجالية لاتقوم على دراسة . وكان لايفرق بين حزب وحزب ولابين شخص وشخص فيما عدا محمد محمود الذى كان يقول أنه مدين له لأنه عينني مديرا لمدرسة البوليس وفيما عدا على ماهر الذى بدأ يلومه لأنه طلب إليه أن ينقل من وزارة الحربية الى عمل مدني بعيد عن الاحتكاك بالمسائل الحرجة . وكان يقول تفسيرا لهذه الفكرة أنه لو عينني على ماهر ناظرا لمدرسة بنات لكنت أكثر إنتاجا للبلد فى منصب ضخم أكون فيه هدفا لمطاعن أنا برىء منها ! . كان يرى أن حزب مصر الفتاة لم يحقق الهدف المرجو منه . وأن حزب مصر الفتاة بعد تكوينه لايجد الانسان فى جريدته شيئا مغريا بالقراءة وأن ذلك راجع إلى أننا لانؤمن بالكتاب هو الأساس لايجاد شاب يصلح لخدمة بلده . وكان يعيرنا لأننا لانعرف تاريخ بلدنا على الوجه الصحيح وأن الأستاذ أحمد حسين وطريقة إدارته للحرب لاتدع مجالا لغيره من الزملاء الشبان فى التعاون معه .

وأما رأى عزيز باشا فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فقد مر فى دورين . الدور الأول أيام كان رئيسا لأركان حرب الجيش فكان يقول أن الانجليز يظلمونه إذ يعتبرونه عدوا لهم وأنه بذل كل ماق وسعه لاضعاف هذه الفكرة عندهم . فكان يزورهم ويدعوهم الى بيته وأنه نجح أخيرا فى ثنائهم عليه ورضاهم عنه حتى أن أول أزمة حدثت فى وزارة الدفاع بعد تعيينه كانت بسبب أن رئيس البعثة العسكرية البريطانية أرسل لعزيز باشا خطابا يقول له فيه أن اتصال البعثة سيكون معه مباشرة . فرأى وزير الدفاع وقتئذ تخطيا لمعاليه فاتهم عزيز باشا أن هذا التخطى كان بالتواطؤ بين عزيز باشا وبين البعثة . وأما بعد خروجه من خدمة الجيش فكان عزيز باشا يقول أن مركز الانجليز الحربى إذا كان قد ساء فى الشرق الأدنى فجريرته واقعة على المصريين لا على الانجليز لأنهم لم يحسنوا تدعيم مركز عزيز باشا الأمر الذى لو تم لاستطاع أن يبذل لهم نصحا عسكريا أو سياسيا يفيدهم كثيرا من الوجهة الحربية . وأن السياسيين الانجليز يسيرون فى مصر على سياسة قديمة أساسها الاعتماد على بعض باشوات فاقدى الشخصية وأن انجلترا تدفع ثمن هذه السياسة الذى تلخص فى انتصارات الألمان المتكررة . ولست فى حاجة الى القول أن عزيزا كان يضمر للألمان إعجابا شديدا بسبب عهدة الطويل فى ألمانيا مع احتقار للطليان ... » .(٥٨)

إن أقوال فتحى رضوان فى التحقيق الخاص بقضية هروب عزيز المصرى سنة ١٩٤١ على جانب كبير من الأهمية من حيث أنها تلقى الضوء على أن عزيز المصرى حاول جهده أن يقيم جسورا من الثقة بينه وبين البعثة

العسكرية البريطانية الى درجة أغضبت صالح حرب صديقه وزميله القديم فى حرب طرابلس الغرب ضد الايطاليين سنة ١٩١١ .

ويتأكد هذا بما قاله عزيز فى مذكراته أن صالح حرب لم تكن لديه معلومات حربية حديثة . لكن الانجليز بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية لم يكونوا ليطمئنوا الى بقاء عزيز فى منصبه كرئيس لهيئة أركان حرب الجيش المصرى .

أبدى عزيز المصرى استعداده للتعاون مع البعثة العسكرية البريطانية بل أنه زودهم – على حد قول عزيز للأستاذ محمد صبيح – بنصائحه العسكرية حين أوضح لهم أثناء زيارة قام بها للصحراء الغربية أهمية موقع العلمين مفضلا إياها عن مرسى مطروح . أوضح عزيز أن العلمين عنق زجاجة يمكن تحصينه جيدا ويصعب بل يستحيل اختراقه .. أما مرسى مطروح فيمكن تطويقها مهما كان استعدادها أو حماية الأسطول لها وتنطلق القوات المعادية دون أن تتلقى منها أو تطلق عليها طلقة واحدة .

وقد أعجب ولسن برأى عزيز وتلقى منه رسالة خطية يشيد فيها به ويعتز بمشورته ووصفه بأنه لايقل فى عبقريته العسكرية عن عظماء العالم العسكريين من أمثال ولنجتون وبيتان .

وعندما تلقى عزيز هذه الرسالة قال مادام الإنجليز قد أسرفوا فى المدح فلابد أنهم مبيتون .

« هكذا فعلوا عندما عدت من الحجاز سنة ١٩١٦ وقد صدق حدسه[٥٩] .

ولعل فيما ذكره المرحوم محمد حسين هيكل فى مذكراته عن السياسة المصرية التى نشرها تحت عنوان مذكرات فى السياسة المصرية ، مايوضح الأسباب التى دفعت الانجليز الى طلب ابعاد عزيز المصرى من منصبه . يقول الدكتور هيكل :

وكانت الوزارة قد عينت الفريق عزيز المصرى (باشا) رئيسا لأركان حرب الجيش المصرى . وعزيز (باشا) رجل تعلم الفنون العسكرية الألمانية . ولم يخف فى يوم من الأيام اعجابه بألمانيا ، أو موجة الاعجاب بانتصار الألمان المتواصل ترتفع فى مصر . وعزيز (باشا) هو رئيس أركان الحرب للجيش المصرى ، والوزارة المصرية تأبى ان تعلن الحرب على ألمانيا ، والانجليز الرسميون وغير الرسميين فى مصر يشعرون فى أعماق نفوسهم بهول مايصيب ابناء وطنهم فى ميادين القتال ، ويرون بأعينهم هذا الذى يقع فى مصر ، ويسمعون ان عبدالرحمن عزام (بك) وزير الشئون الاجتماعية ، وصالح حرب (باشا) وزير الحربية يتحدثان فى كل مجلس عن انتصارات الألمان وهزائم الانجليز ، فلا عجب ان تمتلىء نفوس السفير

البريطانى ، وأعوانه فى السفارة ، والمشيرين عليه من الانجليز المقيمين فى مصر ، حفيظة على هذه الوزارة التى رفضت مجاراتهم فى إعلان الحرب وأصرت على هذا الرفض ، وان يروا فيما تقدمه من المعونة لانجلترا فى حدود المعاهدة نوعا من النزول على الحكم لايرضاه من ضعضعت الهزيمة نفسه فلم يعد قادرا على كبح غضبه أو اخفاء حفيظته[٦٠] .

والدارس لتاريخ الحرب العالمية الثانية يرى صدق مانكره الدكتور هيكل من أن الهزيمة التى بدأت تلحق بالحلفاء مع بدء الحرب جعلت انجلترا غير قادرة على كبح غضبها أو اخفاء حفيظتها على اى تصرف من جانب وزارة على ماهر .

مع بدء الحرب العالمية الثانية سحق الجيش الألمانى بولندا وحولت الأساطيل الجوية الألمانية الهائلة مدن بولندا وقراها الى انقاض وركام واستبسلت حامية وارسو ولكنها اجبرت على التسليم للألمان فى ٢٨ سبتمبر . وفى اليوم الذى سقطت فيه وارسو فى يد الألمان ، وقعت فى موسكو معاهدة ألمانية روسية حددت مناطق الاحتلال الروسى والألمانى فى تلك البلاد المقهورة وفى الوقت الذى كانت تسحق فيه قوات المانيا المصفحة قوات الجيش البولندى ، وقف البريطانيون والفرنسيون فى جبهتهم عاجزين عن أن يمدوا لحليفتهم السيئة الطالع يد المعونة [٦١] .

وكان من شأن هذه الانتصارات الألمانية أن يظهر الأشخاص نوى الميول الألمانية إعجابهم بها وبدأت انجلترا تطلب من على ماهر ابعاد عزيز المصرى .

عزيز المصرى يجب أن يذهب Masri must go[٦٢]

فى الوثائق البريطانية الخاصة بوزارة الخارجية وجدت الوثيقة رقم F. O. 371. 23377 بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٣٩ تحمل عنوان : طرد عزيز المصرى رئيس هيئة أركان الحرب ـ برقية من لابسون رقم ٥١٣

Dismissal of Aziz El Masri, Egyptian Chief of Staff

تحمل الوثيقة درجة (هامة) (important)وتقول البرقية ان هناك تقارير جاءت متضمنة أن طرد عزيز المصرى قد اثير مع رئيس وزراء مصر الذى ابدى دهشته لأنه كان يعتقد اننا ننظر للمصرى على انه مناسب بقاؤه ووعد ببحث المسألة مع وزير الدفاع ومجلس الوزراء . ويقرر لابسون ان هناك ضرورة للضغط على رئيس الوزراء المصرى لطرد عزيز المصرى حتى يمكن ادخال تحسينات معينة مقترحة فى الجيش بما فيها زيادة البعثة العسكرية .

Reports that the question of the dismissal of Aziz el Masri had been raised with the Egyptian Prime Minster who expressed surprise that we did not consider el Masri satisfactory and said he would discuss the matter with the Minister of Defence and the Cabinet.States that necessity for el Masri's dismissal was impressed upon the Prime Minister after which certain proposed improvements could be gone into, including the increase of the Military mission.

وتقول وثيقة وزارة الخارجية البريطانية ان هذه المسألة (مسألة طرد عزيز المصرى) قد طرحت بأسرع مما كان متوقعا . ان تقصير عزيز المصرى قد نوقش بشيء من التفصيل فى رسالة سير مايلز لامبسون 4142 زوفى جوابنا فوضناه ان يجعل الأمور واضحة . إن اهانة أو عدم الثقة بالبعثة البريطانية أمر لايمكن احتماله سواء فى ظروف السلم أو الحرب .

Aziz el Masri's short comings were discussed at some length in Sir M. Lampson's despatch in j 4142

F.O. 371 -j-5078-29 Dec. 1939-23337.

and in our reply he was anthorised to make it clear that conduct clearly intented to insult or discredit the British Military Mission will not be tolerated whether in war or peace conditions.

ومضت الوثيقة تقول ان على ماهر يحاول ان يلعب لعبة مزدوجة (double dealing)وأن السفير قد قدم طلبه وهو يقضى بأنه من أعظم الامور اهتماما لنا ان نتأكد ان على ماهر لاتكون لديه فرصة ان يتحلل من تعهده الذى عمله مستر باتمان والذى تضمن ان عزيز المصرى اذا سبب مصاعب مع البعثة العسكرية البريطانية او مع القوات البريطانية فانه سيستبعد .

and now that the Ambassador has made his demand, it is most important for us to ensure that Ali Maher Pasha shall have no opportunity of slipping out of his obligation to implement his promise to Mr Batmen that if AZIZ el MAsri caused difficulties with

the Military Mission or British Forces, he Would be sacked (J 3277/1/16).

واقترح وكيل وزارة الخارجية ان تسند الوزارة ظهر لامبسون بأن تبرق الوزارة موافقتها على مسلك لامبسون تجاه هذه المسألة وان تسنده فى اى عمل قد يشعر انه مضطر لبلوغه هذا الهدف .

وجاءت تأشيرة الوزير على الوثيقة تقول : اعتقد ان برقية مختصرة تؤيد فيها سير لامبسون قد تكون مفيدة . كما تضمنت نفس التأشيرة اننا يجب ان نزيد عدد افراد البعثة .

وقالت التأشيرة ايضا : ليست المسألة كما اشار مستر كيلى من قبل ان فكرة عدم كفاءة الجيش امر لا ينبغى ان يشغلنا ، فالظروف الحاضرة مختلفة وان مسلك عزيز المصرى يميل الى تحقير البعثة ولذلك فاننا يجب ان نتخلص منه(٦٣) .

and for that reasn he ought to be get rid of

وكان سيرمايلز لامبسون قد ارسل رسالة بالشفرة من القاهرة يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٣٩ يشير فيها الى برقية ارسلها رقم ٨١٢ . يقول :

جادلت رئيس الوزراء هذا الصباح حول موضوع عزيز المصرى . هناك اعتقاد عام ان الحرب ستمتد وفى نفس رسالة السفير :

وحين يذهب (المصرى) فان امورا جدية من التحسينات سوف نقترحها (انظر برقيتكم رقم ٩٠٨) اننى شخصيا متأكد انه يعرقل وضع ونفوذ البعثة العسكرية .

When he had gone there might be other serious matters of improvements We should wish to propose (see your telegram No 908). I myself believe he was deliberately undermining the position and influence of the Military mission.

وقال لامبسون : ابدى رئيس الوزراء دهشته لأن المصرى كان قد أخبره ان جنرال ولسن راض عنه تماما وانه موضع تقديره الحقيقى . ردت حجته بانه كان كذلك لكن ليس بنفس ما ارتآه المصرى . وسأل رئيس الوزراء اذا كان من الممكن ان نعطى حججنا بشىء من التفصيل . لذلك قرأت له ماجاء فى برقيتى الملحقة مع هذه الرسالة التى كلفت الجنرال ماكريدى ان يعدها لى . وأضفت ان الجنرال ماكريدى قد فرغ لتوه من رسالته الى وزير الدفاع يشرح له وجهة نظره (ارسلت صورة منها الى فخامتكم بالحقيبة الجوية ٢٩ ديسمبر) .

The prime Minister professed to be much

surspised. Masri has told him that General Wilson was completely satisfied with him and appreciated his true worth. I retorted that he no doubt did, but not in the sense Masri read into it. The Prime Minister asked if I could give him our reasons in more detail, so I read him the statement in my immediately following telegram, which I had got General Macready to prepare for me. I added that General Macready had just written a letter to the Minister of Defence fully formulating his views (copy to your Lordship by air bag December 29 th).

ثم يمضى لامبسون فى رسالته الى وزير خارجيته يقول :

قال رئيس الوزراء (على ماهر) انه يجب عليه أن يرى وزير الدفاع وهو ماسيتم يوم السبت صباحا — وانه سيناقش المسألة مع مجلس الوزراء مساء السبت . وبالاضافة الى ذلك فانه سوف يتحادث مع الجنرال ولسون . وقد وعدت ان احتر الجنرال (وهو مافعلته) حيث ستدعى القوات البريطانية والمصرية للعمل معا فى الدفاع عن مصر ولا تستطيع ان تعتمد على شخص غير قادر كالمصرى فى منصب رئيس اركان حرب القوات المسلحة .

There was a growing belief that war might spread enstwards when the British and Egyptian armies might be called upon to fight side by side in the defence of Egypt, and we simply could not afford that a man of Masri's proved incapacity should continue in the key port of Chief of the Egyptian Ceneral staff.

وقال السفير : لقد ذكرت فخامته انه سبق ان وعد مستر باتمان قبل عودتى ثم وعدنى انا بعد ذلك انه اذا ماكان المصرى غير كفء سوف يذهب . ورأيت انه يجب على ان أمسك عليه وعده ولا أشك فى انه يرغب فى ذلك لانه يرى ان مصلحة مصر تتحقق اكثر اذا ما كان الجيش المصرى منظم تماما وحسن فى ادارته . ان الوضع الآن وصل الى نهايته . إن البعثة العسكرية البريطانية وجدت نفسها فى وضع مستحيل ان تعمل مع المصرى الذى يتجاهلها ولا يبحث عن مشورتها .

The position had how reached such a pitch that the British Militory Mission found it impossible to work

with Masri who consistantly ignored them and their advice which more often than not he did not even seek.

وتمضي رسالة السفير البريطاني تقول : انني متأكد انه يجب على فخامته (علي ماهر) ان يكون قلقا لدرجة ان يضع حدا لذلك . لقد تكلمت بكل جدية وبما لدي من معرفة وبكل مساندة من كل الجنرالات ويفل (قائد القوات البريطانية) في الشرق الأوسط وولسن (قائد القوات البريطانية في مصر) . فنحن مصممون ان نفي بتحالفنا وتعهدنا لبناء جيش مصري كفء وان مصر يجب ان تكون كذلك لكن ذلك يستحيل من وجهة نظرنا حتى يخرج المصري مباشرة بعد هذه المقابلة .

I spoke very seriously and with the Knowledge and full endorsement of both Generels Waevell and Wilson. We were determined to implement our alliance and obligation to build up an effecient Egyptian army but so must Egypt be, and that in our considered opinion was impossible until Masri went.

The Prime minister said he must see The Minister of Defence, which he would do on Saturday morning. He Would then discuss With his Cabinet on Saturday night . Therafter he might wish to have a talk wik General Wilson, and I promisd to warn the General (this I did immediately after my interview).

وقال لامبسون لعلي ماهر انه (لامبسون) اثار الموضوع مع الملك فاروق الاسبوع الماضي فقد حدث السفير الملك « عن عدم ثقتنا في المصري »

I told the Prime Minister that Ihad mentioned to King Faruk last week our mistrust of Masri.

وأنهى السفير رسالته بالقول وهكذا المسألة مازالت باقية وانني سوف اسأل الجنرال ولسن عندما تقابل رئيس الوزراء ان يوضح له اننا جادون ان المصري يجب ان يذهب . وحتى يذهب فانني ارى من وجهة نظري ان تؤجل مقترحات الزيادة المقترحة في البعثة المقترحة ببرقيتك رقم ٩٠٨ .

So there the matter for the monent rests and I am asking General Wilson to make it clear, When he sees the Prime Minister, that we are in earnst and that Masri must Go.

وارسلت صورة من رسالة السفير الى قائد عام القوات البريطانة فى الشرق الاوسط وقائد عام القوات البريطانية فى مصر وقائد عام القوات البريطانية الجوية فى الشرق الأوسط .(٦٤)

ثم هناك وثيقة أخرى هامة من وثائق وزارة الخارجية البريطانية مرسلة من لامبسون بالشفرة فى ٢٨ ديسمبر ١٩٣٩ كلها طعن وتجريح فى عزيز المصرى واشارة الى عدم كفاءته وجهله !

تقول وثيقة السفير : برقيتى السابقة . وما يتبع هو صورة من تقرير اعده الجنرال ماكريدى عن عزيز المصرى والتى سلمت نسخة منها لرئيس الوزراء هذا الصباح .

تقول الوثيقة عن عزيز المصرى : يبدو (عزيز) جاهلا تماما بالتنظيمات الحديثة للجيش التاكتيك . ان خبرته كما يستطيع الانسان أن يلم بها محدودة وهى خبرة ترجع الى خمس وعشرين سنة عن حروب محدودة ، وحرب الصحراء .

He appears totally lacking in knowledge of modern military organisation and tactics. His Knowledge of administration is Nill. His experience so for as one can gather from his utterances appears to be limited to irregular or desert warfar of 25 fears ago against inferior troops.

ويقول التقرير الذى كتبه ماكريدى عن عزيز المصرى :

وفى المؤتمرات والتدريبات التى يقودها شخصيا (وهو ماسمعت عنه البعثة أخيرا) يبدو جهله ! وأنه جعلنى (جعل ماكريدى) موضع السخرية فى الجيش . ان التعليمات التى تعطيها البعثة يتجاهلها ووجهات نظره وآرائه على خلاف مع أسلوب البعثة فى التعليم ومع التدريب العسكرى الحديث . ونتيجة لذلك لايعرف الضباط « اين هم » .

At Conferences and Personelly Conducted exercises (about which mission only hear afterwards) he has openly displayed his ignorance and made (grp . Omtd) that I am a laughing stock in the Army. Instruction given by mission is liable to be undermined by his views and opinions which are entirely at variance with teaching of mission and with modern military Practice. As a sesult of it officers do not know « Where they are »

يقول تقرير ماكريدى ايضا :

انه (عزيز) لم يسأل ابدا نصيحة البعثة على اى موضوع هـام وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد أنه لا ينوى ان يفعل ذلك .

He has never asked the mission's advice on any major matter. and there is reason to believe that he has deliberately adopted a policy of not doing so.

وفى نفس الوثيقة : ان له نفوذ غير قوى لدى كبار ضـباط الجيش وانه لا شك أنه اذا استمر فان التقدم فى التدريب والكفاءة سوف تتأخر تماما ان لم تتوقف وان علاقته بالبعثة ليست على مايرام ولكن البعثة حاولت ان تسـير عملها معه (!)

He is having a most disturbing influence among senior officers of the Army, and there is no doubt that if he remains progress in training and effiency will be greatly retarted if not stopped altogether.

His relations with the mission have not been,, most cordial but mission has given up trying to do business » With him..[٦٥]

أما الاستاذ محسن محمد فقد ذكر فى كتـابه التـاريخ السرى لمصر رواية أقرب من الرواية الصحفية منها الى الرواية التاريخية حيث قال :

« ذهب الجنرال ماكريدى رئيس البعثة العسكرية البـريطانية فى الجيش المصرى الى السير مايلز لامبسون السفير البريطانى يشكو عزيز باشا

« وتـوجه السـفير الى على مـاهر يطلب منه عزل عزيز المصرى رئيس أركان حرب الجيش قال على ماهر

« ماذا فعل عزيز ليعزل

« قال لامبسون انه صاحب مزاج غريب ولا يعتمد عليه (تصرفـاته غير منضبطة

« قال على ماهر ولكن هذا لايكفى لعزله

« قال السفير انه معجب بالجيش الألمانى

« قال على ماهر وهل أثر هذا فى أدائه لواجبه

« قال لامبسون ولكن ذلك يؤثر فى الضباط البريطانيين . انه يقول فى صالة جروبى للشاى « ان الجيش البريطانى لا يقارن بالجيش الألمانى إذا حكم الانسان حسب نوعية الضباط البريطانيين الذين يرسـلهم الى مصر . .

« قال على ماهر هل سمعه أحد ؟

« قال السفير كل الضباط فى الموائد المجاورة ولقد تعمد الباشا ذلك .
« وانصرف السفير ليعود للقاء على ماهر ومعه الجنرال ولسون قائد القوات البريطانية فى مصر ليقول أن **الجيش البريطانى يطلب أبعاد عزيز المصرى** .
« قال على ماهر : اريد فسحة من الوقت لاحافظ على المظاهر .

« وبعث السفير الى اللورد هاليفاكس وزير الخارجية يشكو على ماهر فاستدعى اللورد هاليفاكس السفير حسن باشا نشأت سفير مصر فى لندن ليقول له
« قل لعلى ماهر اريد ردا محددا فى هذا الموضوع
« وعاد السفير يحمل رد على ماهر قال
« ان رئيس وزراء مصر أجرى حوارا مطولا مع الجنرال ويلسون فى هذا الشأن . وقد وافق على احالة رئيس الأركان الى الاستيداع ولكنه لن يعلن ذلك القرار حتى لايسبب استياء فى الجيش أثناء العيد .
« قال اللورد هاليفاكس
« انى سعيد بهذه الرسالة واعتمد عليك ان تقول للباشا : ان الوقت عنصر هام فى هذا الشأن واضاف ساشعر بالأسف حقا إذا سمح رئيس الوزراء للمسألة أن تتلكأ الى مابعد الأيام الأولى من فبراير ونظرا لتأكيداتكم فانى أتوقع اتخاذ اجراء حين ذاك .
« ويتخذ على ماهر خلا وسطا فيعطى عزيز اجازة ثلاثة شهور ونصف ويتسرب النبأ الى الرأى العام ويسخط ويتهم الانجليز انه المسئول عن ذلك .
« ويشكو السفير للندن قائلا :
« ان على ماهر لم يتعامل فى هذه المسألة باعتبارها سرية ذات طابع فنى عسكرى فلم يبلغ بها ليس فقط أتباعه المقربين فحسب **وانما اضفى عليها طابع التدخل المتعمد فى شئون مصر الداخلية** . وحاول بذلك ان يقدم نفسه بصفته الوطنى الذى لا تلين له قناة وان يقاوم هجمة بريطانية على استقلال مصر . ونجح فى النهاية لخلق أزمة .
« وذهب محمد صبيح الى على ماهر يقول له هل ستسلم فى عزيز يقول له على ماهر : ان عزيز لا يساوى أزمة مع الانجليز . » (٦٦)
هذه هى رواية الاستاذ محسن محمد حول طلب الانجليز ابعاد عزيز المصرى .
أما رواية الاستاذ محمد صبيح فقد جاء فيها :
« ولما عرض على ماهر على عزيز المصرى أن يتولى قيادة الجيش طلب

ان توكل له أيضا وزارة الحربية حتـى لايجـد معـارضة فى مشروعاتـه الاصلاحية .

« ولكن القصر لم يتح هذه الفرصة لعزيز المصرى ، بـل لم يتـح له قيادة كاملة للجيش المصرى . إذ كان فى الجيش منصـبان همـا مفتش الجيش ورئيس أركان الحرب واختصاصاتهما عائمة .

« ولم يكترث عزيز المصرى كثيرا لما حدث ، بـل راح يمـر بحـدود مصر ويأخذ صورة واضحة عن الموقف العسكرى .

وبدا ان على ماهر كان يلعب بورقة ناجحة جدا .. فـان مـداولات عزيز المصرى مع القيادة البريطانية فى شئون الدفاع كشفت عن عبقرية هذا الرجل الذى لا يعرف فقط فنون الحرب الحديثة ولكن يعرف هذه الصـحراء شـبرا شبرا .

وعند رسم خطة الدفاع عنها اشار باهمال مـرسى مـطروح ، التـى كان القواد المصريون والانجليز يعدونها البندقية التى لاتكسر ، وكدسـوا فيهـا الثكنات ومعدات الدفاع ، واشار عزيز الى مـوقع العلمين وكان هـو الذى أخترع كلمة (عنق الزجاجة) ورسم خطة دفاع مستند الى أصول فنية يمتد من العلمين الى سيره .

وتلقى عزيز المصرى كتاب من الجنرال ولسـن يشـيد فيه بقـدرته ، ويصفه بأنه واحد من اعظم قواد العصر الحديث .

ولكن عزيز المصرى وهـو ينظـم خـطوط الدفـاع عن مصر لم ينس ان الانجليز هم اعداؤنا الحقيقيون وان عدة البلاد فى التخلص منهم هم الضباط الشبان والجنود . فأتخذ من الثكنات حول القاهرة ومن مراكز الجنود مقـر عمله ، وهجر المكتب المعد له فى وزارة الحربية والبحرية والطيران .

وأقلقت هذه الهجرة القصر ولواءات الجيش وحاولوا أن يسـتردوه مـرة أخرى الى المكاتب الرطبة فى مبنى الوزارة القـديم فعقـد مـؤتمرات مـن اللواءات ، وفاجأهم مرة بسؤال هام :

– هل هناك حاجة الى البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى ؟

و (ضربت لخمة) كما يقولون .. وحـاول البعض ان يتحمس والبعض ان يدعى ان زكامه لا ينقطع .

« وما أن انفضت الجلسة حتى تسـلل معـظم الحـاضرين الى البعثـة العسكرية البريطانية يقصون عليها القصة مستنكرين ثم يعـودون الى عزيز المصرى ليتهم كل واحد منهم صاحبه بأنه أفشى اسرار الاجتماع للانجليز .

« وضحك عزيز المصرى فقد كان يعرفهم جميعا

« وسرت روح عزيز المصرى وكلماته الصريحة المبـاشرة فى المعسـكرات ومع الضباط والجنود وكأنها الكهرباء فى انطلاقها

« وتبين لعلى ماهر ان الشعب فى يقظة روحية تامة . وتبين لهـم ان روح الشباب الوطنية نبرات تسيطر على وحدات الجيش وأن أمره لم يعد خاضعا للبعثة الأجنبية ولم يعد خاضعا للواءات الجيش العظام

ولم يكن هناك طريق آخر فقد قـررت الوزارة ان تتـرجم مبـدأ « تجنيب مصر ويلات الحرب » الى حياد حقيقى وألا تصادم الشعب فى شعوره .

وبدأت مقاومة الوزارة لطلبات الانجليز التـى لا تنتهـى .. وكانت أكبـر ضربة وجهوها للحكومة الماهرية هى طلبهم عزل عزيز المصرى .

وكان الحل الوسط هو اعطاؤه اجازة .

وأصبح واضحا أن الانجليز لم يعودوا يثقون فى وزارة على ماهر وكان لا بد من التخلص منها .(٦٧)

ومن رواية الاستاذ محمد صبيح نستخلص أن عزيز المصرى كان له وهو يشغل منصب رئيس اركان حرب الجيش اعداؤه فى داخل الجيش من كبـار الضباط المصريين الذين لم يرضوا عما بدأ عزيز يدخله فى الجيش من تطوير ومن حثه لهم على الاطلاع والقراءة والدراسة . ففى مذكراته التى سبق ان اشرنا اليها يتضح انه بدأ يطلب من القادة الكبار فى الجيش وهـم الضـباط من رتب الأميرالات واللواءات أن يقدموا بحوثا عسكرية لمناقشتها سويا عند اجتماعه بهم وقال لهم ستكون اجتماعاتنا بانتظام وليس المهم قيمة البحـث العسكرى والدراسة ، ولكن المهـم ان ندرس ونقـدم التقـارير عن انجـح الوسائل لتنوية الجيش وعن تحسين تدريبه وتنظيم الدفاع عن بلادنا وبـث الروح العسكرية بين افراد الشعب . لكن اخبار هذه الاجتماعات كانت تنقل للسلطات البريطانية أولا بأول وهو الأمر الذى جعل من البعثـة العسـكرية عدوه الثانى خاصة وأنه يريد استقلالا فى امور الجيش إذ كان يأمـل فى بناء الجيش الوطنى الحديث .

استجاب على ماهر للضغط البريطانى فأصدر قـراره فى فبـراير ١٩٤٠ بمنح عزيز المصرى إجازة ثلاثة اشهر ونصف(٦٨) أحيل بعدها على المعاش .

ولم ينس عزيز المصرى لعلى ماهر هذا الموقف المتخاذل أمام طلب السلطات البريطانية ابعاده .

والسؤال الذى يطرح نفسـه لماذا اسـتجاب على مـاهر لهـذا الطلب البريطانى ؟

فى المقدمة التى كتبها ايفانس Evans عن يوميات كيلرن نلمس بعض ما يلقى بالاجابة على هذا التساؤل . يقول ايفانس : « فى وزارة محمد محمود بدأت الاضطرابات قريبة من مصر . وحدثت حوادث اخلال بالأمن والنظـام فى فلسطين ١٩٣٦ . وكان لا بد ان تمتد هذه الاحـداث الى البـلاد العـربية المجاورة بما فيها مصر . فى خريف ١٩٣٨ عقد مؤتمر مـن القـادة العـرب

والمسلمين فى القاهرة وبالنسبة لهذا كله فان الحكومة البريطانية التـى كانت تشكل سياستها بالنسبة لفلسطين لم تهمل ان تدخل هذا كله فى الحسـبان . وشغل سفير انجلترا فى مصر بذلك .

« ثم كان مؤتمر المائدة المستديرة فى سان جيمس فبـراير ١٩٣٩ . وصـدر قرار انجليزى لصالح العرب اكثر منه لصالح اليهود بتحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين . لكن فلسطين نتيجة لذلك كانت جـزءا هـاما مـن القـاعدة البريطانية فى الشرق الأوسط لم تحدث فيها حوادث اضطرابات اثناء الحرب التى بدا قرب وقوعها .

« فى هذه الاثناء ضمنت انجلترا تمامية بولندا واوضحت استعدادها للوقوف فى وجه الدكتـاتوريين . وزاد القلق فى مصر فهناك ٨٠ الف ايطـالى فى ليبيا وأمـا فى مصر ففيهـا فقـط عشرة الاف جندى . ولم يخـف رئيس الوزراء (محمد محمود) مخاوفه من عدم كفاية القوات الانجليزية فى المنطقة .

« ومن سوء الحظ فان التعاون الذى ينبغـى تقـديمه للسـلطات العسـكرية المصرية المدعمة بنفوذ القصر لم يكن كما هو مرغوب. وفى الحقيقة فان اتجاه القصر كان غير واضح. وقبل الحرب باسابيع قليلة أسـتقال رئيس الوزراء الذى تعاون باخلاص (مع انجلترا). وحل محله على مـاهر. وهـذا الرجـل الأخير رجـل الملك مـائة فى المائة the latter was 100 per cent a king's man وكان هذا الرجل يمتاز بالزوغان او المراوغة فضلا عن عدم الاعتمـــاد عليه . and moreover had a reputatin for deviovsness and unreliability وعندما عين هـذا الرجـل (على ماهر) كان مايلز لامبسون فى اجازة وكان مـايلز يعـرف على مـاهر جيدا وقرر ان يعمل كل جهده للحصول على التعاون معه . لكن سرعان ما ظهر ان هناك مصاعب أمامه .

« قطعت مصر علاقتها الدبلوماسية مع المانيا وقدمت كل التسـهيلات طبقـا للمعاهدة . لكن مصر لم تعلن الحرب . ولم يف على ماهر بوعوده التى وعد بها . وكان السفير رغم ضيقه يبدى الصبر ومضى السفير يقاوم الضـغوط عليه من ويفل الذى عين قائدا عاما للقوات البريطانية فى الشرق الاوسـط فى اغسطس ١٩٣٩ . ويتضح اهتمام مايلز لامسون بمسـلك فـاروق ورئيس وزراء مصر فى المذكرات . لكن اهم ما كان يهتم بـه لامبسـون هـو مسـلك السراى .

« ومن سوء الحظ فان مستشارى الملك ان لم يكن الملك نفسه رأو ان يحبذوا سياسة تأمين انفسهم بأنه اذا خسرت انجلترا الحرب تـكون الاسرة المالكة فى أمان . وكان ارتباط العائلة الملكية بايطاليا لمدة طـويلة يجعـل ذلك هـو الاغلب بالطبع .. (٦٩)

اوردت ذلك لاوضح كيف ان السفير الانجليزى كان متخوفا من تعيين على ماهر فى رئاسة الوزارة فهو فى نظره على حد ما قال ايفانس ـ مراوغ ولا يعتمد عليه . معنى ذلك أن الشك فى على ماهر وعدم الثقة فيه كانت تستحوذ على ذهن الحكومة البريطانية والقادة العسكريين الانجليز فى مصر والسفير البريطانى بها . ومن هنا وبسبب ظروف الحرب وهزيمة الحلفاء مع بدئها والشماتة التى بدأت تظهر من القصر ومن ذوى الميول الألمانية قوت من مخاوف الانجليز من بقاء عزيز المصرى على راس الجيش ثم من بقاء على ماهر نفسه فى الحكم .

وقد روى على ماهر ما يؤكد أن جوا من عدم الثقة كانت تسود بينه وبين السفير البريطانى . فقد روى الاستاذ محمد صبيح أن مصر لم تكن وحدها التى تمارس سياسة الحياد فى تلك الحرب فقد كانت دول أخرى هى يوغوسلافيا وتركيا واليونان وسويسرا . وكانت زيارة سفير اليونان المسيو كاتسفليتس لرئيس الوزراء المصرى من الامور التى تزعج الانجليز . بل ان مجرد وجود على ماهر على راس الوزارة كان مزعجا لها .

وقد روى له على ماهر أنه لم يكن يقابل السفير البريطانى وحده انما كان يحرص على ان يكون معه شخص آخر ليكون شاهدا على ما يدور بينهما من احاديث .

يقول على ماهر « لم اكن أثق فى هذا الرجل مايلز لامبسون وكنت اعلم انه كثيرا ما يحرف الكلام ، وينكر الوقائع ولهذا كنت احرص على ان تكون احاديثى معه بحضور القائد العسكرى ، فالعسكريون اصدق من سياسى محترف لا يمتنع عن الكذب فى بعض الاحيان .(٧٠)

ثم يروى الكاتب على لسان على ماهر امثلة كثيرة على عدم الشك الذى كان قائما بين على ماهر والسفير البريطانى . واذا كان الانجليز غير مطمأنين لبقاء على ماهر فى السلطة وهو الامر الذى انتهى بطلب الانجليز اخراجه من الحكم وتقديم على ماهر استقالته ، فمن باب أولى لم يكن الانجليز ليسمحوا بأن يظل عزيز المصرى على راس القوات المسلحة المصرية .

ظن على ماهر أنه قد يستطيع ان يتغلب على عدم الثقة فيه باجابة الانجليز إلى مطالبهم التى توالت منذ دخلت انجلترا الحرب . ومن بينها اخراج عزيز من رئاسة اركان حرب الجيش . لكن ذلك أمرا بعيد المنال بالنسبة إليه فكانت برقية اللورد هاليفكس الشهيرة التى بعث بها « على ماهر يجب أن يخرج » .

وقد اوضح الدكتور هيكل فى مذكراته عن السياسة المصرية حديث مسيسل كامبل مدير شركة ماركونى له عندما تحدث معه بشأن موقف وزارة

على ماهر من الحرب وموقف انجلترا منها . قال كامبـل ان الوزارة تنفـذ المعاهدة بسخاء ، ولكنها تنفذها تنفيذ الكاره الساخط لا الصديق الحريص على معاونة صديقه . وعلق هيكل على ذلك بقوله : اثار حديثه فى نفس الكلمة العربية القديمة عن الاحسـان . ان الناس لا يسـألون كم اعطـى ولكنهـم يسألون كيف اعطى .. » وعلى هـذا كانت الحـالة النفسـية القـائمة بين الوزارة المصرية والسلطات البريطانية فى مصر مشوبة بقـدر عظيم مـن عدم الثقة وعدم الاطمئنان الى المستقبل .

كل هذا يفسر عدم اعتراض على مـاهر على اخـراج عزيز وقـوله ان عزيزا لا يساوى ازمة مع الانجليز .

استاء عزيز من قرار اخراجه من منصـبه . فقـد روى فى التحقيق الذى أجرى معه بشأن محاولة هروبه ١٩٤١ ما يلى عندمـا سـئل عمـا اذا كان يعرف حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبـد الرؤوف وكيف اتفـق معهمـا على الهرب قال :

« من جهة حسين ذو الفقار ماكنتش اعرفه قبل السفر ببضعة ايام وشـفته مرة واحدة أو اثنين وعبد المنعـم (عبـد الرؤوف) هـو الذى عرفنى بـه واحضره فى البانسيون وأما عبد المنعم فمعرفتى به ترجع الى زمن خـروجى من الخدمة اى بعـد خـروجى بقليل . وذلك أنى لاحـظت ضـابط يؤدى لى التحية وانا ماشى فى الشارع ذات يوم فكلمته وسألته انت مين فقدم لى نفسه وقال لى انا ضابط فى الطيران فكلمته كام كلمة عن وظيفته فـوجدته نبيه وله خلق وقلت له اكون مبسوط لو تزورنى فجاء لى فى بيتى بعين شـمس فى يوم وحضر بعدها مرتين ثلاثة . **وكان معتاد أنه يزورنى خصوصا بعد انتهاء الاجازة أى بعد أن قررت الحكومة فصلى نهائيا من الخـدمة وكثير مـن الضباط كانوا يزورونى مجاملة لاظهار اسفه ولا اعرف اسماء ستين فى المائة منهم لانى اعرفهم بالشبه فقـط وانمـا كان يسرنى ان يحضر لى شبيبة تحضر لتستفيد من بعض تجاربى حتى عبـد المنعـم معـرفتش اسمه الا اخيرا . وهو نفسه قـال لى انا كنت عندك مـرة . وكان عندك فلان وفلان فقلت انا لا أتذكر هذه الاسماء .**

« ومن يوم ان قررت الحكومة الاستغناء عنى ومنحى اجـازة لاسـباب سياسية اصبحت فى حـالة عصـبية غير طبيعية لانه كان لى الحـق فى الخدمة خمس سنين وزيادة وكان فى الامكان تمضيتها خـارج الجيش فى اى وظيفة ربما انى رجل اشعر فى نفسى بـالاندفاع فى العمـل فمنع هـذا العمل عنى يوجه هذا الاندفاع ضد شخصى جسما ومعنى وكنت اشـتكى لكثير من الاخوان ..[٧١]

كذلك شهد مسيو جورج ريمون الذى كان مراقبا للفنون الجميلة فى قضية

هروب عزيز المصرى والتى سنشير اليها فيما بعد أن عزيز المصرى وقع عليه خبر اعفائه من الخدمة موقعا سيئا .

س الم نلاحظ شيئا من التغير على عوايد عزيز المصرى فى الايام الاخيرة .

ح لاحظت انه بعد ان ترك الخدمة اصبح متأثرا اكثر عصبيا ولما كنت اسأله عن احواله كان يقول انه حزين ومضطرب وكنت اطلب منه أن يتنزه معى فيرفض وكان هذا يؤلمنى واعتقد انه يستطيع ان يؤدى خدمات جليلة لبلاده .(٧٢)

كذلك كان واقعة الاستغناء عن عزيز المصرى اثرها ليرى فريق من الضباط خاصة الشبان منهم واولئك الذين ينتمون للطبقة الوسطى فى مصر والذين سمح لهم بدخول الكلية الحربية فضل سياسة التوسع التى انتهجها عزيز بالنسبه لهذا المعهد العسكرى .

ففى اقوال كل من حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف فى قضية الهروب ما يوضح مدى الرباط الذى كان بين عزيز وبين مجموعة كبيرة من الضباط الشبان كانوا يزورونه فى منزله وقال عزيز أنهم من كثرتهم لم يكن يعرف اسم بل انه لم يعرف اسمه هذين الضابطين رافقاه فى محاولة الهرب إلا أخيرا .

هوامش الفصل الثالث

Toynbee: Survey of internatianal affairs 1936 p. 693. (١)

(٢) قطع مايلز لامبسون اجازته التى كان يقضيها فى لندن وعاد الى مصر فى ٤ نوفمبر لآخر مرة كمندوب سام بريطانى ليصبح بعد تلك سفيرا لانجلترا فى مصر ويصبح عميد السلك الدبلوماسى ارجع الى Killearn Diareis P. 80

(٣) المسدى واخرون : مصر بعد الحرب العالمية الثانية ص ٣٦ .

Cromer: Modern Epypt P. 826 (٤)

Ibid : P. 826- 831. (٥)

Arthur (George) life of Lord Kitchner Vol v. P. 183. (٦)

(٧) عن اللواء شوقى عبدالرحمن .

(٨) احمد شفيق : الحولية الثانية ص ١٩ ص ٩٦ ـ ٩٧ .

Lioyd : Epypt since Cromer Vol. PP. 202 - 203 (٩)

Ibid : P. 208 (١٠)

(١١) يعلق الاستاذ شفيق غربال على ذلك بقوله : ارايت قلبا للاوضاع كهـذا القلب انظر كتابه تاريخ المفاوضات ص ١٧٠ .

(١٢) أنظر مجد برج : قناة السويس اهميتها السـياسية والاسـتراتيجية ص ١٥٤ وكذلك Liayid P.216

(١٣) شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ض ١٧٠ .

(١٤) المرجع السابق ص ١٧٠ .

(١٧) وثائق المفاوضات المصرية البريطانية التى نشرتها الحكومة المصرية فى كتـاب باسم القضية المصرية ص ٢٦٩ .

(١٦) المرجع السابق .

(١٧) تضمنت هذه الفقرة : نظرا لاستحسان الوحـدة فى التـدريب والاسـاليب بين الجيش المصرى والبريطانى يتعهد صـاحب الجـلالة ملك مصر بـانه اذا رؤى ضرورة الاستعانة بمعلمين عسكريين من الاجانب يختارهم من بين الرعايا البريطانيين .

(١٨) غربال : تاريخ المفاوضات ص ٢٢٩ .

(١٩) غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ص ٣١٢ .

(٢٠) الاهرام عدد السبت ٢٣ / ٤ / ١٩٣٩ .

(٢٦) عن المرحوم اللواء شوقى عبدالرحمن وهو احد الضباط الذين عاصروا البعثة وعملوا معها .

(٢٧) المسدى واخرون : مصر والحرب العالمية الثانية ص ٣٧ .

(٢٨) Evans : The Killearn Diareis P. 90

(٢٩) التابعى : مذكرات فى اسرار السلسة والسياسة : مصر ما قبل الثورة ص ١٦١ .

(٣٠) Evans : Lard Killearn P. 92 (E

(٣١) مذكرات هيكل ص ٥٧ .

(٣٢) الاهرام ٣١ / ٣ / ١٩٣٨ .

(٣٣) انعم الملك فاروق فى الثانى من فبراير ١٩٣٨ على محمد محمود بقلادة فؤاد الاول فأنتقلت رتبته من صاحب الدولة الى صاحب المقام الرفيع . انظر هيكل ص ٧١ .

(٣٤) دار الوثائق القومية ـ محفظة الجيش رقم ٥ .

(٣٥) مجلة الجيل ٦٣ مارس ١٩٦١ .

(٣٦) الاهرام ٣٠ / ٥ / ١٩٣٨ .

(٣٧) الاهرام ٩ / ٦ / ١٩٣٨ .

(٣٨) نفس الصحيفة ١٤ / ٦ / ١٩٣٨ .

(٣٩) الاهرام ٢٢ ديسمبر ١٩٣٨ .

(٤٠) المسدى واخرون : مصر والحرب العالمية الثانية ص ٣٢ .

(٤١) المرجع السابق ص ٣٣ .

(٤٢) Evans : Laid Killearn Diaries P. 102

(٤٣) المصور ٢٥ / ٦ / ١٩٦٥ .

(٤٤) هيكل : مذكرات فى السياسة المصرى ص ١٦٣ .

(٤٥) Evans : Lord Killearn Diaries P. 109.

(٤٦) هيكل ص ١٧٣ .

(٤٧) صدر بسراى المنتزه ٣ رجب ١٣٥٨ (١٨اغسطس ١٩٣٩) الوقائع المصرية ١٨ اغسطس ١٩٣٩ العدد ٨١ .

(٤٧) صدر ببولكلى ٢٦ جمادى الاخره سنة ١٣٥٨ . ١٢ اغسطس ١٩٣٩ ـ الوقائع المصرية ١٨ اغسطس ١٩٣٩ العدد (٨١) .

(٤٨) محمد التابعى ص ١٧٢ .

(٤٩) صدر بسراى المنتزه ٣ رجب ١٣٥٨ (١٨ اغسطس ١٩٣٨ وقائع ١٨ اغسطس ١٩٣٩ عدد (٨٢) .

(٥٠) صدر فى ٣ رجب سنة ١٣٥٨ هـ (١٨ اغسطس ١٩٣٩) والوقائع المصرية ١٨ اغسطس ١٩٣٩ العدد (٨٢) .

(٥١) المسيرى واخرون : مصر والحرب العالمية الثانية ص ١٣٣ .

(٥٢) فشر : تاريخ اوربا الحديث ص ٤٩٨ .

(٥٣) انور السادات : البحث عن الذات ص ٣١ .

(٥٤) المرجع السابق ص ٣٨ .

(٥٥) الوقائع المصرية العدد (٩١) ٤ سبتمبر ١٩٣٩ .

(٥٦) Great Britain and Epypt i 914- 1951 - P. 62.

(٥٧) نقلا عن المسدى واخرون : مصر والحرب العالمية الثانية ص ١٧٤ .

(٥٨) قضية هروب عزيز المصرى ـ اقوال فتحى رضوان . غير منشورة .

(٥٩) محمد صبيح : بطل لا ننساه ـ عزيز المصرى وعصره . ص ١١٠ ويقول الاستاذ صبيح : ما لبث على ماهر ان تلقى رسالة من السفير البريطانى يطلب عزل عزيز المصرى وقد ازع القريبون من الرجل هذا الطلب ورحنا نسال على ماهر ماذا سيصنع ؟ فاجاب برد سخيف قال : عزيز المصرى لا يستحق ازمة ؟ وقرر اعطاء عزيز المصرى اجازة طويلة .

(٦٠) هيكل : مذكرات فى السياسة المصرى ص ١٨١ .

(٦١) فشر : تاريخ اوربا الحديث ص ٦٦٩ .

(٦٢) F. O. 371 - D– 5078 - 29 Dec. 1939 – 23337.

(٦٣) F. O. 371 – 23377 – XNO 1942 - D 5084 / G.

(٦٤) Flo 371 – 23377. X3377. XNO 1942. D - 5078 – 29. Dec.1939. NO. 813. F. O. Registry.

(٦٥) F. O. 371 - 23377 - X / N O 1942. D 5085. 29 Dec. 1939 Decyher Sir Miles Lampson (Cairo) 28 TH Cec. 1939. NO. 814.

(٦٦) محسن محمد : التاريخ السرى لمصر ص ١١٥ .

(٦٧) محمد صبيح : عزيز المصرى وعصره ص ١٤٦ .

(٦٨) طلب عزيز المصرى اجازة مرضية فاستجاب على ماهر بصفته وزير الدفاع بالنيابة ومنحه اجازة ثلاثة اشهر ونصف (الاهرام ٦ فبراير سنة ١٩٥٠ ص ٦)

(٦٩) Evans : The Killearn diaries P P. 607.

(٧٠) محمد صبيح : عزيز المصرى وعصره ص ٢٦٢ .

(٧١) القضية الخاصة بالهروب : اقوال عزيز المصرى غير منشورة .

(٧٢) المرجع السابق .

الفصل الرابع

قضية الهروب

اعتبر أن عثوري على الملف الخاص بقضية هروب عزيز المصرى من مصر شيئا هاما بالنسبة لهذا البحث بذلك أن الوزارة الحربية ليس لديها شيئا عن هذه القضية ، كذلك لا تحفظ وزارة الثقافة المصرية فى وثائقها القومية اية اوراق عنها . وقد بحثت عنه فى اماكن كثيرة عسى أن اصل إليه وأخيرا وجدت ان الاستاذ فتحى رضوان يحتفظ به فى بعض ادراج مكتبته فى مكتبه الذى يباشر منه عمله كمحام بشارع عبد الخالق ثروت .

واوراق القضية كثيرة غير مرقمة او مرتبة ولقد بحثت عن فهرس لها فلم أجد وهى تحتوى على ثلاث اجزاء رئيسية : اولا قرار الاتهام واستجواب النيابة للمتهمين ثانيا . مرافعات الدفاع وحيثياتهم التى استندوا إليها فى دفاعهم ثالثا . جلسات المحكمة .

وفى الوقت الذى أتشرف بتقديم هذا البحث للقارىء العربى ، أرجو أن اوفق فى أن تتبنى جهات الدولة الرسمية مهمة حفظ هذه القضية ومحاولة ترميم بعض اوراقها التى بدأت تتآكل وهو ما ارجو أن يتم قريبا لخدمة الباحث العربى . وسوف يجد القارىء ملحقا فى هذا البحث لبعض ما رأيت إضافته من أقوال لعزيز المصرى ورفيقيه فى محاولة الهروب ايمانا منى بأن الحاقها بالبحث تخدمه وتلقى الضوء على كثير من جوانب هذه القضية .

لكننى لم اعتمد فى كتابة هذا الفصل على اوراق القضية وحدها برغم أنها تشكل المرجع الأساسى له . فقد سجلت فى لقاءات عدة رواية الاستاذ فتحى رضوان حول هذه القضية بصفته محامى عزيز المصرى وأقرب الناس إليه طوال هذه الفترة . فالمعروف ان فتحى رضوان لم يكن محامى عزيز فى هذه القضية فحسب بل فى قضايا أخرى مختلفة منها القضية التى رفعها عزيز وطالب فيها بتعويض عن احالته للمعاش كذلك كان فتحى رضوان وكيله عندما سافر عزيز برفقة ولى العهد فاروق الى انجلترا . بل انه عندما ازمع عزيز المصرى الهرب من مصر مر على فتحى رضوان وطلب منه تأجيل القضية التى رفعها على وزارة الحربية لاحالته على المعاش قبل السن القانونية . لكن عزيزا لم يفصح للاستاذ فتحى رضوان عن نيته فى محاولة الهرب . من اجل هذا تتضح اهمية رواية فتحى رضوان لى عن قضية الهرب ودفاعه ومعه زملائه المحامين الآخرين .

وبالاضافة الى ذلك رجعت إلى الدوريات المعاصرة : المقطم ، المصرى والأهرام عن سنتى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ حتى تاريخ الافراج عن عزيز المصرى على عهد حكومة النحاس فى السادس من مارس ١٩٤٢ . فقد صدرت صحيفة الأهرام فى ذلك اليوم ١٩٤٢/٣/٦ وهى تحمل الخبر التالى :

الافراج عن عزيز المصرى باشا وعن الضابطين حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف :

جاءنا من سكرتارية مجلس الوزراء ان صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء والحاكم العسكرى العام قد استدعى عزيز المصرى والضابطين حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف بحضور صاحب المعالي حمدي سيف النصر والفريق عطا الله رئيس هيئة الأركان وأبلغهم رفعته بانهم من الآن احرار فى الذهاب الى منزلهم على ان يكونوا تحت الرقابة المؤقتة لحين الانتهاء من اتخاذ ما يلزم من الاجراءات التى عهد الى صاحب المعالي وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان اتمامها . وقد اسدى رفعته لهم نصحه باحترام القوانين والتزام حدود الواجبات التى يقضى بها الشرف العسكرى فتقبلوا نصحه شاكرين وقطعوا على انفسهم كلمة شرف بألا يصدر منهم ما يدعو الى ريبة نحوهم وقد كان الوصول الى هذه النتيجة بفضل ما قام به صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا من المساعدة والمفاوضات لدى مختلف السلطات وقد كللت مساعيه بالنجاح .

ورجعت كذلك الى يوميات اللورد كيلرن حول هذا الموضوع بصفته ممثل السلطة البريطانية فى هذا الوقت .

كذلك افادتنى مذكرات عزيز المصرى التى هى اقرب للذكريات منها الى المذكرات والتى نشرت الصحف بعضا منها على نحو ما سنشير اليه عند الحديث عن هذا الموضوع .

وبالاضافة الى ذلك فهناك كتب مختلفة رجعت إليها . لكن تناولها للقضية هو تناول غير مفصل ، مثال ذلك كتاب Don Pertz بعنوان الشرق الأوسط اليوم Middle East Today طبع بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٦٣ وأما كتاب

The Foxes of the desert تأليف بول كارل تعريب كمال الشريف تعليق ومراجعة فتحى عبدالله النمر فهو يلقى الضوء على بعض محاولات ألمانية لتمكين عزيز المصرى من الهرب وفشل هذه المحاولات . لكن هذا الكتاب به اخطاء كثيرة وتحريف للوقائع سوف نشير إليها .

سوف اقسم الحديث عن هذا الموضوع إلى الأقسام الآتية :

أولا محاولة الهرب ثانيا : القبض على عزيز ورفاقه ثالثا : المحاكمة .

محاولة الهرب :

قبل الحديث عن محاولة الهرب نذكر ان هذه المحاولة تمت فى الساعة الأولى من صباح الجمعة ١٦ مايو ١٩٤١ من مطار الماظة فقد اصدر مجلس الوزراء المصرى البلاغين الرسميين التاليين :

البلاغ الأول :

فى الساعة الأولى من صباح يوم الجمعة ١٦ مايو ١٩٤١ قام من مطار الماظة اثنان من ضباط سلاح الطيران الملكى المصرى ومعهما ثالث باحدى طائرات السلاح المذكور وقد اضطرت بفضل وسائل الوقاية الجوية الى الهبوط ، فاصطدمت بسلك التيار الكهربائى الممتد بين قها وقليوب فسقطت فى حديقة . وعلى اثر هذا السقوط حاول الركاب الثلاثة الفرار . وقد ثبت انهم عادوا الى القاهرة واختفوا والبحث جار للقبض عليهم . وقد تبين من الحقائب والأوراق المضبوطة ومن ادلة عديدة اخرى شخصية الركاب الثلاثة وان ثالثهم هو عزيز على المصرى باشا . كما تبين القوانين والأدلة ان الفعل الذى ارتكبوه يقع فى باب الجنايات المضرة بأمن الدولة وسلامتها . وقد تولى التحقيق سعادة النائب العام بالاشتراك مع السلطات المختصة المدنية والعسكرية .

اما البلاغ الثانى فقد جاء فيه :

تعلن الحكومة انها ستمنح مكافأة قدرها ألف جنيه لمن يعاون أو يرشد او يدلى ببيانات تساعد فى القبض على عزيز على المصرى باشا والطيار الأول حسين ذو الفقار صبرى والطيار الأول عبد المنعم عبد الرؤوف او احدهم .

وتنذر الحكومة كل من اوى او اخفى هؤلاء الأشخاص الثلاثة أو احدهم أو ساعد على فرارهم وكل من علم بمقرهم ولم يبلغ عنهم وتنذر هؤلاء جميعا انهم واقعون تحت طائلة العقاب . وقد أمرت الحكومة بنشر صورهم لتيسير التعرف عليهم .(١)

يلاحظ على هذين البلاغين ان الحكومة المصرية اعطت لنفسها الفضل فى سقوط طائرة عزيز المصرى اذ قال بلاغها ان الطائرة اضطرت بفضل وسائل الوقاية الجوية الى الهبوط فاصطدمت بالسلك الكهربائى .. الخ مع ان السبب كما سنوضح كان اشتعال النار بماكينة الطائرة مما اضطر حسين ذو الفقار صبرى ان يهبط بها .

كما اعلن حسين سرى باشا رئيس مجلس الوزراء فى حديث للجورنال ديجيبت Le journal dEgypte وصف فيه عزيز المصرى بعدم التوازن والاهتزاز وقال : لقد تفاقم عدم توازنه الخلقى على اثر نجاح الغازى كمال اتاتورك فقد كان دائما يجهر بأنه اعظم من اتاتورك فى نبوغه العسكرى . وانه هو الذى كان عليه ان ينقذ تركيا وان يشرف على نهضتها وانه كان يرجع كل شىء الى المسألة المادية وجمع المال . ويقول حسين سرى انه كان يرى احالة عزيز المصرى الى المعاش لولا ضيق عزيز المصرى المالى . وتحدث عن مظاهر اضطرابه ودلل على ذلك طلب عزيز المصرى من النحاس باشا بواسطة الدكتور احمد ماهر باشا وهو ان يعينه نائبا لرئيس مجلس الوزراء مع حق التفتيش على جميع الوزارات الأخرى .(٢)

وأخذت الصحف المصرية تنشر - بايعاز من الحكومة - نوادر تدل على اهتزازه واضطرابه وحبه للمادة ! ومن ذلك قولها قيل انه عندما تولى منصب رئيس هيئة اركان حرب الجيش طلب من الوزارة بناء فيلا انيقة بالصحراء له ورفض المسئولون المشروع لاسباب مادية .

نعود بعد ذلك لتناول محاولة عزيز الهرب خارج مصر .

جاءت محاولة عزيز المصرى للهرب أثناء الحرب العالمية الثانية ، وعلى وجه التحديد فى ليلة السادس عشر من مايو ١٩٤١ كما سبق أن اشرنا . وفى هذا الوقت كانت هذه الحرب فى غير صالح الانجليز وحلفائهم . فقد تمكنت ألمانيا بعد ثمانية عشر يوما من اعلان الحرب من اجتياح بولندا واتجهت بقواتها الى بلچيكا فلم تحترم حيادها بعد ان رات ان تحصينات الفرنسيين فى الحدود الشرقية صعبة الاجتياز كما تم لهم اكتساح شمال فرنسا بعد ثمانية أشهر من بدء هذه الحرب . وانتهى الأمر بان طلب الماريشال بيتان الهدنة مع الألمان فى ٢٢ يوليو ١٩٤٠ واتفق معهم على شروط للهدنة منها احتلالهم شمال فرنسا المتاخم لبلچيكا الى جنوب باريس وكذلك المناطق الشرقية المتاخمة لألمانيا حتى سواحل البحر المتوسط وان يترك الباقى تحت حكم الفرنسيين - واقام بيتان فى مدينة فيشى حكومته التى عرفت باسم حكومة فيشي .

وفى الوقت الذى كانت فلول الجيش الفرنسى تترك مواقعها الحربية أمام تقدم الألمان قررت ايطاليا دخول الحرب الى جانب ألمانيا فى العاشر من يونيو من نفس العام (١٩٤٠) وكان موسولينى قد أرجأ دخوله الحرب حتى يرى ما يسفر عنه الموقف فى الشهور الأولى من الحرب . فلما سقطت بولندا واحتل الألمان فرنسا بدأ يثق فى فوز ألمانيا فى هذا الحرب فقرر الدخول الى جانبها .(٣)

بدخول ايطاليا الحرب قلبت ميزان القوى على الأقل فى البحر المتوسط لصالح الألمان . كان هتلر يرى انه بسيطرته على هذا البحر يستطيع ان يقطع خطوط المواصلات البريطانية مع الشرق ويحطم دفاعاتها فى هذه المنطقة فضلا عن ان ذلك يمكنه من الوصول الى تركيا ومنها الى القوقاز ومنابع البترول الروسية فى باكو . وكانت الوسيلة التى ارتآها هتلر كفيلة بذلك هى ان تتقدم قواته لاحتلال البلقان . وبذلك يستطيع ان يتقدم الى السيطرة على القواعد البريطانية فى شرق البحر المتوسط فى الوقت الذى تقوم فيه القوات الايطالية فى ليبيا بغزو مصر والوصول الى قناة السويس حيث يمكن التقدم الى ايران وروسيا وعندما اجتمع هتلر مع موسولينى فى ٢٨ اكتوبر ١٩٤٠ . فى فلورنسا اوضح له اهمية السيطرة على منافذ البحر

المتوسط وبصفة خاصة جبل طارق وقناة السويس . اما بالنسبة لمضيق جبل طارق فقد رأى هتلر انه امر ميسور الاستيلاء عليه خصوصا بعد سقوط فرنسا حيث يصبح فى امكان قوات ألمانيا ان تتدفق الى اسبانيا وتسيطر على هذا المضيق . اما بالنسبة لقناة السويس فقد رأى ان يعهد بذلك الى القوات الايطالية اثناء تقدمها من ليبيا .[٤]

لكن الايطاليين لم يكونوا خلال هذا الحرب على نفس المستوى والكفاءة التى للألمان . فسرعان ما اتضح عجزهم عن مطاردة الانجليز فى مصر كما كان يأمل هتلر وعندما اتضح لهتلر عجز الايطاليين عن القيام بهذه المطاردة وحدها وخاصة بعد النصر الذى حققه الانجليز على الايطاليين فى برقة فى التاسع من ديسمبر ١٩٤٠ وبعدما اوفد هتلر رسوله جترال فون توما لدراسة الموقف الحربى فى شمال افريقيا عندما اتضح له ذلك قرر اشراك القوات الألمانية مع الايطالية وعهد الى رومل بهذه المهمة .[٥] وفى ذلك الوقت بدأ الألمان يتقدمون فى البلقان فى ٦ ابريل ١٩٤١ وبدأ ضرب يوغوسلافيا من الجو وصار الموقف الحربى عموما فى غير صالح الانجليز . وأصدر تشرشل أوامره الى القائد البريطانى فى الشرق الأوسط (ويفل) ان يترك من القوات فى برقة ما يكفى لوقوفها موقفا دفاعيا ويسحب كل ما يمكن سحبه من هذه القوات لمساعدة اليونان . ولكن هتلر اقدم على غزو اليونان دون ابطاء بل وأجبر القوة التى ارسلتها بريطانيا لمساعدة اليونان على الرجوع الى كريت تاركة بنادقها واسلحتها ودباباتها وفى ٢٠ مايو غزيت كريت من الجو حيث تمكن الألمان من احتلالها فى ظرف عشرة أيام .

وفى هذا الوقت قام رشيد عالى الكيلانى بثورته المعروفة ضد الانجليز فى العراق .

إن هذا العرض الموجز للظروف التى فكر فيها عزيز فى الهرب مهمة لأنه قبل اقدامه على محاولة الهرب التقى بعدد من البريطانيين وخاصة الكولونيل ثورن هيل Hill وجرت محادثات بين كل من عزيز وثورن هيل حول امكانية عزيز عقد مصالحة بين الانجليز ورشيد عالى الكيلانى .

كان عزيز قد أقام فى بانسيون اسمه فينواز حيث استأجر منه احد الفرنسيين واسمه رونى ادولف شيفايلز منزله وذلك منذ ٨ مايو ١٩٤١ وقد تم الايجار عن طريق محامى لعزيز المصرى اسمه الاستاذ لاهوفارى . أجر عزيز بيته لحاجته الى المال وذلك قبل ان يفكر فى بيعه وعندما سئل مستأجر الفيلا عما اذا كان عزيز يزوره اجاب انه كان يأتى لقضاء بعض الوقت فى حديقة منزله وكان ايجار المنزل ستون جنيها شهريا بماقيها اجرة الجناينى مع انه لم يكن يحصل على ثمار الحديقة . اما السبب الذى دفع رونى ادولف

لاستئجار بيت عزيز المصرى فهو على حد قوله حر مصر الذى لا يحتمل بينما كان يشعر هو وزوجه بالراحة فى هذه الفيلا . وكان عزيز يحتفظ بغرفة فى الجناح الخارجى . وقال ان عزيز باشا احرق اوراقا كثيرة فى العام الماضى (السابق على هرب عزيز) وذلك فى غرفته هذه .

كان عزيز على حد ما اعترف به مستأجر منزله يشعر بضيق واخذت تنتابه حالة نفسية سيئة بعد منحه اجازة من الجيش . « ومن يوم أن قررت الحكومة الاستغناء عني ومنحى اجازة لاسباب سياسية اصبحت فى حالة عصبية غير طبيعية لأنه كان لى الحق فى الخدمة خمس سنين وزيادة وكان فى الامكان تمضيتها خارج الجيش فى اى وظيفة وبما أنى رجل اشعر فى نفسى بالاندفاع للعمل فمنع هذا العمل عنى يوجه هذا الاندفاع ضد شخصى جسما ومعنى وكنت اشتكى للكثير من الاخوان وتمنيت لو امكننى مغادرة البلاد والخروج الى تركيا مثلا حيث لى بها اصدقاء ثم فى ذلك تغيير عسى ان يكون فى ذلك تأثير حسن على اعصابى ، وعسى ان اجد عملا يلهينى عما انا فيه من الكدر وفعلا استحصلت على جواز سفر فى آخر يوم قبل خروج على ماهر باشا من الوزارة . ولكن لم يسمح لى بالمرور من فلسطين ثم كررت طلبى مرة اخرى فاشير على بالبقاء فى مصر حتى فى موسم الحج اردت ان اسافر لأقيم - بعد الحج بالطائف وابتعد عن هذا الوسط المنغص ففهمت ان هذا الطلب لم يكن له نصيب من الحظ مثل ما سبق ...[٦]

وفى الوقت الذى خرج عزيز من الجيش وحرمت عليه السلطات المصرية مغادرة البلاد كان فى نظر الكثير من الضباط الوطنيين منهم بطلا اكرهه الاستعمار على ترك الجيش .

حين قبض على انور السادات بعد حادثة الهرب سئل :

هل لك صلة بعزيز المصرى ! وهل كنت تزوره ؟

واجاب السادات : نعم لى صلة به وقد طلبت منى المخابرات قطع هذه الصلة ولكنى لم استمع اليهم فليس فى هذه الصلة فى نظرى أى جرم او مخالفة .

وعاد وكيل النيابة يسأله :

هل تعرف عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين ذو الفقار صبرى ؟

— طبعا ونحن دفعة واحدة واصدقاء .

— ألم يتصل بك عزيز المصرى بشأن سفره خارج القطر ؟

— أنا اتصالاتى بعزيز باشا تقوم على الحب والوفاء منذ ان زارنا فى منقباد وأنا معجب به واسترسلت فى وصف تلك الزيارة وكيف اخذتنا الى الدير المحرق وماذا رأينا هناك الى ان اختتم حديثى الطويل بقولى :

ـ بعد ان احيل عزيز باشا الى المعاش وجدت أنه من باب الوفـاء أن ازوره بين الحين والحين .. هذا كل ما فى الأمر .(٧)

ولم يكن السادات وحده الذى يقوم بزيارة عزيز بل الكثير من الضـباط على حد ما روى عزيز لدرجة انه لم يكن يعرف أسـماءهم كذلك سـنرى عند الحديث عن محاولة الهرب . انه بمجرد ان تعرف عبد المنعم عبـد الرؤوف على عزيز المصرى وروى لحسين ذو الفقـار ذلك حتـى الح عليه ان يعـرفه به .(٨)

محاولة الألمان اختطافه :

يقول بول كارل فى كتابه الذى اسماه ثعـالب الصـحراء The Foxes of the desert :

فى ربيع ١٩٤٠ قام احد ضباط المخابرات الألمانية بوضع خطة جـريئة ففـى بودابست قابل هذا العميل احد الضـباط القـدامى مـن الجيش المجـرى النمساوى وهو النقيب لاسيزلو فون المازى . وكان خبيرا بـالصحراء وكان يعمل رساما لسنين عدة فى خدمة الجمعية الجغرافية للحكومة المصرية . وقد طار فوق الصحراء وكان له اصدقاء فى القاهرة . وقـد كسـبت المخـابرات المازى الى جانبها . وعين نقيبا فى سلاح الطيران الألمانى وكان اول اقتراح له سنة ١٩٤٠ هو تجديد الاتصال مـع الفـريق عزيز المصرى رئيس اركان الجيش المصرى السابق الذى يميل الآن الى الالمان وقد فصله البـريطانيون من وظيفته ـ وكان عزيز عدوا لدودا لبريطانيا . كان عزيز يأمل من انتصار ألمانيا الى تحرير مصر من نفوذ انجلترا .

وفى مقر قيادة الاميرال كناريس فى برلين دهشوا عندما اقتـرح ضـابط الطيران وعميل المخابرات الألمانية الرائد نيكولاس ريتـر احضـار الفـريق عزيز المصرى باشا الى ألمانيا ولو لزم الأمر اختطافه . اعتقـد كناريس ان الفكرة خيالية ومجنونة . ولكنه وافق عندمـا رأى فى الخـطة تنفيذ رغبـاته فأصر على تنفيذ الخطة التى اسميت اسم (خـطة المصرى) على أن يتـم تنفيذها فى غضون ثلاثة اسابيع .

كون ريتر جماعة فدائيين من رجال الاسطول الجوى العـاشر الالمانى . واتصل بالسفير الهنغارى فى القاهرة الذى كان موجودا فى بـودابست . ولم يطلع ريتر هذا السفير على الخطة على الفور ، بل طلب منه ان يسـهل لهـم الاتصال بالمصرى وانهم فى حاجة الى وضع جهاز ارسال فى القاهرة ليبلغهم عن الطقس هناك وكان هذا الجزء الاخير صحيحا وابدى السفير استعداده للمساعدة .

وفى نفس الوقت زاد الرائد ريتر عدد الفدائيين الى عشرة بما فيهم المازى . وكانوا جميعا من رجال المخابرات ومن اخصائى اللاسلكى والشفرة والمترجمين وكلهم من سرای الالتقاط او من محطة الاذاعة الاجنبية التابعة للقيادة الالمانية العليا ...

وفى بودابست قام السفير بنقل جهاز الارسال فى حقيبته الدبلوماسية واحضره سالما الى القاهرة وبحذره الدبلوماسى رفض ان يوضع الجهاز فى دار السفارة بل اعطاه لقسيس نمساوى فى خدمة المخابرات المجرية .

كان القسيس حذرا وقال انني اخشى الله فيما لو سألنى عما قمت به فى القاهرة وذلك لوضعه الجهاز فى الكنيسة واختار له مكانا آمنا لا يتخيله انسان اسفل الهيكل فى كنيسة سانت تريزة فى القاهرة ، اصبح السفير وعامل اللاسلكى من الزوار المستديمين للكنيسة لأنهم فى مكان غير مشتبه فيه .

وبينما كانت اجراس الكنيسة تدق كان الارسال يمضي بعيدا . يبدأ العامل الرسالة : النقطة الأولى حالة الطقس المنتظر ، ثم يتلو بعد ذلك تقريرا دقيقا عن حالة الطقس ، ثم النقطة الثانية تقرير الباشا . ويتلو بعد ذلك المعلومات الخاصة بعزيز الذى اصبح رمزه الكودى الباشا .

« اقترح المصرى ان تلتقطه غواصة المانية من بحيرة البرلس وسط دلتا النيل لكنه اقتراح غير عملى . تقرر ان تقوم طائرة المانية بنقله من نقطة يتفق عليها فى الصحراء لا تبعد كثيرا عن القاهرة . **بعد الاستيلاء على كريت ١٠ مايو ١٩٤١ أمكن الحصول على طائرتين من طراز هينكل ٣ من الاسطول الجوى العاشر لتنفيذ مهمة الباشا وكانت الطائرتان ملحقتين بسرب القتال رقم ٢٦ . اما المازى الذى كان يعرف الصحراء فقد اختار نقطة المقابلة بجوار الجبل الأحمر على طريق الواحات . كان فى استطاعة الباشا ان يصل الى هذا المكان بالسيارة فى بضع ساعات قبل الغروب وان يرفع علما يبين اتجاه الريح ثم تهبط طائرة من طراز هينكل ٣ الخاصة بريتر بينما تبقى الطائرة الثانية فى الجو للحراسة .**

كانت الطائرتان على استعداد للاقلاع . ووصلت برقية من كنيسة سانت تريزة ان سيارة الباشا تعطلت ولا يمكنها الوصول وانه سيكون جاهزا للطيران يوم السبت ٧ يونيو ١٩٤١ وقاد النقيب هوللر طائرة الحراسة ومعه الرائد ريتر . وكان يعمل النقيب بلينح مراقبا للطائرة . وقاد الطائرة الثانية النقيب فون المازى التى كان عليها أن تلتقط المصرى وكلا الطائرتين كانتا تحملان شارات التمييز الالمانية . وصلت الطائرتان فى الساعة الرابعة فى المكان المتفق عليه ولكنها لم يجدا شيئا . هبط المازى الى

مكان مخصص فوق الطريق فى اتجاه القاهرة لكي يتأكد من ان المصرى فى طريقه الى المكان المتفق عليه لكنه لم يشاهد شيئا . بعد خمسة عشر دقيقة من الطيران عاد الطيار بطائرته بعد ان راى مآذن القاهرة فى ضوء الشمس الغاربة . اين ذهب المصرى

صباح اليوم التالى ارسل جهاز ارسال كنيسة سانت تريزة رسالة : من المحتمل ان يكون قد قبض على الباشا . الخيانة متوقعة . ويخشى ان يكون جهاز الارسال وموقفنا فى خطر . ولذلك سوف نقطع الاتصال . » [٩]

تلك هى رواية بول كارل عن محاولة الالمان اختطاف عزيز المصرى لكنه حين يتحدث عن محاولة عزيز المصرى الهرب وهى التى تحن بصدد تناولها نجده ينكر حقائق غير دقيقة من ذلك مثلا قوله ان السبب فى سقوط طائرة عزيز المصرى طائرة بريطانية ظهرت امامها فاراد الطيار ان يتفاداها فاضطر للهبوط الاضطرارى واصطدم بمجموعة اشجار وتهشمت الطائرة الى غير ذلك من الاقوال الغير صحيحة . كذلك يقول ان المصرى انقذ من اعلى الشجرة بواسطة الشرطة العسكرية ! وعند وصول الضابط البريطانى المسئول عن مكان الحادث بعد محادثة تليفونية مع مطار هليوبولس للقبض على الباشا الا ان احد الضباط المتقدمين فى السن (وكان من رجال المقاومة) مثل دور المصرى وقبض عليه على انه هو المصرى نفسه وهرب المصرى ولم يعلم البريطانيون بخطأهم الا بعد ثلاثة اشهر عندما قبضوا على المصرى الصحيح . وبالطبع هذه الرواية كلها غير صحيحة على الاطلاق .[١٠]

وعن محاولة الالمان تمكين المصرى من الهرب روى انور السادات ان عزيز المصرى اتصل به لحاجته الى مساعدة تنظيم الضباط الأحرار لتمكينه من السفر الى العراق . فقد وصلته رسالة من الألمان يطلبون فيها سفره لمعاونة رشيد عالى الكيلانى فى ثورته التى قام بها فى العراق ضد الانجليز . فى هذه الاثناء كان الانجليز قد افلحوا فى استصدار امر من الحكومة المصرية باحالة عزيز باشا الى المعاش

« وكانت المخابرات على علم باتصالاتى به فانذرونى بالابتعاد عنه ولكنى لم اعبأ بانذارهم فقد كان من واجبى مساعدته . الا اننى كما قلت له ـ لا نملك من الوسائل سوى ما قد يمكنه من بلوغ بيروت ومن هناك يستطيع ان يتصرف »

« بعد ذلك بقليل ابلغنى عزيز باشا انه تسلم رسالة ثانية من الالمان يقولون فيها ان طائرة المانية ستكون فى انتظاره عند جبل رزة فى مدخل طريق الفيوم فى يوم معين ساعة الغروب ...

هنا ادركت سر مجموعات الرحالة الالمان الذين كانوا يفدون الى الصحراء الغربية.ويضلون طريقهم فيها ـ كما كنا نقرأ فى الجرائد قبل الحرب .. كانت هذه الرحلات فى الحقيقة بعثات استكشاف فقد اصبح من الواضح ان الألمان قد درسوا توبو جرافيا الصحراء دراسة كاملة والا فكيف توصلوا الى معرفة جبل الرزة وهو نقطة صغيرة على الخريطة لا تكاد العين تتبينها ؟..

« اشترينا عربة من نوع (البيك آب) الصالح للسير فى الصحراء ولكن صاحب المحل ابلغ عن بيع السيارة طبقا للاوامر حينذاك .. عرفت المخابرات انى اشتريتها .. شكوا فى الأمر فصدرت الأوامر بابعادى الى مكان اسمه الجراولة لا يبعد كثيرا عن مرسى مطروح .. تمارضت ودخلت المستشفى العسكرى حيث اعطونى اجازة لمدة اسبوع لم تكن كافية لتنفيذ خطة هروب عزيز باشا فوضعت الخطة بين يدى عبد المنعم عبد الرؤوف وذهبت الى الجراولة حيث التقيت لأول مرة بالدكتور يوسف رشاد طبيب الملك فاروق بعد ذلك .. والذى لعب دورا مرموقا دون ان يدرى فى مسيرة ثورتنا نتيجة للصداقة التى نشأت بيننا .. لا اعلم ما الذى حدث للعربة ال (بيك آب) .. اغلب الظن ان الانجليز استولوا عليها . (١١)

ومن هذا يتضح انه كانت محاولات كى يهرب عزيز المصرى وذلك قبل قيامه بمحاولته الأخيرة التى قبض عليه فيها .

كيف تمت المحاولة ؟

قام عزيز المصرى بتأجير بيته من ٨ مايو ١٩٤١ كما سبق القول واقام فى بنسيون فينواز منذ ذلك التاريخ حتى محاولته الهرب ليلة ١٦ من نفس الشهر . كان إيجار الحجرة التى يقيم فيها عزيز كما جاء فى اقوال مدير البنسيون خمسين قرشا فضلا عن ١٠٪ خدمة وقدم مدير البنسيون واسمه مسيو جوزيف كروبات فاتورة مبينا بها الحساب وقدره اربعة جنيهات بالاضافة الى ثمن غذاء ومشروبات أخرى قام عزيز بتسديدها .

سأل وكيل النيابة مدير البنسيون وهو يحمل جنسية ايطالية وكان يحمل من قبل جنسية نمساوية عن بدء عمله بالبنسيون فقال انه **يعمل فيه مع والدته منذ** ١٩٢٨ ذكر ان عزيز المصرى نزل بالبنسيون بمفرده بالغرفة رقم ٣٣ وقال ان عزيزا كان مسافرا الى رأس البر فلما سألته النيابة لماذا كتبت انه مسافر الى الاسكندرية قال انا افهم ان راس البر هى الاسكندرية !

فلما قيل له كيف تعرف ان رأس البر هى الاسكندرية اقسم بشرفه انه لم يكن يعرف !ولما سئل : هل كان يزوره أحد ؟ اجاب انا رأيت ضابط

انجليزى وهو من ضباط هيئة اركان الحرب على ما اعلم وعلى قبعته شريط أحمر ولما دخل كنت موجودا وسأل عن عزيز باشا وأجبته بالانجليزية انه موجود واحضرته الى هنا . وفى مرة ثانية راقب اثنين من المصريين بملابس مدنية قد حضرا فى المساء ورأساهما عاريان ولم يجدا عزيزا وانصرفا بعد انتظاره . (١٢)

اتصال الكولونيل ثورن هيل بعزيز المصرى :

ثابت من اقوال مدير البنسيون ان ضباطا انجليزا زاروا عزيز المصرى فى غرفته بالبنسيون الذى كان يقيم فيه . وقال عزيز المصرى فى التحقيق الذى اجرى معه بعد القبض عليه عندما سئل : الم يكن لك غرض آخر بعد وصولك الى بيروت ؟ لا شك هذا الغرض ظهر من حادث حصل بينى وبين جهة اجنبية اخرى هى انجليزية وكان إن تم لادى الى خير عظيم فى الشرق » . فلما طلب منه تفصيلا اكثر اجاب : ارجو ان يسمح لى ان لا ازيد عن قولى انه كان بخصوص اجراء صلح فى العراق لصالح الطرفين وربما توسع لصالح حلف عربى . فسألته النيابة :

هل كلفك احد باجراء هذا الصلح او فهمته تلميحا من أحد وبين من كان يراد اتمام هذا الصلح فى العراق .

اجاب عزيز المسألة لم تكن وصلت الى درجة التكليف ، لكنها كانت فى حيز تبادل آراء بينى وبين جهة انجليزية لا اريد ان انكرها الآن وارانى لست حرا فى ذكرها الآن . وسافرت قبل ان اخذ الجواب عنها والصلح الذى كان يراد اتمامه فى العراق هو بين الانجليز والعالم العربى :

ثم سئل عزيز الا تعتقد ان سفرك قبل تلقى جواب حاسم بين الجهة الانجليزية بشأن هذا الصلح ربما يؤدى الى عكس ما انت قاصد .

اجاب : لم يدر فى خلدى ان الطائرة ستسقط بعد عشر دقائق من قيامها فان كنا وفقنا للوصول الى بيروت احرارا من كل سلطة وعرضنا تقديم خدمة لا تقلب بسوء الفهم الى حسن ظن كبير . واكرر ان اسباب التعجيل بالسفر هو تواتر اخبار القبض على من جهة والميعاد الانجليزى الذى كان بعد ثلاثة ايام او اربعة ايام من جهة اخرى وكان محددا بالضبط بل كان معلقا على عودة شخص من خارج القطر المصرى ربما تؤخره ظروف الى اكثر من هذه الأيام .

ولقد ادلى عبد المنعم عبد الرؤوف بان عزيزا لم يشأ ان يذهب الى العراق بطائرة انجليزية حتى لا يسىء العراقيون الظن به ويظنون ان الانجليز اشتروه .

فلما سئل : من الذى ذكر اولا فكرة السفر الى بيروت قال عبد المنعم عبد الرؤوف : احنا (يقصد هو وحسين ذو الفقار صبرى) اللى ابتدأنا بذكر بيروت لأن البحث بتاعنا كفنيين ادى بنا الى ان الطيارة تباعتنا طيرانها اربعة ساعات وكانت (بيروت) اقرب بلد للعراق يمكنه الوصول اليها .

فلما قيل له : اليست فلسطين اقرب من سوريا فهل لم تفكروا فيها ؟

اجاب : لا احنا فكرنا فى ابعد مدى تصله الطيارة بالنسبة للعراق .

ثم سئل : ما الذى يهمك انت من امر الصلح بين العراقيين والانجليز

اجاب : بصفة انجلترا دولة حليفة لمصر وان العراق امة شرقية فكنت مدفوعا بحب ايجاد صلح بينهما وان وجود مصريين فى هذا الصلح مما يشرفنا كمصريين .

س : هل كنت تعتقد ان عزيز باشا يمكنه عمل هذا الصلح

ج : كنت واثقا من ذلك

س : على اى شىء بنيت هذه الثقة ؟

ج : لأن القائمقام الانجليزى قال له اننا نرغب رغبة شديدة فى الصلح

س : هل انت رايت هذا القائمقام الانجليزى او تعرف اسمه .

ج : لا

س : وكيف تأكدت انه طلب من عزيز باشا هذا الطلب ؟

ج : هذا الكلام بناء على اقوال رجل كعزيز باشا لازم الواحد يصدقه

وقال عبد المنعم عبد الرؤوف ان عزيز باشا لم يخبره على الاساس الذى عليه سيتم الصلح بين الانجليز والعراقيين . فلما قيل له الم تعلم ان الحكومة المصرية عرضت رسميا وساطتها للصلح اجاب بانه لا يعرف .

أما حسين ذوالفقار فأوضح ان عزيز المصرى هو الذى عرض عليه وعلى زميله عبد المنعم عبد الرؤوف فكرة السفر الى بلد محايدة على الا يكون هذا السفر بواسطة الانجليز فلما سئل : ولماذا لا يسافر للعراق رأسا وما هى الفكرة فى النزول فى بلد محايدة ؟ اجاب بان الفكرة ان يقوم بالمفاوضة مع ممثلى الدولتين فى بلد محايدة كسوريا وقال ان هذا استنتاج منه (من حسين ذو الفقار)

س : هل تحققت وقام لديك دليل على ما قاله عزيز من ان ضابطا انجليزيا اتصل به وطلب اليه التوسط فى الصلح بين العراق والانجليز ...

- أجاب حسين ذو الفقار : أنا فاكر بالضبط انه قال لى انه حضر له كولونيل انجليزى متعلم وبيتكلم انجليزى وروسى والتانى كويس وأنا وثقت بكلامه .

وقيل لحسين ذو الفقار : هل تعرف موقف الحكومة المصرية أزاء حـركة العراق ؟ فأجاب انه يعرف انها عرضت وساطتها للصلح ولكن أهمل الرد عليها . هنا قالت له النيابة اذا كان هذا هو موقف الحكومة المصرية فهل كان من العسير الاذن لعزيز باشا بالخروج على طائرة مصرية ؟ . ورد ذو الفقار صبرى بقوله ان الفكرة (فكرة الهرب وقيام عزيز بالصلح) كانت كبيرة ومفاجئة لدرجة اننا لم نفكر فى التفاصيل السياسية ومناقشتها[١٣] .

أما الأستاذ فتحى رضوان فقد روى لى ما يأتى :

فى مايو ١٩٤١ كنت فى اسوان أقوم بالدفاع فى قضية هناك . وبعد ان فرغت من المرافعة ذهبت بدعوة من وكيل النيابة الذى يمثل رئيسها دعانى الى تناول فنجان قهوة باعتبارى ضيفا فى اسوان . وبينما أنا جالس معه حضر رجال الأمن وعلمت من وكيل المديرية انى مقبوض على . وكان أمر القبض على متوقعا فى ذلك الحين . لكن دهشتى أنه لم ينتظر عودتى من اسوان . وفهمت بعد حين ان عزيز المصرى رئيس اركان حرب الجيش حاول الفرار بطيارة عسكرية مع اثنين من طيارى الجيش (حسين ذو الفقار) ، عبد المنعم عبد الرؤوف) . **ولما كنت وكيلا لعزيز المصرى فى ذلك الحين ومن أشد الناس اتصالا به ولعلى لا أبالغ اذا قلت أوثقهم صلة به يثق بى ويتحدث إلى .. ولكن كنت لا اعلم شيئا هاما عن أمر ما تم من محاولة الفرار بطائرة . وهذا أثار شبهتى وأكد بعد ذلك ما جاء فى أقواله من مرحلة من مراحل أقواله انه كان يحاول السفر بهذا الاسلوب الى بغداد ليوفق ما بين رشيد عالى الكيلانى قائد الثورة وبين نورى السعيد أى بين رشيد والفريق الموالى للانجليز من تلاميذ عزيز المصرى أى ان هذه المحاولة كانت بالاتصال مع الانجليز . وبطبيعة الحال كان اطلاعى عليها لا يتفق مع ما أعرفه عن عزيز المصرى من خصومته المستمرة مع الانجليز وللسياسة الانجليزية فى العالم العربى . وكان لابد ان يخرج بهذه الطريقة ليكسب ثقة الثوار والا فانهم سيسترِيبون فيه ولا يثقون به .**

ولكن لم تلبث النيابة ان افرجت عنى لأنه لم يكن لديها أى مستندات بواقعة الفرار مرتبطة بى . وبعد شهر قبض على عزيز المصرى وزميليه فى منزل عبد القادر رزق فى امبابة . ووجد لدهشتى ايضا خطاب صريح مكتوب بخط عزيز المصرى وموقع منه وموجه إلى يوصفى وكيله الرسمى أن أذهب إلى مكتب كوك للسياحة والسفريات لاستلام البريد الذى قد يكون قد وصل الى هذا المكتب بناء على اتفاق مع المرسلين . وكانت دهشتى ترجع إلى أن عزيز المصرى رجل مجرب وثورى . وكان من البديهيات أن يعرف ان البريد

سيصادر خصوصا في مكتب انجليزي وأصبح متعينا على النيابة ان تلقى القبض على فأخبرتهم بما كان مطابقا للحقيقة انني لم اسمع عن هذا التوكيل منه ولو تلميحا .

ويمضي الأستاذ فتحي رضوان يقول : « انه بخلاف ما نشر من مرافعات أحب أن أؤكد ان عزيزا قال في التحقيق انه فكر في السفر الى العراق بناء على طلب المخابرات البريطانية وان الذي اتصل به أحد أفراد الأسرة المالكة البريطانية وذكر اسمه ؛ وقد ذكر اللوردكيلرب والحديث لفتحي رضوان — في مذكراته عن الرجال والشخصيات المصرية التي تقابل معها هذه الواقعة . وقال ان حسين سري باشا رئيس الوزراء اخبره ان عزيزا المصري يقول ان قراره أو محاولة قراره كانت بالاتفاق مع الانجليز ويقول كيلرن أنه بحث عن هذا الضابط الذي تربطه صلة بالأسرة المالكة البريطانية وأخيرا عرفه ووصفه بأنه شخص غير متزن .»

ويقول الأستاذ فتحي رضوان في روايته ايضا لي عن هذه الواقعة :

كنت الاحظ في مقدمة النظارة في قضية عزيز المصري احد سفراء مصر الذين تربطهم بالعائلة الملكية صلة قرابة . وكان هذا السفير على صلة وثيقة بالانجليز وهو سيف الله يسري باشا (والد وحيد يسري الزوج الأول للأميرة شويكار) . وجاءنا مصطفى الشوربجي زميلي والمحامي المشترك معي في الدفاع وأخبرني وباقي زملائي ان سيف الله يسري تدخل لانهاء القضية عن طريق محامي السفارة البريطانية في ذلك الحين وهو مستر الكسندر لكي يتوقف نظر الدعوى لأن نظرها من وجهة نظره أمر مربك للحكومة . وقام الكسندر بالاتصال بالحكومة البريطانية وبعد اتصاله بالسفارة أكد ان الحكومة البريطانية لا تمانع في وقف الدعوى بشرط موافقة الحكومة المصرية ورئيسها حسين سري . وأوضح ان الملك والسفارة لا تريد التدخل . **وقال سيف الله يسري انه لا يريد أن يحدث حسين سري لأنه يستثقل ظله ويخشى ان يده تصطدم بوجه حسين سري ويعني أنه يخشى أن يصفعه من حيث لا يدري . وتكلم حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني في هذا الشأن مع حسين سري وأجلت الدعوى وأفرج عن عزيز المصري . وتقرر تأجيل الدعوى الى أجل غير مسمى .**

ويتابع فتحي رضوان حديثه قائلا : « ولم ابحث مع عزيز المصري ما جاء على لسانه في القضية من انه سافر بناء على اتفاق مع السلطات البريطانية وهو الكلام الذي قاله بصراحة في التحقيق . ذلك لأن الصورة كانت تملأ نفسي من أنه من خصوم الانجليز الالداء . وخيل إلي ان الذي قاله لم يكن سوى دفاع سياسي في القضية بقصد ارباك السلطات الانجليزية

واحداث حيرة واربـاكها خصـوصا وأنه لم يكرر هـذا الدفـاع ولم يصر فى البحث عن الضابط الذى اشار اليه وسارت الأمور وكأن هذا القـول لم يلق به

وكان لا يتفق مع هـذا القـول تقـديمه للمحـاكمة . وان كنت أعرف ان الحكومات تؤيد اشخاصا ليحققوا لها أغراضا فاذا فشلوا نفضت يدها عنهم وتخلت عنهم وكأنها لا تعرفهم . »

من هذه الأقوال جميعهـا يتضـح ان هناك اتصـالا تـم بين عزيز وبين الكولونيل ثورن هيل فقد شاهده مدير البنسـيون كمـا شـهد عزيز المصرى وزميلاه وكما هو واضح من رواية الأستاذ فتحى رضـوان . لكن ليس مـن الواضح طبيعة ما دار من محادثات بين عزيز وبين هذا الضـابط الانجليزى وعما اذا كانت السفارة على علم بهذه الاتصالات أم أنها لم تـكن تعلم مـن أمرها شيئا .

اذا رجعنا الى رواية كيلرن فى مذكراته نجده لا يشير الى شىء مـن أمـر هذا الضابط فقد كتب ما يلى :

الجمعة ١٧ مايو : القاهرة [يلاحظ ان الجمعـة تـوافق يوم ١٦ مـايو وليست ١٧ كما ذكر لامبسون بدليل أنه كتب قبلها الخميس ١٥ مـايو ونكر عن احداث هذا اليوم الخميس انه علم ان الانجليز دمروا طـائرات المانية فى مطار باليرا وحطموا لهم على الأقل اربعة طائرات نقل]

يقول لامبسون عن احداث الجمعة :

« بعد ظهر هذا اليوم جاءت معلومات عن حادثة جديدة . وقد ناقشتها مع رئيس الوزراء وحقائقها كما يلى : خلال الساعات الأولى من صـباح هـذا اليوم أخذ عزيز المصرى الشخصية المعروفة مصطحبا ضابطين مـن الجيش المصرى طائرة مصرية فى محاولة للطيران بهـا الى بيروت ليلحـق بـالثوار العراقيين . ولكن بعد اقلاعهم بقليل اضطروا الى الهبوط عند قليوب قـرب قناطر محمد على . ثم ذهب عزيز بعـد ذلك الى المأمـور المحلى وبحجـة ان سيارته كسرت استعار منه سيارة حكومية حيث عاد هو وزميلاه الى شـبرا حيث أخذوا تاكسى وجارى اقتفاء أثرهم . وعندما علم بأمر الحـادثة اسرع البوليس الى الطائرة حيث وجدوا شنطة الجماعة وخـرائط تـوضح تمـاما نيتهم . ومن سوء الحظ فـان عزيز المصرى ورفيقيه مـازالوا أحرارا حيث فشل البوليس فى ايجادهـم . ان رئيس الوزراء متضايق وقد أخبـر (رئيس الوزراء رسل باشا (حكمدار بوليس القـاهرة) أن البـوليس غير كفء . اراد رئيس الوزراء ان يعزل ضابطا مصريا برتبة قائمقام ولكن رجاه رسـل باشا على اساس ان ذلك سيضعف معنويات البوليس . كل هذه المعلومـات

اعطاهالى رئيس الوزراء عندما زرته انا والمارشـال كورنوال Cornwall هذا المساء الساعة السادسة . أخبرت رئيس الوزراء ان هذه الحادثة تؤكد المعلومات السرية التى كانت قد وصلتنى حديثا ان عزيز المصرى وبعضا من رفاقه المقربين فى مراكز عليا على اتصال مباشر برشيد عالى الكيلانى فى بغداد . وحثثت رئيس الوزراء أن يقف على تفاصيل المؤامرة . قـال رئيس الوزراء انه يعرف ذلك وأضاف انه لم يعد منذ الآن يثق فى أى شخص(١٤) .

هذه هى رواية كيلرن بالنص كما جاءت فى مذكراته وليس فيها شـيئا عن اتصال الكولونيل كورن هيل بعزيز المصرى . وكل ما قاله كيلرن انه تجمعت لديه معلومات ان اتصالات كانت قـائمة بين عزيز وبين رشـيد الكيلانى .. على كل حال فيبدو أن عزيزا عندما قام رشيد عالى الكيلانى بحركته ابـدى استعداده للقيام بالوساطة بينه وبين الانجليز وأنه قادر بـذلك على أسـاس موضع ثقة كل من رشيد عالى من جهة ونورى السعيد الانجليزى مـن جهـة أخرى .

وسندنا فى هذا القول أنه خلال الحرب العالمية الأولى تمت اتصالات عزيز والانجليز فى القاهرة وكان الاتصال بين عزيز والانجليز اتصالا غير رسمى عن طريق مستر جـريفس مـراسل صـحيفة التيمس فى القـاهرة فى يوم ٦ ديسمبر ١٩١٤ . لجأت السلطات الانجليزية الى هذا اللقـاء غير الرسـمى لمعرفة رأى عزيز عن امكانية استخدام هذه السلطات لنفـوذه فى العـراق . وكانت اجابة عزيز صريحة وواضحة وقتها عندما قال لجريفس ان ضميره لا يسمح له بتأدية خدمات للسـلطات العسـكرية فى العـراق اذا مـا كانت نية بريطانيا هى ضم العراق لامبراطوريتها فالمسألة مسألة شرف أما اذا كان فى النية تكوين دولة محايدة وفى النية مساعدة سـكانها العـرب كمـا سـاعدت روسيا بلغاريا فى سنين ١٨٧٩ ـ ١٨٨٣ اذا كانت هذه هى سياسة بريطانيا فانه يخدم ما استطاع الى ذلك سبيلا(١٥) .

لعل هذه السابقة توضح أن الاتصال الذى تم بين الانجليز وعزيز خـلال الحرب العالمية الثانية والذى مثل الجانب البريطانى فيه كولونيل ثـورن هيل كان اتصالا هو الآخر غير رسمى لعله نوع من جس النبض أو معرفة مـدى ما يمكن ان يتحقق من خدمة للانجليز عن طريق عزيز .

وعلى كل فهذا الاتصال بين ثورن هيل وعزيز لم يتبعه عمل ايجابى وبـدأ عزيز يفكر فى طريقة لمغادرة البلاد المصرية .

وبدأت الفرصة تتاح لعزيز . فقبل محـاولة الهـروب بحـوالى سـبعة وعشرين يوما كان يتمشى على كوبـرى قصر النيل فـاذا بشـخص يرتـدى الملابس الملكية يحييه فيرد عليه عزيز ويسأله اذا ما كان ضابطا ويعرف مذه

انه أحد الضباط الطيارين وكان هذا الضابط الطيار أول عبد المنعم عبد الرؤوف[١٦] .

« فسألني عن وجهتي فقلت اني أتنزه فدعاني للسير معه ، وسرت وأخذنا نتحدث عن الطقس وننظر (للبحر)[١٧] حوالي نصف ساعة طلبت منه السماح لي بالانصراف ، دعاني لزيارته وأعطاني عنوانه بعين شمس كما أنه دعاني لتناول الشاي معه وكان ذلك بعده (بعد المقابلة الأولى) بثلاثة أيام فذهبت حوالي الساعة الخامسة وكان في انتظاري وجلسنا في الحديقة وشربنا الشاي . وأخذنا نتكلم عن حديقته وعما فيها من مزروعات وعن الألعاب الرياضية . وبعد حوالي ساعة استأذنت فأذن لي وقال لي أن بيتي موجود في أي وقت تشرف فشكرته . »[١٨] .

ويمضي عبد المنعم عبد الرؤوف يوضح في أقواله التي أدلى بها أمام النيابة العامة[١٩] ان زيارته لعزيز تكررت ثم حدث أنه كان مطلوبا لتأدية الشهادة في احدى قضايا الجيش فوجد المجلس القائم بالتحقيق مشغولا فانتظر في حجرة مكتب زميل له وكان هذا الزميل هو حسين ذو الفقار صبري . ويروي عبد المنعم أنه اشار على صديقه حسين ذو الفقار أن حديقة المطار حديقة مهملة وانه يجب العناية بها وان تزرع بها الورود وتعمل بها مظلات لاستراحة الضباط على نحو ما شاهده في حديقة عزيز المصري . ويمضي عبد المنعم عبد الرؤوف في روايته فيقول : « فسألني زميلي حسين افندي ذو الفقار هل شاهدت حديقة سعادة عزيز باشا المصري ؟ فتذكرت له مقابلتي له وذهابي اليه واعجابي بشخصيته فقال لي : كم احب ان اتعرف بهذه الشخصية » .

اتفق عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين ذو الفقار على ان يتقابلا في محطة كوبري الليمون ومن هناك يذهبا الى منزل عزيز المصري ولكنهما يفاجآن — على حد قوله — بأنه انتقل الى بنسيون فينواز ومن منزل عزيز المصري يتصلا بالبنسيون فيعلما أنه يحضر الى البنسيون الساعة الثامنة مساء . فاذا جاءت الساعة المحددة ذهبا الى البنسيون . لكن عزيزا يتأخر فلا يلتقيا به فيعودا مرة أخرى وكان اليوم يوم جمعة وكان ذلك قبل السفر بأسبوع . ويسألهما عزيز عن السرب الذي يعملان فيه ويعرف عزيز ان حسين ذو الفقار يعمل ضابطا طيارا في سرب المواصلات وهو السرب المخصص لنقل الوزراء وكبار الشخصيات ويقول عبد المنعم عبد الرؤوف » : وبعد هذا الحديث فاتحنا عزيز باشا المصري في الموضوع . وقال انه جاء له واحد قائمقام انجليزي ومعه اخر روسي واخبروه بانهم مش مبسوطين من الحركة التي قامت في العراق في هذا الوقت وانهم يودوا لو أن عزيز باشا المصري يتوسط في حل الأشكال القائم بين العراق وبين الانجليز . فقال

عزيز باشا المصرى لهما ان هـذا كلام نظـرى واحنا عايزين عملية لعله يقصد القول عايزين نكون عمليين وعرضـوا على سـعادة عزيز بـاشا توصيله الى العـراق بـطيارة انجليزية للتـوسط بين العـراقيين والانجليز . فقال لهمـا عزيز بـاشا المصرى انه ان فعـل ذلك يظـن العراقيون انه مرسل من الانجليز ، وبذلك يصعب حل الاشكال فسـألنا عما اذا كان من الممكن ان نقوم بتـوصيله الى العـراق بـطائرة مصرية فاجاب زميلى حسين افندى ذو الفقار أنه لا يمـكن للطـائرة المصرية أن تصل الى العراق مباشرة ويمكن وصولها الى بيروت مثـلا . فقـال لنا عزيز باشا : فكرا فى هـذا الموضـوع على ان نجتمـع يوم الاثنين فى أى مكان تشاء ان وتعطيانى رأيكما . »

ويعتبر مفاتحة عزيز المصرى لكل من حسين ذو الفقار وعبد المنعـم عبد الرؤوف عن رغبته فى السفر الى الخارج أولى الخـطوات فى اتخـاذ الترتيبات نحو الهروب .

تبع ذلك على حسب ما جاء فى أقوال كل من عزيز المصرى أو حسـين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف اتخـاذ التـرتيبات نحـو محـاولة الهروب .

يقول عزيز المصرى فى التحقيق « فبدرت منى ذات مرة أمام عبـد المنعـم أنى كنت أتمنى أن أكون طيارا وأخرج بهذه الواسـطة مـن مصر الى بـلاد محايدة . فقال لى واى بلد محايدة والعالم فى حرب خصوصا ان مدى طيران طائراتنا المصرية بسيط يسمح ان يصل بها الانسان الى بلاد فارس أو بلاد الحجاز . ففكرت فى بيروت لأنها فى الواقع بلد محـايد بعـد مـا انتهـت الحرب فى فرنسا ــ ومن هناك يمكن أن اترك الطائرة وأذهب الى تـركيا أو أنتقل فى سوريا حيث المسألة العربية دخلت فى حيازة جـديدة وانى مـن الذين اشتغلوا بها فى مبدئى . كلامى هـذا ولد فى راس عبـد المنعـم فـكرة مساعدتى لهذا الأمر . ولم يبده لى فى حينه ثم حصلت مسـألة تفتيش المنزل واستجوابى وقرار الوزارة بفصلى نهائيا من الخدمة والمعاكسات التـى كانت جلية فى اعين الناس والتـى خلقـت جـوا فى كثير مـن المصريين المتعلمين وعلى الأخص الشبان جوا ملائما لى . اظن كل هذه الحوادث هى التى دفعت هذا الشاب النبيل (يقصد عبد المنعم عبد الرؤوف) أن يتحـدث فى هذا الموضوع مع صديقه ذو الفقار . ويظهر ان هذا الشعور كان عاما بين هؤلاء الشبان لصالحى ففوجئت يوما ان عرض على « عبد المنعـم الطيران الى حيث شئت فسررت جدا ولكن نظرت الى حـداثة سـنه ومسـتقبله والى صديقه ونصحتهما ان يكفا عن هـذا لأنه قـد يكون مسـتقبلهما فى خـطر

فاجابا إننا نعمل لصالح العدل ونراك مظلوما فان فقدت فلنفقد معـك . ثـم فكرت فى صالح مصر العام وفكرت فى نفسى وفى هذين الشابين وغيرهما تجاه هذا الصالح العام المصرى والشرقى وتجاه مـا يجـابهه العـالم مـن تغيير اجتماعى يكاد يشبه انقلاب الأديان فوجدت أننا من حيث الضآلة لا نساوى شيئا يذكر بل استحببت ان انصح هؤلاء الشبان ان يتعلما الحذر فى الوقـت الذى تحتاج مصر ورجـالها فيه الى الاقـدام والى التضـحية فشـوقتهما ودفعتهما بكل قدرتى على ان يعملا ويجهزا هذا العمـل تجهيزا دقيقـا وان يتوكلا على الله . ففعلا وضربا بذلك مثلا للشرق وللشـبيبة المصرية ان فى حياة الامم التضحية هى الحلبة الكبرى التى تليق ان يقابل الانسـان ربـه وهو لابسها . واما كيف اتفقنا على الخروج من القطر المصرى فان الاتفاق حصل فى بيتى فى عين شمس والبانسيون بينى وبين هذين الضابطين فقـط ولا يعلم به أحد غيرهما[٢٠] .

وبدأ عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين ذو الفقار يعدان الخطة للهرب فاتفقا على أن يبدأ التنفيذ عندما يكون حسين ذو الفقار ضـابط نوبتجـى المطـار وكان فى ذلك يوم الخميس الخامس عشر من مايو ١٩٤١ ففى هـذا اليوم يكون حسين ذو الفقار هو المسئول وحده عن تحرك الطائرات من المطار .

ويقول عبد المنعم عبد الرؤوف فى التحقيق :

« ونحن نازلين على السلم عند انصرافنا من عند عزيز باشا اتفقت مـع زميلى حسين افندى ان يحضر لى بمنزلى قبل موعد عزيز باشا بـوقت كاف لدرس الموضوع . وفعلا حضر لى حسين ذو الفقار فى المنزل قبل حضـور سـعادة عزيز باشا بنحو ساعة وكان ذلك بعد الظهر فى يوم الاثنين فأخذنا نبحث عما اذا كان ممكن تنفيذ السفر الى بيروت وطريقة التنفيذ فوجدنا ان الطـائرة لا يمكن وصولها إلا الى بيروت وليس للعـراق واتفقنا على ان يكون التنفيذ فى نوبتجية زميلى حسين ذو الفقار صـبرى افندى فى أى يوم يكون حسـين افندى نوبتجى . وفى الوقت المحدد وكان حوالى الساعة الثامنة مساء حضر عزيز باشا الى منزلى فابلغناه ان الطائرة لا يمكن ان تصـل الا الى بيروت وليس للعراق وقلنا له انه يجب ان يتم السفر فى نوبتجية زميلى حسـين افندى ذو الفقار اذ ان بعض الطائرات تحت قيادته ويكون مـن السـهل عليه اخراج اى طائرة وبعـد ذلك قبـل عزيز اننا نروح لغـاية بيروت وانصرفنا على أن نجتمع قريبا من قصر البارون البان ومنهـا نذهـب لمنزل زميلى حسين ذو الفقار صبرى علشان عزيز باشا يشـوف طـريقة السـير بتاعنا على الخريطة . وكان هذا الميعاد بعد يوم او اثنين مـن مقـابلتنا فى منزلى ولا اتذكر بالضبط . وفعلا تقابلت مع عزيز بـاشا قـريبا مـن قصر البارون إمبان . وكان معى حسين ذو الفقار وعزيز بـاشا حضر بسـيارته

وكانت هذه المقابلة حوالى الساعة الثامنة مسـاء وذهبنا الى منزل حسـين افندى ذو الفقار وهناك اخرج لنا زميلي حسين ذو الفقار صبرى خريطة لشرق البحر الابيض المتوسط . **واخـذنا ندرس خـط السـير واتفقنا ان يكون من الماظة الى بلطيم ثم الى بيروت ..[٢١] .**

بعد ان تم الاتفاق نهائيا بين كل مـن عزيز المصرى وحسـين ذو الفقـار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف على خط سير الطائرة وعلى الموعد . بـدأت الخطة تدخل مرحلة التنفيذ فطلب عزيز من حسين ذو الفقار ان يحضر معـه لأخذ بعض حقائبه حتى لا يثير خروجه بحقـائبه كلهـا يوم السـفر شـبهة أحد .. وفعلا تم تنفيذ ذلك .

اختلفت أقوال عزيز المصرى عن اقوال كل من عبد المنعـم عبـد الرؤوف وحسين ذو الفقار . فعزيز المصرى اراد ان يتحمل مسئولية كل شيىء فذكر انه اخذ حقائبه كلها معه ليلة السفر وقال ان عددها اربـع شـنط وشـنطة للبرانيط وشنطتين صغيرتين بينما ذكر عبد المنعم عبد الرؤوف وحسـين ذو الفقار واقعة ذهاب حسين ذو الفقـار واخـذه لحقـائب عزيز المصرى قبـل السفر .

يقول حسين ذو الفقـار فى التحقيق : فقـال (عزيز المصرى) لى تقـدر تجيب عربة عشان اعطيك شنط لأنى بس رايح اقدر لو فرض اننا سـنسافر هذا الاسبوع ان اجيب كل الشنط معى فأنا فى نفسى اندهشت لأنه ظهـر انه رايح يجيب شـنط كبيرة ولكن مـاقلتش حـاجة وقلت رايح اجتهـد ان يوم الاربعاء احضر عربة . وانا لى أخ فى سلاح الطيران وهـو طيار ثـانى على صبرى عنده عربة فاستلفت عربته يوم الأربعاء وذهبت لبنسيون فينواز قبل المغرب بقليل ، ولم اجد عزيز باشا فـأنتظرته . وحضر بعـد خمس دقـائق وأعطانى شنطتين كبيرتين فقلت له ياسعادة الباشا احنا مش رايحين نقعـد كثير والشنط كثيرة او حاجة بهذا المعنى فقال لى لا تنسى أن الأمر فيه بعض الخطر لأننا رايحين بطيارة حـربية فى بلد محـايدة بـدون اذن ويصـح ان السلطات الفرنسية تعتقلنا فقلت له يبقى عملنا بدون نتيجة فقال الواحـد لما يجازف قليلا فى سبيل الخدمة اللى رايحين نعملهـا لبلدنا تبقـى دى حـاجة بسيطة . فقلت الطيارة جاهزة يوم الخميس اى فى اليوم التالى وتقدر تقـوم حوالى الساعة ١,١٥ لان الفجر حـوالى السـاعة ٤,١٥ أو السـاعة ٤,٣٠ علشان تقدر تنزل فى مطار بيروت وقـال لى يسـتحسن انك تمشى فى منطقـة بعيدة عن البحر علشان عند الفجر مـا تلحقناش طيارات القتـال تضربنا فى السكة فقلت له انى أنا من نفسى رايح اطلع تجاه الشمال بين بلطيم ودمياط علشان ما تضربش علينا المدافع المضادة فى منطقة القتال ولما تـوصل هناك

أكسر على اتجاه بيروت . وبعد ذلك اخذت الشنطتين ونزلت ولما رجعت البيت قعدت افكر فى الحكاية اللى قال لى عليها وهى ان السلطات الفرنسية تعتقلنا وجاء لى شيىء من التردد ولكن فيه حاجة ثانية دفعتنى على ان اقدم على هذا العمل وهى اعتقادى أن القطر المصرى لا يمكن مهاجمته من الغرب وخشيت لو ان ثورة العراق تكبر ان الالمان يبقى لهم رجل هناك وساعتها يصح انهم لو استولوا على العراق ان يهجموا من الشرق على مصر من طريق فلسطين وشرق الأردن وتصورت ساعتها ضرب المدن بالقنابل قبل الهجوم كما حصل فى بروكسل وامستردام وبلغراد وهذا الضرب بيكون شديدا جدا وليس كالغارات العادية لان الاخيرة مش غارات هجوم وانا طبعا لى اهل فى القاهرة منهم زوجتى وهى حامل فجازفت وقلت انه لو تمت المسألة يصح ما يجيش حرب جهة مصر ابدا وهكذا كله كان خاطرا فى نفسى ولم أذكره لأحد[٢٢] .

تبع هذا ان أخذ عزيز يفكر عن المصدر المالى الذى ننفق منه اسرتى حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف وكان عزيز قد اعطته الحكومة المصرية مكافأة عن مدة خدمته بها قدرها محاميه بثلاثة آلاف جنيه بينما سبق ان ذكرنا ان فتحى رضوان حددها بألفين من الجنيهات . فقد اوضح ذلك محاميه المسيو لاهو فارى والذى كان عزيز يوكله فى اموره الخاصة ..

اسمى ينى لاهو فارى ٥٣ سنة مولود فى ازمير محامى امام المحاكم المختلطة ومقيم بشارع سليمان رقم ٢٠

– هل تعرف شيئا عن حالته (حالة عزيز) المالية ؟

– قبض عزيز باشا شيكا بثلاثة آلاف جنيه من الحكومة .. وكان غير راض حتى انه ترك الشيك معه عدة أشهر ولم يقبضه ولكنه أخبرنى انه قبضه . وكان مدين لشخص اسمه المسيو فوبلاس بمبلغ ٢٥٠٠ جنيه ولم يدفعها فكان يدفع فوائدها وكان يرسل الى زوجته وولده بامريكا ستين جنيها كل شهر .

– هل تعرف شيئا عن افكاره السياسية ؟

أجاب : الباشا رجل طيب افكاره غير عملية كان يرى ايجاد جامعة فى الشرق تضم جميع ممالك الشرق وتكون مثل الامبرطورية التركية القديمة وتتكون من امم متحدة فى الشرق الأوسط ؟ وهى تركيا واليونان ورومانيا وبلغاريا وسوريا وفلسطين ومصر وماجاورها من البلاد التى تضمها الأفكار والمصالح المتحدة .

ثم سئل لاهو فارى :

الم تسمع انه كان يريد السفر الى احد بلاد الشرق ؟

اجاب لا وانا اكره النازيين وهو كان يقول ان النازيين مجانين لأنهم اذا

ارادوا ان تكون الأمم معهم فيجب ان يحرروا هذه الأمم لا أن يستعبدوها ولا يمكن اقول انه كان يحب النازيين .(٢٣)

على كل فأن عزيز اعطى خمسين جنيها لكل من حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف كي يتركاها لأسرتيهما ، ولكن لم يبح احدهما لأسرته بالمصدر الذى حصل منه على هذا المبلغ ولم يبح احد منهما لاسرته كذلك عن الرحلة التى اعتزما القيام بها مع عزيز . فاما عبد المنعم عبد الرؤوف فقد أخبر زوجته وعلى حد ما جاء فى اقواله . عن أنه مكلف بمأمورية تضطره للمغيب عدة أيام . فقد ذكر عبد المنعم عبد الرؤوف انه زعم لزوجته ان شخصا جاء له بباب منزله يستعجل نزوله للمأمورية وخرج معه فلما ضيق عليه وكيل النيابة بالاسئلة وقال له طالما انتدبت قبل ذلك فى مأموريات فلماذا اذا تتصنع لدى زوجتك ان احدا يدعوك للمطار فى مثل هذه المأمورية مادامت عادية بالنسبة لك . قال لان المسألة كانت فجائية ولازم اتركها فى الوقت ده(٢٤) .

أما حسين ذو الفقار صبرى فقد ذكر أنه من عادته عندما يكون مكلفا بالخدمة فى المطار ليلا ان تغادر زوجته المنزل لتنام عند والدها وقد فعل نفس الشيىء ليلة السفر .

وبعد ظهر اليوم الذى أزمع فيه حسين ذو الفقار ان يقود الطائرة ومعه عزيز وعبد المنعم عبد الرؤوف كلف العساكر ان يخرجوا الطائرة وكانت من نوع اسمه الأنسون ٢٠٥ ففى اقوال حسين ذوالفقار صبرى مايلى :

« وكنت نبهت على العساكر النوبتجية انهم يباتوا فى السرب لأنه ليس من عادتهم المبيت دائما فى السرب .. وأمرتهم ان يخرجوا الطيارة انسون ٢٠٥ وكنت أمرت العساكر بعد ظهر ذلك اليوم ان يفتشوا عليها لأنى قلت لهم يمكن تطير بالليل او الفجر فواحد منهم قال لى ان فيها عداد الأفق الصناعى فى التصليح فقلت له ده مش مهم لأنه يستعمل فقط للطيران فى السحاب .. ولما أخرجوا الطائرة امرتهم بان يدخلوا الشنط من العربية للطائرة .. »(٢٥)

خرج عزيز المصرى بسيارته من البنسيون بعد ان تناول عشاءه فيه ثم عند شارع كمال القريب من العباسية مر على صديق له اسمه الدكتور سامى كمال وترك له مفاتيح سيارته وقال له انه تركها امام باب منزله وأنه مسافر مع جماعة من اصدقائه الى الأسكندرية على ضوء القمر ! وكانت سيارة عزيز تحمل رقم ١٦٥٥ وهى من نوع سكودا .

ترك عزيز سيارته والتقى بعبد المنعم عبد الرؤوف فى المكان الذى ترك فيه عزيز سيارته ومن هناك استقلا سيارة أجرة الى منزل حسين ذو الفقار صبرى .

ويلاحظ من الرجوع الى اوراق التحقيق ان عزيز المصرى كان يصر دائما

على أنه المسئول عن كل ما حدث ولم يبح باسم الدكتور سـامى كمـال الذى سلمه مفاتيح سيارته بى قال انه تركها فى الشارع كذلك لم ينكر كما سبق ان اشرنا انه حسين ذو الفقار نقـل حقـائب خـاصة بـه (عزيز) الى منزله استعدادا لبدء الرحلة .

بدء الرحلة :

التقى الثلاثة بالقرب من منزل حسين ذو الفقار صبرى حيث كانت سيارة من سيارات الجيش تنتظرهم وأقلتهم الى المطار .

بدأ تحركهم بالقرب من منزل حسين ذو الفقار صبرى عند منتصف الليل يوم الخميس ١٥ مايو ١٩٤١ أو بعده بنصف ساعة على حد ما اعترف به ذو الفقار . « وجدت تاكسى وأقف وفيه بقية الشنط بتوع الباشا وشـنط عبـد المنعم فنقلناها ومشينا بالعربة على المطـار .. وروحـت على السرب الثـالث وكنت نبهت على العساكر النوبتجية انهم يباتوا فى السرب .. ولما اخـرجوا الطائرة امرتهم بأن يدخلوا الشنط من العربية للطائرة »

وقد سألت النيابة عبد المنعم عبد الرؤوف : أليس دخـول المطـار ممنوع للأجانب فكيف سمح لعزيز باشا بالدخول اجاب انه مادام الواحد مع ضابط عظيم المطار (اى الضابط المكلف بالخدمة نوبتجى) فلا يمنعه أحد .

ثم سئل وما هى الأجراءات التى تتخذ عند قيام طائرة ليلا اجـاب : ينار المطار ويجب الاتصال بالمطار المدنى لان آلات الأنارة موجودة به ولابد مـن اعطاء اشارات لاماكن الطوبجية (المدفعية) فى محـطات الرصـد حتـى لا تسلط على الطائرة الأنوار الكاشفة والمدافع المضادة للطائرات .

لم يقم حسين ذو الفقار بالطبع بعمل شيىء من ذلك ولم يعمـل للطـائرة تجربة ارضية لأنهم على حد قول عبد المنعم عبد الرؤوف كانوا فى عجلة مـن الأمر .

تولى حسين ذو الفقار مهمة القيادة وبجواره عزيز المصرى وخلفهما عبد المنعم عبد الرؤوف وأمر حسين ذو الفقار بازالة الحـواجز الخشـبية امـام الطائرة لتنطلق فى الجو . وقال فى التحقيق « نسـيت اقـول اننى لما أمـرت السواق ان ينقل الشنط فقلت لهم قوام احسن ده مندوب جلالة الملك . وبعد ما دارت الماكينة امرت برفع الحواجز الخشبية وطلعـت بـالطيارة وسـبت الأرض واتجهت فى الاتجاه بتاعى بعد نحو خمس دقـائق الأنوار الكاشـفة فاتت على ويظهر ان فيه مدفع مضاد للطـائرات ضرب لأنى شـفت الوميض بتاعه ، وكان على يمينى وبعد لحظة وجدت نار طـالعة مـن الماكينة اليمين فظننت ساعتها انه يمكن تكون اصبنا لأن الضرب عمل تخلخل فى الهـواء ، والجناح سقط شوية ولكنى لم احس بضربة جامدة او حاجة فى طيارة وكنت

طول هذه المدة اتفادى الأنوار الكاشفة بأن اغطس أو الف يمين أو شمال حسب الحالة(٢٧) .

هبوط الطائرة :

ذكر عبد المنعم عبد الرؤوف ان حسين ذو الفقار صبرى أزعجه هذا اللهيب الذى خرج من ماكينة الطائرة وامتد الى جناحها . ولما كان الجناح من الخشب فقد خشى ان تمسك النار فى الجناح فبدأ يفكر فى النزول . لم يكن قد مضى على اقلاعهم اكثر من عشر دقائق والرحلة ثلاث ساعات او اكثر . أمر حسين زميله عبدالمنعم ان يعطى البارشوت لعزيز المصرى ليقفز من الطائرة فاعطاه الجزء الاعلى من الباراشوت وبينما هو يبحث عن الجزء الآخر لاحظ ان حسين ذو الفقار قفل ماكينة الطائرة وبدأ فى الهبوط . وكان قد ابطأ سرعته فى اول الامر حتى لا تتهشم بهم الطائرة .. وأخذ عبد المنعم يشجع زميله على ان يقوم بعمل هبوط سليم . وكان ضوء القمر مما سهل على حسين ذو الفقار ذلك . حاول الثلاثة فتح باب الطائرة فاستحال عليهم ذلك فكسروا الباغة فى داخل الباب ونزلا حسين عبد المنعم ثم ساعدا عزيز المصرى على الخروج من الطائرة .

ظن الثلاثة ان الطائرة سقطت فى منطقة الخانكة فلما خرجوا الى الطريق العام عرفو انهم فى قليوب . وروى حسين ذو الفقار ان عزيز المصرى قال له ان المسئولين المصريين ربما يفتكروا اننا كنا نحاول الهرب وربما حاكمونا !

مضى الثلاثة حتى وصلوا الى مركز شرطة قليوب وسأل عزيز المصرى عن اسم مأمور المركز فعرف انه اليوزباشى الطلباوى . وكان عزيز قد قد امر كلا من حسين وعبد المنعم بخلع ملابسهما الرسمية . وانتظر حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف قريبا من منزل مأمور مركز قليوب ريثما يتحادث معه عزيز المصرى .

قال عزيز المصرى .. قلت للطلباوى ان عربتى انكسرت وشوف لى عربة .. وبعدين قال لى انه عنده عربة صغيرة بتاعته او بتاعة المركز معرفش فاخذتها وركبت مع اخوانى الى القاهرة عند ميدان الأوبرا .

انصرفت العربة واستقل الثلاثة سيارة اجرة .. رفض عزيز فى التحقيق ان يقول عن اسم صاحب المنزل الذى ذهبوا اليه وهم يستقلون السيارة الاجرة .. بينما بينما اعترف عبد المنعم انه منزل محامى اسمه الاستاذ محمد شوكت التونى .. وقد حاول فى اول الامر ان يقول انهم ذهبوا مباشرة لمنزل الاستاذ عبد القادر رزق لكن النيابة فاجأته وقالت له انك كنت صادقا فيما قلته فيما عدا انكم ذهبتم مباشرة الى منزل عبد القادر رزق فاعترف عبد المنعم انهم ذهبوا الى منزل الاستاذ محمد شوكت التونى . قال عبد المنعم عبد الرؤوف صراحة انهم كانوا يحاولون السفر الى بيروت بالطائرة

لكن المحاولة لم تفلح فنصحه بان يبلغوا عن انفسهم . تبع ذلك ان التمس عبد المنعم من التونى ان يعطيه سيارة فاستجاب له واعطاهم سيارته ومعها سائقه لكنهم لم يذهبوا بها مباشرة الى منزل عبد القادر رزق بل نزلوا عند كوبرى الزمالك .

الاختفاء :

رأى عزيز المصرى ان يتجه ومعه زميليه الى منزل عبد القادر رزق . فمن هو عبد القادر رزق ؟ كان يعمل مدرسا بمدرسة الفنون الجميلة منذ ديسمبر ١٩٣٩ وكان يسكن فى امبابة بشارع حسن يسرى رقم ٢ . ذكر فى التحقيق الذى اجرى معه انه تعرف على عزيز المصرى منذ شتاء ١٩٤٠ فى احد المعارض للفنون الجميلة الخاص بالتماثيل والصور . ولاحظ عبد القادر رزق اعجاب عزيز المصرى بتماثيله ، « وانا ابديت له اعجابى برأسه لأنها تنفع لصنع تمثال بالنحت . اتفقت اعمل له تمثال ومن مدة اربعة او خمسة اشهر تقابلت معه فى السكة فى شارع فؤاد واخذت منه ميعاد وجا الى البيت ثلاثة او اربعة مرات ولم يحضر بعدها لغاية الحادثة »(٢٨)

وقد ذكر عزيز المصرى اقوالا مشابهة فى ذلك لما قاله عبد القادر رزق وقال ان عبد القادر فوجىء بدخولهم عنده واخبره عزيز انهم لم يستمروا طويلا عنده .

كان منزل عبد القادر به جزء مخصصه كمعمل لهوايته الفنية فانزل فيه عزيز وزميليه . كان عزيز ينام فى حجرة وحده وينام حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف فى الحجرة الاخرى المخصصة مع الحجرة التى خصصت لعزيز للمعمل .

اهتمت الحكومة المصرية بالحادث ووعدت من يقبض عليهم او على احدهم بمكافأة قدرها ألف جنيه كما سبق ان ذكرنا . ويروى لورد كيلرن كيف كان حسين سرى فى منتهى الغضب عندما التقى به يوم الجمعة (اليوم التالى) للهرب وان رئيس الوزراء كان يريد معاقبة بعض الضباط ومن بين ذلك عزل ضابط برتبة قائمقام لولا ان رسل باشا حكمدار العاصمة رجاه فى عدم عمل ذلك حتى لا يؤثر ذلك فى معنويات ضباط الشرطة وذلك على نحو ما أوضحنا . وصدرت الصحف تؤكد اهتمام الحكومة والوزراء ببحث الموضوع كذلك تقرر تخصيص بعض جنود الجيش لحراسة غرفة التحقيق سواء اكان ذلك اثناء الليل او النهار وصدر امر بمنع دخول غير الموظفين الى وزارة الدفاع زيادة فى سرية التحقيق .(٢٩)

ولذا رجعنا الى مانكره الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابة مذكرات فى السياسة المصرية(٣٠) وكان وزيرا للمعارف فى وزارة حسن صبرى ثم فى

وزارة حسين سرى بعد وفاة حسن صبرى - يتضح لنا مدى اهتمام الحكومة المصرية بحادث محاولة عزيز باشا الهرب . يقول هيكل :

وزاد سرى شعورا بدقة الموقف حادث وقع واثار فى البلاد دويا وضجة . سافرت فى الايام الاخيرة من شهر مايو ١٩٤١ الى رأس البر اهيىء مكان اصطيافى وقضيت بها ثلاثة ايام . وفى صباح اليوم الذى اعتزمت فيه العودة الى القاهرة ابلغنى الحاجب المرافق لى انه سمع ان عزيز باشا المصرى سافر خفية بطائرة حربية يريد الذهاب الى الالمان . ولم اصدق الخبر لأول ما سمعته ، واتصلت تليفونيا من رأس البر بمحافظ دمياط استوثق منه . واخبرنى الرجل انه بلغته مثل هذه الانباء ، وانه سيتصل بالقاهرة للتثبت منها .

« فلما بلغت دمياط لقيته فأنبأنى ان عزيز (باشا) المصرى وضابطا طيارا استقلا ليلا طائرة عسكرية من القاهرة وقاما بها يريدان جهة غير معلومة . وان الطائرة اصطدمت باسلاك التليفون عند قليوب فهبطت الى الارض واضطر راكباها لمغادرتها وللفرار هربا الى حيث لا يعلم احد ، وان مجلس الوزراء منعقد بعد الظهر من هذا اليوم ليتداول فى الحادث ، وانه خوطب من القاهرة كيما يتصل بى لاحضر اجتماع مجلس الوزراء .

« وعدت مسرعا الى القاهرة وحضرت اجتماع المجلس فالقيت سرى (باشا) والوزراء جميعا فى حيرة ، ورأيتهم يخشون ان يكون لما حدث نتائج بعيدة الاثر . فعزيز (باشا) المصرى هو الذى تولى رياسة اركان حرب الجيش المصرى فى وزارة على (باشا) ماهر وكان متهما بميله الواضح للالمان . فلما تولت وزارة سرى (باشا) اعفته من منصبه . وكان طبيعيا ، وذلك الرأى فيه ، ان يراقب مراقبة دقيقة ، فكيف استطاع مع ذلك ان يدبر وسيلة للفرار من غير ان يعلم بهذا التدبير احد ؟ واين ترى ان يكون قد اختفى ؟ وماهى الاجراءات التى يمكن ان تتخذ فى شأن من يروجون الدعايات لمصلحة ألمانيا ؟

تداول المجلس فى هذا وفى مثله وانتهى بان ترك الأمر لرئيس الوزارة بوصفه السلطة القائمة على إجراء الأحكام العرفية يتصرف فيه بحكمته وحسن تدبيره . ازداد سرى (باشا) بعد هذا الحادث اقتناعا بضرورة تدعيم الوزارة لكن لم يكن يستطيع ان يفاتح احدا فى هذا التدعيم قبل ان يعثر على عزيز (باشا) المصرى وان يتخذ معه إجراء يعيد الطمأنينة الى مقدرته على معالجة شؤون الدولة فى الاوقات العصيبة المحيطة به بالحزم والحكمة . بهذا وجه كل جهده للبحث عن الفارين واعتقالهما .

ولم يكن هذا يسيرا . فقد كان الجمهور يحيط عزيز (باشا) بعطف

يتعذر معه الاستعانة بمعلومات هذا الجمهور لاقتفاء آثار الرجلين ومعـرفة المكان الذى إختفيا فيه . »

هذه هى رواية هيكل عن الحادثة وهى توضح كيف اهتـزت الوزارة ازاء هذا الحادث . ونشطت المباحث واجهزة المخـابرات فى محـاولة القبض على الهاربين . وروقبت الحدود المصرية مراقبة صارمة خشـية ان يتمـكن عزيز المصرى . ورفاقه من الهرب . ونشرت صـحيفة المقـطم تحـت عنوان « فى **حادث عزيز المصرى باشا وزميلية مـا يلى** ».. اسـتأنف سـعادة عبـد الرحمن باشا الطوير النائب العام التحقيق فى حادث الفرار وسأل المحققون بعض الموظفين والعسكريين وأقارب الهاربين ويقول مندوب المقطم فى وزارة الدفاع ان مهمة الوزارة انتهت من ناحية التحقيق وانه تقرر أن تؤدى النيابة مهمتها وتتولى من جانبها اعمالها وتـدابيرها بمسـاعدة رجـال البـوليس والمباحث للقبض على الهاربين . ونشط قلم المخـابرات الحـربية نشـاطا ملحوظا فجمع الادلة التى استعان بها المحققون على كشف بعض النواحـى الغامضة . وتلقت وزارة الدفاع من بعثاتها الصحراوية ان البحـث مـازال مستمرا فى طريق الفيوم وسـيوه ولم يعثـر الى الآن على دليل يؤكد سـلوك الهاربين لهذا الطريق . وقد شددت الوزارة على اعضـاء هـذه البعثـات فى البحث وجهزتها بسيارات اللاسلكى للاستعانة بها عند اللزوم .[٣١]

مضت النيابة العامة تحقق والوزارة تبحث والصـحافة تتـابع الحـادث وتبحث عن اسباب سقوط الطائرة. هـل هـو لاقفـال الطيار انابيب الزيت الخاصة بها ام لخلل احدى الاجنحة فتقـول صـحيفة المقـطم : ان الفنيين يقولون ان السبب المباشر هو الخلل الذى طرأ على ميزان الاجنحـة ، أمـا القول بأن أنابيب الزيت كانت مقفلة فمن السهل تـدارك هـذا الخـطر بعـد صعود الطائرة ولكن اصـلاح ميزان الاجنحـة لا قبـل للطيار بـه . ويعلل الفنيون عدم وجود ميكانيكى وعامل اللاسلكى فى الطائرة بأن رجال المطـار اثبتوا صلاحها للطيران بمعاينتها قبل رحيلها وانها تستطيع قطع مـرحلتها بلا توقف فلم يكن هناك ما يدعو الهاربين الى الاسـتعانة بميكانيكى . امـا عامل اللاسلكى فقد رغب الهاربون فى التغـاضى عن مهمتـه بعد مـا اخلوا بجهاز اللاسلكى وتعمدوا حتى لا يحرج الطيار نفسه . عندما يرتفع بطائرته فى الجو باخطار محطات المراقبة الجوية عن مهمته ووجهته وتلقى اشاراتها بل يكتفى فى حالة تسليط الانوار الكاشفة على الطائرة بالهبوط قليلا حتـى اذا ظهرت علاماتها المصرية الخاصة اخلى سبيلها . ويقـول بعض مـوظفى وزارة الدفاع عن المهمات التى حوتها الطائرة انهـا كانت مملوءة بـالملابس الحريرية والبدلات . وكان من العسير التأكد من هـرب عزيز بـاشا بهـذه الطائرة لولا مقابلته لمعاون مركز قليوب وطلبـه سـيارة تـذهب بـه الى

العاصمة ، وفى هذا ما يدل على انه كان يريد الاختفـاء وراء زميليه لاتمـام حركة الهرب لولا ان كشفته الظروف . ومضـت الصـحيفة تقـول : ينفـى المسئولون ما اشيع من ان عزيز المصرى باشا وزميليه تمـكنوا مـن اجتياز الحدود لأنه لم يكن عندهـم وقت كان لاتمام ذلك ولاسيما ان وسائل النقـل لم تكن متوفرة عندهـم وان رجال الحدود اخذوا علمـا بـالحادث بعـد حـدوثه مباشرة وصدر الامر أمس بوقف الضابطين الفارين مع عزيز باشا المصرى عن عملهما من ليلة وقوع الحادث . وقال مسئول فى الحـكمدارية ان الامـل كبير فى القبض على الفـارين لأن التحـريات الدقيقـة دلت على انهـم لم يتجاوزوا الحدود .. ودعا النائب بعضا من الجنود من قليوب لسماع اقوالهم وفى ساعة متأخرة من ليلة امس دهـم البوليس منازل فى القاهرة وضـواحيها وقيل انه عثر فيها على أوراق . واعطيت تعليمـات اليوم لسـلاح الهجـانه بمضاعفة الجهود فى البحث عن الفارين ووعد من يتمكن من القبض عليهم او على احدهم بالمكافأة المالية المقررة وهـى الف جنيه .[٣٢]

واخذت النيابة فى تفتيش الحقائب التى تركها الهاربون بالطائرة . وجدت حقيبة مكتوب عليها A.M وهما الحرفان الأولان لاسم عزيز المصرى حيث وجدت بها بعض الخرائط لطروح والقاهرة واسيوط وفلسطين . كما وجدت ورقة مرسوم عليها بالقلم الرصاص شارة قيل انه علم فاشستى . وقد سئل عزيز المصرى بشأنه فقال انها شارة عائلة قريبة له فى القوقاز . فلما سـئل ولماذا حملتها معك ؟ قال : « دى صـغيرة كالمنديل وكل مـا اروح فى جهـة اعلقها وكانت معلقة فى بيتى فى عين شمس » ونفى انها علامة فـاشسنيه . واكد انه لم ير علامة الفاشست واكد انها اشارة عائلة فى استامبول والعائلة اسمها شامى بلن اى الرأس الاخمـر او الملك الاحمـر او الرئيس الأحمـر وهذه الشارة هـى شارتها و « هـذه العـائلة كان سـيكون فيه نسـب بينى وبينهم واصحابى من زمان وان النية اننى كنت اروح استامبول فمـن بـاب المجاملة حملتها معى لانها تذكار من احدى سيدات تلك العـائلة عملتهـا لى هدية . فلما سئل ان الخبراء يؤكدون انها راية فاشتنية اجاب : « ينفلقـوا بقى ويقولوا اللى يقولوه[٣٣]

ولعله من المهم ان اعرض لبعض ما حمله عزيز المصرى معـه فى حقيبتـه الخاصة والتى تركها بالطائرة عندما هبطت بهـم حتـوت تلك الحقيبـة على خطابات من بعض الزعماء العرب فى ذلك الحين ومـراسلات بينه وبينهـم . مثال ذلك خطابات وصلته من يس الهـاشمى وطـه الهـاشمى . وبهـذين الخطابين المؤرخ اولهما فى ١٨ ابـريل ١٩٣٥ والثـانى ٢٧ نوفمبـر ١٩٣٦ اشارة الى حالة العراق .

خطاب مؤرخ ١٤ يناير ١٩٣١ من طه الهاشمى يشكو حال العراق ويقول

فيه ان الجماعة لاهم لهم الا الضرب على الروح الوطنية واماتة الشعور .
خطاب مؤرخ ٥ اغسطس ١٩٣٧ من طه الهاشمي يشكو فيه حال العراق وطائفة من اصدقائه الذين كانوا اصدقاء له فلما اصبحوا وزراء لم ير منهم الا كل حقد وجفاء .
خطاب مؤرخ ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٣٧ من طه الهاشمي يشكو فيه من اتهام اخيه بالخيانة
خطاب مؤرخ ٢ شباط (فبراير) ١٩٣٩ من طه الهاشمي يقول فيه انه يؤلمه ان مصر لم تفهم عزيز باشا ولم تنتفع بمواهبه .

ومن بين الأوراق التى ضبطت فى حقيبة عزيز المصرى خطاب مكتوب على ورق مطبوع عليه اسم جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي موقع عليه من عمر قايد يستفتيه فيما يمكن عمله لمنفعة بلاده والحركة الوطنية فى البلاد العربية .

وكذلك كان بالحقيبة تهنئة من أمير اللواء الركن محمد أمين العربي مؤرخ ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٣٩ بمناسبة تعيينه (عزيز المصرى) رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش ويهنىء فيها العرب بهذا التعيين والذى سماه فوزا للعرب .

وخطاب مؤرخ ١٥ مشباط (فبراير) ١٩٣٩ من محمود الدرة بمدرسة العسكرية الكلية ببغداد يذكر فيه زعامته للعرب ومواقفه بالنسبة اليهم .
خطاب مؤرخ باسم عبد الله العمرى آل رئيس العلماء يذكر فيه معرفته به وملاقاته له فى نزل بابل فى صحبة الأخوين أحمد الجليل وأحمد الشرفه وما عرف عنه أنه ابو (العهد) ويذكر له أن البلاد المحتلة بوليسها آلة يحركها المحتل ويطلب اليه أن تكون مدرسة البوليس بتمته تخرج بوليسا يعرف معنى الوطنية والقومية .

ومن بين الخطابات خطاب مؤرخ ١٣ أبريل ١٩٤٠ من محمد زكي النقيب بالمعاش يذكر له رأيه فى سياسته وينتقد علاقة الضباط العظام به وأن أغلبية الضباط من رتبة العميد يجلونه ويقدرون خبرته واخلاصه .. الخ .
وكذلك صورة خطاب مؤرخ ١٢ يونيو ١٩٣٩ من عزيز المصرى الى نورى السعيد يذكر له فيه :

فأنت الآن مع طه (طه الهاشمي) الرفيقان الأولان وقد دخلتما اليوم قلبي وبابه مفتوح لكما على مصراعيه وأن فقدت يسن وجعفر فقد احتلت مكانهما جودت وجميل فكونوا الزوايا الأربع للبرج العربي الذى أود أن أختم حياتى بجمع كل الأيدى الغربية والشرقية بتشييده من جديد .
وهناك خطاب مؤرخ ٦ ديسمبر ١٩٣٥ من عزيز باشا المصرى الى الاستاذ لاهو فارى المحامي يتكلم فيه عن الحالة السياسية فى مصر وأننا لم -

ننتفع بدروس الماضي وتكلم بعد ذلك عن موقف الانجليز من المصريين ويقول أن اليوم في المستقبل مليدة بأثقل الحوادث بحالة ستجعل انجلترا غير مستطيعة أن تحتفظ في بطنها المنتفخ بما تبقيه الآن .

خطاب مؤرخ ٢٠ فبراير ١٩٣٦ من عزيز المصري الى الاستاذ لاهو قارى الحادي تناول فيه عزيز باشا الحديث عن بعض الشئون السياسية المعاصرة بمناسبة المفاوضة في عقد معاهدة بين مصر وانجلترا وشكواه من تفرق كلمة المصريين وعدم اسناد وظيفة اليه في السفارة ليتمكن من مفاوضة رجال بريطانيا باعتباره الاختصاصي الوحيد في هذا الشأن[٣٤] .

وظل عزيز وزميلاه مختفين في منزل عبد القادر رزق منذ محاولة هروبهم وفشلهم في ذلك حتى قبض عليهم في نفس هذا المنزل يوم الجمعة ٦ يونيو ١٩٤١ . لقد جاءوا الى هذا المنزل في نفس الليلة التي جاءوا فيها الى القاهرة في ١٦ مايو بسيارة مأمور مركز قليوب ومرورهم على الأستاذ شوكت التوني على نحو ما أوضحنا من قبل .

روى عبد المنعم عبد الرؤوف في التحقيق « كنا نستيقظ في الصباح ونغسل وجهنا في الحمام ونفطر وكانت أخت صاحب المنزل تجيب لنا الأكل وتضعه على دولاب صغير وتخبط على باب أودتنا فنخرج نجيب الأكل ونفطر في الأودة التي فيها الترابيزة بين غرفتنا وغرفة عزيز باشا وكنا نقرأ كثيرا من المكتبة التي في نفس الغرفة اللي كنا فيها والغداء والعشاء على هذا النظام »

وأراد عزيز المصري أن يعرف ويتسقط الأخبار الخاصة به فأرسل ورقة مع عبد القادر رزق الى ضابط بوليس اسمه عبد الحميد خيرت كي يبلغه عما لديه من معلومات لم تكن الورقة التي وجدت مع عبد القادر رزق بها شيء سوى هذه العبارة « خيرت اعتمد كل الاعتماد على حامل هذه واجب على ما يريد — عزيز » . وعندما سئل عبد الحميد خيرت عن هذه الورقة أو عن عبد القادر أنكر معرفته بهما .. فقد قبض البوليس على عبد القادر رزق قبل أن يستطيع توصيل هذه الورقة الى هذا الضابط .

القبض على عزيز المصري :

كيف تم القبض على عزيز المصري ورفيقيه حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف ؟

روى الاستاذ فتحي رضوان ما يلي : كان مكتبي مراقبا لأن أحمد حسين أرسل خطابا إلى حمدي باشا محبوب الذي كان وكيلا لوزارة الداخلية يقول فيه (وكان مختبئا وحكومة حسين سرى جادة في البحث عنه مثلما هي جادة عن عزيز المصري) إنه مستعد أن يسلم نفسه بشرط أن تتفق الحكومة مع الأستاذ فتحي رضوان على طريقة معاملته في المستقبل وتوفير أسباب

الراحة له . فاتصل بى ضابط من ضباط القلم السياسى اسمه محمد يوسف وقال أن حمدى باشا ينتظرنى غدا فى مكتبه فى الداخلية فلما وصلته أطلعنى على خطاب يقول فيه أحمد حسين ما سبق أن قلته فى حين أن لا معـرفة لى بالمكان الذى يختبأ فيه الأستاذ أحمد حسين ولم يخبرنى هو نفسه عن هـذه المهمة . فقلت لوكيل الداخلية أنا لا أعرف أين يوجد الأستاذ أحمد حسين ولا أستطيع أن أبلغه شيئا . فقال لى أنه لابد أنه سيعرف طريقة للاتصال بك .

ويمضى الأستاذ فتحى رضوان يقول لى : أقول هذا لأن السلطات كانت تراقبنى لاعتقادهم أننى على صلة بالأستاذ أحمد حسين وأننى أستطيع أن أعرف مخبأه . وفى ذات يوم مر على مكتبى الأستاذ احمد مرزوق وكان من أعضاء الحزب الوطنى بعد أن انفصلت عن حزب مصر الفتاة « وكان البوليس لا يعرفه فراقبه ولسوء الحظ مضى أحمد مرزوق من أمام مكتبى الى محل سولت الذى كان فى شارع قصر النيل . وكان (أحمد مرزوق) على موعد مع المثال عبد القادر رزق . فأخذ أحد رجال البوليس فى مراقبة عبد القادر رزق وطلب هذا من زميله أن يراقب أحمد مرزوق . وتتبع عبد القادر رزق إلى مدخل امبابه واختفى من أمامه عبد القادر رزق وفى صباح اليوم التالى وقف رجل البوليس هذا عند مدخل قرية امبابه . وأسعده الحظ إذ رأى عبد القادر رزق خارجا من هذا المكان إلى قلب القاهرة فتابعه حتى وصل عبد القادر إلى مدرسة الفنون الجميلة حيث كان يعمل أستاذا . ثم أتم عمله اليومى وخرج الى جروبى بشارع عبد الخالق ثروت وخرج يحمل لفة كبيرة فتابعه حتى عاد الى بيته ورأى البيت بعينيه وأسرع الى اللواء محمد ابراهيم امام رئيس البوليس السياسى وأخبره أنه يشتبه فى وجود شخص فى هذا البيت وربما يكون الأستاذ أحمد حسين فيه . فأسرع ابراهيم امام ومعه أعوانه وطرق باب شقة الأستاذ عبد القادر رزق . وسأل عن الأستاذ وهو يعنى الأستاذ أحمد فردت عليه شقيقة عبد القادر رزق بعد أن فتحت شراعة الباب فاذا بأحد رجال البوليس يدخل يده فى الشراعة ويفتح الباب ويدفعه ويندفع محمد ابراهيم امام ووراءه أعوانه ليقبضوا على الأستاذ أحمد حسين فاذا بهم يفاجئوا بعزيز المصرى جالسا على الأرض والى جانبه حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف وأمامهم مسدساتهم . وخرج عزيز باشا فرفع يديه إلى أعلى حتى لا يطلق عليه الرصاص » .

هذه هى رواية الأستاذ فتحى رضوان عن كيفية وصول البوليس إلى عزيز المصرى . أما ضباط المباحث الذين قبضوا على عزيز المصرى ففى روايتهم اختلاف فى بعض النقاط عن تلك التى ذكرها الأستاذ فتحى رضوان . فقد قرر محمد على سالم وهو ضابط مباحث مركز امبابه أنه علم

من مأمور المركز أن محمد ابراهيم امام ضـابط المباحث ومعـه مخبـرين قادمين له للقبض على أحد الأشخاص . وروى كيف خـدعوا شـقيقة عبـد القادر رزق فى أن قالوا لها عندما سألت عن الطارق أنهما أصدقاء لشـقيقها عبد القادر رزق ورجوها أن تفتح لتأخذ له ورقة فما إن فتحت شقيقته شراعة الباب قائلة أنه (عبد القادر رزق) نبه عليها ألا تفتح لأحد حتى أفهمها هذا الضابط أنه ضابط ومباحث ولابد أن تفتح الباب وألا فتح بالقوة . وقبل أن تتمكن من أى حركة أسرع أحد المخبرين فمـد يده وفتـح التـرباس مـن الداخل . يقول الضابط محمد على سالم فى التحقيق : فوجئت بـرؤية عزيز باشا والضابطين وكانوا جميعا وقوفا وصدرت منى حركة تشبه الاستغراب وكان حضرة امام أفندى وقتئذ بجوارى فنظر وقال الله ! سعادة البـاشا ! احنا مش عايزين مقاومة ولا أى حاجة . ذلك لأن عزيز باشا لما شافنا بـدت عليه حالة عصبية وقـال أنا عايز ألبس هـدومى وخلى الضـباط يلبسـوا هدومهم . **أنا لا أريد أن أبقى فى البلد (مصر) وأنا عايز اخرج وشعرت أنهم المسئولين فى الدولة عاوزين يقبضوا على وأحببت أخرج فلم أوفق وطالما انتم مسكتونى فأنا مستعد للمحاكمة**(٣٥) .

وواجهت النيابة أقوال هذا الضابط بأقوال محمد ابـراهيم امـام الذى أصر على أنه أول من رأى عزيز باشا ولعل مـرجع ذلك أن كلا منهمـا كان يطمع أن يخص نفسه بتقدير الدولة والمسئولين له ازاء اصرار كل منهما على أنه الذى رأى عزيز المصرى أولا .

وأضاف مأمور مركز امبابه الى هذه الأقوال أنه جمـع الملابس والكتـب التى كانت بغرفتى عزيز باشا وزميليه ووضعها فى حقيبة كما ذكر أنه وجـد تمثال نصفى حديث الصنع لعزيز باشا المصرى فى الحجرة التـى ينام فيهـا حسين ذو الفقار وزميله .

وأرسل المأمور أحد الكونستبلات للبحث عن عبـد القـادر رزق صـاحب المسكن الذى وجد فيه عزيز المصرى فقبض عليه فى الزمالك ومعـه اثنين ذكر عبد القادر أنهما من بلدة قويسنا . وقرر أن عزيزا لم يفكر فى المقـاومة لكن الضابطين كانا متحمسين للمقاومة ونقل عزيز المصرى إلى سجن الأجـانب لتبدأ اجراءات محاكمته .

وبالرجوع الى الدوريات المعاصرة نجدها تحرص أن تظهر عزيز المصرى شخصا سىء السيرة مهزوز التفكير وما من شك فى أن ذلك كان بـايحاء مـن حكومة حسين سرى بالطبع . كما أوردت الأهرام فى عددها الصـادر فى ١٩ مايو ١٩٤١ تاريخ حياتـه تحـت عنوان عزيز المصرى بـاشا وضـابطا الطيران . كيف استقلوا الطائرة من الماظة وكيف وقعـت بهـم ـ تحـريات الدفاع ورجال الأمن ـ بيانات عن الفارين الثلاثة وتاريخ حياتهم : تقول :

يروى أصدقاء الفريق عزيز المصرى عن أنه كثيرا ما كان يقول لهم لم يستطع احد أن يفهم نفسيتي حتى الآن وذلك هو سر فشلي في الحياة .... ولد عزيز المصرى في سنة ١٨٨٠ في دار بشارع الصنافيرى . أما والده فهو الشيخ على المصرى من زراع القليوبية ..... ولما انتهت الحرب (الأولى) سافر الى المانيا واجتمع بقوادها وعرض عليهم خدماته ولكنهم رفضوا وعاش عزيز المصرى في مصر . وكانت حالته المالية سيئة وكان المغفور له محمد محمود باشا قد علم وهو رئيس للوزارة في سنة ١٩٢٨ بحالته فعينه ناظرا لمدرسة البوليس ولكنه اختلف مع جميع كبار موظفى الدولة . ومن هنا أراد محمد محمود أن يتفادى الاشكالات فجعل الاتصال بـه رأسـا . وفى سنة ١٩٣٥ اختير عزيز المصرى لمرافقة الملك فاروق في بعثته الدراسية الى انجلترا ولكن ترامى الى سمع الملك فؤاد بعض آراء عن عزيز لم تعجبه فسحب منه هذه المسئولية وأسندها الى أحمد حسنين باشا . وأسند إلى عزيز المصرى مهمة مساعدته ولكنه في انجلترا اختلف أيضا مع الموظفين هناك فعاد الى مصر مقصى عن عمله . وقد عرض على القواد الانجليز مساعدتهم (!) ولكنهم رفضوا ! وظل عزيز المصرى بلا عمل حتى سنة ١٩٣٨ الى أن تولى الحكم محمد محمود باشا فأراد تعيينه رئيسا لأركان حرب الجيش فعارضت الجهات العليا (ولعل الصحيفة تقصد بالطبع السلطات البريطانية) ولكنه عين مفتشا عاما للجيش . ولكنه اختلف مع الفريق حسين رفقى باشا وزير الدفاع ثم مع حسن صبرى خليفته في وزارة الدفاع . ثم انتهى بسحب كل مهام عزيز المصرى . ثم تولى بعد تلك الوزارة على ماهر باشا فعينه رئيسا لأركان حرب الجيش المصرى ولكنه اختلف مع رئيس البعثة العسكرية فمنحته الحكومة اجازة الى أن أحيل الى المعاش في عهد وزارة حسن صبرى . ويقال عنه أنه كثير الاعجاب بطريقة هروب الهرهيس وأنه كان شديد الاهتمام بحوادث العراق[٣٦] .

ومن أطرف ما نشر عن عزيز المصرى ما كتبته المقطم في عددها ٧ يونيو ١٩٤١ وفيها اشياء غير دقيقة بالطبع . فتحت عنوان القبض على عزيز المصرى باشا وزميليه في امبابه وكيف كان يقضى سهرته في الكيت كات (!) قالت : كان البوليس بعد فرار عزيز المصرى باشا والطيارين عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين ذو الفقار مشتبها في منزل بامبابه بالقرب من الكيت كات فعين مخبرين سريين لمراقبته فلاحظا على المنزل ما رابهما ومن ذلك أن غرفة تظل منيرة طول الليل فقدما تقريرا بما لاحظاه الى رؤسائهما بعد ما جمعا المعلومات الكافية من سكان المنزل فقد يكون الفارون منهم . وفى الساعة الواحدة بعد ظهر أمس ذهب اليوزباشى امام ابراهيم أفندى الى المنزل مع قوة كافية من رجال البوليس وصعد بعض الضباط الى سطح

الدار حفاة الأقدام كي يحولوا دون محاولة الفارين الهرب . ثم حوصرت المنطقة الموجودة فيها المنزل . وفى هذه الأثناء كان الضابط إمام ابراهيم مقتحما المنزل ومعه بعض مساعديه وفى أيديهم مسدساتهم ففتشوا الغرف واحدة واحدة واذا بهم أمام المصرى باشا وزميليه فى واحدة منها . فدهش الهاربون . وحاول أحدهم اخراج مسدساتهم من الجراية لكن قوة البوليس حالت دون ذلك . وفى الحال أبلغ النبأ الى الجهات المسئولة فى المحافظة والداخلية واركب الفارون السيارات بحراسة البوليس الى أحد السجون . وفى الساعة ٥,١٥ ذهب سعادة النائب العام الى هذا السجن فشرع فى التحقيق مع المصرى باشا وزميليه . وعلى أثر عودة دولة رئيس الوزراء من الاسكندرية أمس مساء ذهب الى السجن وهنأ رجال البوليس بتوفيقهم فى العثور على الهاربين . هذا ودلت تحريات القائمقام احمد طلعت بك على أن المصرى باشا كان إذ أمسى المساء لبس جبة وقفطانا ووضع على وجهه لحية مستعارة وذهب الى ملهى الكيت كات يقضى فيه سهرته الى ما بعد منتصف الليل ! . أما زميلاه فكانا فى الصباح يركبان زورقا يتنزهان فى النيل وفى المساء كانا يتنزهان ماشين على ضفة النيل الشرقية بالقرب من المنزل[٣٧] .

وجهت النيابة الى عزيز المصرى التهم الآتية :

١ ــ استمالته الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف وهو من الأشخاص الخاضعين للأحكام العسكرية الى الفرار من الخدمة .

٢ ــ اغراؤه الضابط حسين ذو الفقار باستخدام احدى الطائرات على غير وجه حق واغراؤه بسرقة طيارة ومغادرة المطار المكلف بحراسته[٣٨] .

ظل عزيز من غر محاكمة منذ قبض عليه فى ٦ يونيو ١٩٤١ حتى شهر اكتوبر . ولعل مرجع ذلك مجىء شهور الصيف واعداد ادلة الاتهام والشهود وغيره

وعلى كل فقد أوكل المصرى عنه كلا من الاساتذة حافظ رمضان ومصطفى الشوربجى وابراهيم حمادة الناحل وفتحى رضوان . وقاموا بزيارة عزيز المصرى فى مستشفى الدمرداش حيث كان يعالج واشارت الصحف الى أن وزنه نقص ١٣ كيلو جرام مما جعل صحته لا تسمح له بالدفاع عن نفسه[٣٩] . لكن عزيز المصرى اعلن أنه لا ينوى تأجيل نظر القضية بالرغم من مرضه . كما نشرت الصحف الصادرة فى ذلك الحين ان عزيز المصرى ادلى باقواله بأنه فى ١٥ مايو الماضى أخذ عفشه من البنسيون الذى يقطن به وقابل الطيار عبدالمنعم عبدالرؤوف والضابط حسين ذوالفقار ووضع العفش فى الطائرة وهبطوا منها حيث اتجه الفريق عزيز المصرى الى مركز الشرطة وهناك ساعده الضابط على الحصول على سيارة جاءت بهم

الى ميدان الأوبـرا . وقـد انكر عزيز المصرى المدة التـى قضـاها فى منزل عبدالقادر رزق . وقال ان واجـب الشـهامة يقتضى منه الا يبـوح بشىء عن هؤلاء الناس الذين ساعدوه . وبسؤاله عن كيفية اتفاقه مع الضابطين قـال انه من جهة حسين ذو الفقار فانه لم يعرف شيئا عنه إلا قبل السفر ببضـعة أيام . أما عن عبدالمنعم فانه كان قد تعرف به أثناء الخـدمة : ثـم استمر يقول انه كان فى حالة عصبية غير طبيعية منذ قررت الحكومة الاستغناء عنه لأنه كان باقيا له خمس سنوات وتمنيت لو استطعت الخـروج الى تركيا لأن لى بها اصدقاء .... ولقد حدث منذ فصلى عدة حوادث منها تفتيش منزلى وقد ابـدى الطيارن مسـاعدتهما لى حتـى النهـاية . وبسؤاله عن ان هذه هى الاسباب الوحيدة التى علل بها مسـألة هـربه قال أنه سمع عن قرب اعتقاله . وبسؤاله عن غرض وصوله الى بيروت اجاب ان كان بصدد اجراء صلح فى العـراق لصـالح الانجليز .... ولما سئل هل كنت تعرف على من ستنزل فى بيروت ؟ اجاب كنت قد سـمعت انهم اطلقوا سراح رجال الحركة الوطنية الذين كانوا معتقلين وبما أنهم اصدقائى فقد كنت معتزما على النزول عند احد منهم مثـل نبيه العـظم وشكرى القوتلى وعائلة برو ... ثم سئل هـل ضـبطت معـك نقــود ؟ أجاب : كان معى ١٤٥٠ جنيه و ٥ جنيه فكه وهـذا المبلغ كنت اخـذته مكافأة من الحكومة .... ولما سئل « ما الذى كنت تنتوى عمله بـالنسبة للطائرة ؟ اجاب : كنت سـأقول انى المسـئول الأول عن الحـادث وانى خدعت الطيارين واذا كان الضابطان لا يقبلان العودة فكنت سـابقيهما واسلم الطائرة للقنصل المصرى يتصرف بها .(٤٠) .

وصدر قرار بتشكيل المجلس العسكرى الذى اسند اليه محـاكمة عزيز المصرى برئاسة اللواء عبـدالحميد حـافظ بـاشا وعضـوية اللواءات زكى الحكيم باشا واحمد ناشد باشا وعلى حسنين الشريف باشا وشاكر منصور الروبى باشا الامير الاى احمد الصاوى بك ومحمد صبرى بـك ومحمـود هاشم بك . وتولى مهمة نائب الاحكام الامـى الاى حسـين محمـود بـك والاستاذ حسين خليل طنطاوى نائب قسم قضايا وزارة الدفاع وتولى مهمة المدعى العام الاستاذ محمد غالب عطية مفتش النيابات .

دفع المحامون بعـدم اختصـاص المجلس لمحـاكمة المتهـم (عزيز المصرى) .

روى لى الاسـتاذ فتحـى رضـوان « أننا (أى هيئة المحـامين) دفعنا ببطلان قانون الاحكام العسكرية الذى تقرر محاكمة المصرى به . وهو دفـع نبهنا عليه مصطفى بك الشوربجى احد اعضاء هيئة الدفاع . وهـذا الدفـع اساسه ان القانون الذى كان يحـكم بـه الضـباط والجنود المصريون هـو

مجموعة قرارات اصدرها سردار الجيش المصرى لتنفذ فى السودان فالسردار كان له صفتان: قائد الجيش المصرى وحاكم السودان العام . وبالصفة الأخيرة يملك أن يشرع للسودان ملكيا وعسكريا . فكانت قراراته بهذه الصفة قاصرة تشريعيا على السودان ولكن للخلط بين الصفتين صدرت اوامره وقراراته الخاصة بالجيش المصرى والسودانى . وهذا مخالف لاصول التشريع المعمول بها فى مصر فى تلك الحين اذ ان التشريع لا ينفذ الا بقرار من الخديو منشور فى الجريدة الرسمية . وكان فى بعض الاحيان لا يصدر الا بعد اقراره من الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين . ولكن قانون الاحكام العسكرية الذى حوكم به عزيز المصرى لا يتمتع بكل هذه الخصائص فهو لم يصدر من الخديو ولم ينشر فى الجريدة الرسمية . وكان الدفع يتعين القبول اذا اضفنا الى ما جاء فى دستور ١٩٢٣ ان جميع الادوات التشريعية من قوانين ومراسيم واوامر يجب ان تعرض على البرلمان المنعقد سنة ١٩٢٤ والا سقطت من تلقاء نفسها . ولم يعرض قانون الاحكام العسكرية على برلمان ١٩٢٤ . المهم ان هذا الدفع حال دون سريان المحاكمة وكان الضباط المشكلة منهم المحكمة يغلب عليهم دافع الوطنية فكانت النعرة الوطنية قوية فى مصر انذاك وكانوا (الضباط) ميالين للأخذ بهذا الدفع ولكن الأخذ به يسبب متاعب للحكومتين المصرية والبريطانية فى فترة الحرب العالمية الثانية . »

بدأ المجلس العسكرى يوم ٩ اكتوبر ١٩٤١ محاكمة المصرى حيث امتلأت القاعة بلفيف كثير من رجال الجيش واقارب المتهمين وعندما جاء عزيز المصرى من المستشفى الى المحكمة قصد ومعه الدكتور محمد عجرمة الى المستشفى العسكرى للكشف الطبى فثبت أن صحته تساعده على المحاكمة[٤١] .

قرار الاتهام

وقبل عقد الجلسة ذهب نائب الأحكام الأمير الاى حسين محمود بك الى قاعة هيئة الدفاع وأبلغهم حدوث تغييرات فى الادعاء وتتلخص فيما يلى :

١ ـ اغرى المتهم (عزيز المصرى) كلا من الطيار حسين ذو الفقار وعبدالمنعم عبدالرؤوف من سلاح الطيران الملكى المصرى على الهرب من خدمة صاحب الجلالة الملك بمبارحة القطر المصرى فركب ثلاثتهم طائرة حربية فى ليلة ١٥ ـ ١٦ مايو من المطار العسكرى بالماظة خلسة حتى هبطت اضطراريا بجوار قليوب فى الليلة نفسها ثم فروا واستمروا هاربين حتى قبض عليهم بواسطة السلطة المدنية وهم مرتدون ملابس مدنية مختفين بمنزل المدعو عبدالقادر رزق .

٢ ـ اغراؤه شخصا خاضعا للاحكام العسكرية له شأن بالتحفظ على

بضائع اميرية بسلبها وذلك أنه أغرى الطيار حسين ذو الفقار بسلب طائرة « انسون » رقم ٢٠٥ واستعمالها بغير حق لغير مصلحة اميرية مع كونه له شان بالتحفظ عليها فاستقلا الطائرة خلسة وطارا بها ومعهما الطيار الأول عبدالمنعم عبدالرؤوف بقصد أخذها لبلد أجنبي .

٣ ـ اغراؤه شخصا خاضعا للأحكام العسكرية بسرقة بضائع خاصة بجهة اميرية اذ اغري وحث الطيار الأول حسين ذو الفقار بسرقة الطائرة السابقة بقصد اخذها الى بلد أجنبي ورافقه فيها ومعهما الطيار الأول عبدالمنعم عبدالرؤوف .

٤ ـ اغراؤه شخصا خاضعا للاحكام العسكرية باهمال اطاعة اوامر المعسكر إذ أغرى الطيار حسين ذو الفقار وهو ضابط نوبتجي بمغادرة المطار مخالفا بذلك الاوامر العسكرية .

بعد تلاوة قرار تأليف المجس العسكري توجه رئيسه الى المدعى يسأل عما اذا كان الشهود حاضرين فأجاب بالايجاب ثم سأل رئيس المجلس المتهم (عزيز المصرى) : هل تعارضون فى تكوين المجلس ؟ فأجاب المصرى الذى تهمني هو ان هذه المحاكمة فى ايد مصرية صادقة تخشى الله سواء كانت هذه الأيدى مسلمة أو نطرنية وتعرفون سعادتكم انه يشترط فى تشكيل المجلس العسكرى الذى يحاكمني ان تكون هيئته أرقى منى وأنا أضرب صفحا عن هذا الشرط وليس لى اعتراض على اى شخص من حضرات اعضاء المجلس .

وتبع ذلك وقوف حافظ رمضان قائلا ان الدفاع يريد أن يحافظ على حقه فى الاعتراض على أن هذا المجلس لم يشكل تشكيلا عسكريا سليما . ورد نائب الاحكام بالقول ارجو الرجوع الى المادة ٥٠ من القانون العسكرية وفيها يجوز تشكيل المجلس برياسة ضابط رتبته أقل من رتبة المتهم ولابد من الفصل فيما اذا كان المجلس مختص بمحاكمة المتهم أم لا قبل حلف اليمين .

وبعد المداولات وقف حافظ رمضان من هيئة الدفاع والتمس تأجيل القضية للاستعداد والاطلاع والدفع بعدم اختصاص المجالس العسكرية بنظر القضية لان عزيز باشا غير خاضع للقانون العسكرى[٤٢] . وبعد مداولات المجلس قرر تأجيل القضية الى يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٤١ مع استمرار حبس عزيز المصرى باشا .

وعندما استؤنفت المحاكمة يوم ٢٢ نوفمبر ذكر الدفاع انه سبق ان طلب ضم ملف خدمة عزيز باشا وتصريحات حسين سرى . وأجاب رئيس المجلس بأن اورق التحقيق المطلوب ضمها الى هذه القضية ضمت فعلا . وأما فيما يتعلق بتصريحات رئيس الوزراء فهى موجودة فى الصحف وفى

مضابط مجلس البر ... مكن الرجوع اليها عند الحاجة . اما ضم توسيه خدمة المتهم فقد اطلعت عليه وهو عبارة عن اوراق خاصة بالمعاش وطلب الاجازات وقال رئيس المجلس ليس فى هذا ما يفيد الدفاع بشىء ثم اعترض الدفاع فى جلسة الثلاثاء ٢٥ نوفمبر على تعيين نائب احكام للمجلس العسكرى وقال ان القانون نص على ان نائب الاحكام لا يصح تعيينه من غير الضباط فسأله رئيس المجلس . هل الدفاع مسلم من جواز تعيين محام نائبا للاحكام أو مساعدا للنائب فأجاب بالايجاب وقال اذا اريد أن يعين لنائب الاحكام العسكرى مساعدا فيجب ان يكون محاميا ورفعت الجلسة للبحث فى هذا الدفع القانونى : قال رئيس المجلس أنه لما كانت المسألة فى حاجة الى رأى قانونى أعلى فلذلك تؤجل الجلسة الى يوم السبت الموافق ٢٩ نوفمبر ١٩٤١[٤٣] .

وفى يوم السبت ٢٩ نوفمبر استأنف المجلس العسكرى المشكل لمحاكمة عزيز المصرى ورفيقيه عمله برئاسة اللواء عبدالمجيد حافظ باشا . وكان يلاحظ امتلاء قاعة الجلسة بكثيرين من الزائرين . وكانت الصحف المعاصرة تذكر اسماءهم منهم منصور فهمى بك ، محمد صادق باشا ، صادق يحيى باشا ، الفريق ابراهيم عطاالله وغيرهم . كما ذكرت المقطم أن حرم صالح حرب باشا وحرم الشوربجى بك كانتا من الحريصتان على حضور المحاكمة .

بدأت هذه الجلسة بأن أعلن رئيس المجلس رده على الدفع الذى قدمه الدفاع فى الجلسة السابقة بشأن تعيين حسين طنطاوى بك نائبا للاحكام . فقال اننا رجعنا الى الضابط الآمر بتشكيل المجلس وبعد مراجعة بعض القوانين احدث تغييرا فى تكوينه بأن يعتبر حسين طنطاوى بك مساعدا لنائب الأحكام (بدلا من اعتباره نائبا للاحكام مع الامير الاى حسين محمود بك) كذلك وافق المجلس على تنحية احد اعضائه وهو على حسنين الشريف لخصومة شخصية بينه وبين عزيز المصرى[٤٤] وقبل اللواء على حسنين الشريف هذه التنحية . وانتقل من مكانه ليحل محله الاميرالاى محمد يسرى بك . كذلك اعلن عن اعتذار الامير الاى احمد الصاوى بك ليجلس مجلسه الأمير الاى محمود هاشم وسأل رئيس المجلس عزيز المصرى هل لك اعتراض على هذين العضوين ؟ فأجاب بأنه ليس لديه اعتراض على أحد فاقسم العضوان الجديدان اليمين القانونية .

كان مقررا فى هذه الجلسة (٢٩ نوفمبر) ان يبت فى مسألة الافراج عن عزيز المصرى باشا ولكن الاستاذ فتحى رضوان طلب تأجيل البت فى هذه المسألة الى ان يقدم مذكرة فى هذا الشأن فوافق المجلس على ذلك . ثم طلب رئيس المجلس من هيئة الدفاع الكلام عن بقية الدفوع الفرعية . فبدأ

مصطفى الشوربجي كلامه عن عدم دستورية قانون الاحكام العسكرية لأنه لا يمت الى تشريع البلاد فى شيء إذ انه مطبوع سنة ١٨٩٣ ولم يعرض على مجلس النواب فى اولى دوراته فى ١٩٢٤ لاقراره كما اقرت بقية القوانين علاوة على ان هذا القانون لم ينشر فى الوقائع الرسمية للعمل به ، وأشار فى كلامه الى اقوال خشبه باشا عندما كان وزيرا للدفاع فى ١٩٢٦ وهو ان قوانين الجيش ظلت بعيدة زمانا طويلا عن رقابة البرلمان وقال ان واضع القانون العسكرى هو السردار وهو الذى بدل فيه واضاف الى مواده ثم انتقل الى شرح مبدأ (لا جريمة الا بالقانون) وهذا المبدأ غير معمول به لان كتاب الاحكام العسكرية ليس فى مرتبة القانون فهو غير موضوع من هيئة تشريعية . وقال ان الدستور ينص على ان المصريين سواء فى القانون وفى الحرية ولا يجوز اخراج العسكريين من نصوص الدستور ولا فائدة لهذه الحرية اذا لم يكن لها ضمانات وانتهى مصطفى الشوربجى من دفاعه طالبا الافراج عن عزيز المصرى لعدم دستورية القانون الذى يحاكم به .[٤٥]

خلال الجلسات التالية للمحاكمة قامت هيئة الدفاع بالرد على رد المدعى بشأن دستورية قانون الاحكام العسكرية . وطلبت هذه الهيئة الافراج عن عزيز المصرى . كما قدم الاستاذ فتحى رضوان مذكرته التى انتهى فيها الى طلب الافراج عن موكله المصرى . وانتهى الرأى الى تأجيل القضية الى يوم الخامس من يناير ١٩٤٢ ليتمكن الدفاع من تقديم مذكرات مطلوبة كما قابل الاستاذ فتحى رضوان الفريق ابراهيم عطاالله وقدم اليه تقرير الاطباء عن حالة عزيز المصرى طالبا منه الافراج عنه بصفته الضابط الآمر بتأليف المجلس مقابل كلمة شرف من عزيز المصرى ان يحضر المحاكمة .

ساءت حالة عزيز المصرى الصحية فى السجن وتحت عنوان « عزيز المصرى باشا » قالت المقطم فى عددها ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤١[٤٦] قال صباح اليوم مصدر مسئول فى حكمدارية العاصمة ان الفريق عزيز المصرى باشا سينتقل الى المستشفى العسكرى هذا وقد عاده فى صباح اليوم الدكتور عجرمه وبعض اطباء المستشفى ،

وبالفعل نقل عزيز المصرى من السجن الى المستشفى العسكرى وانتهى الرأى فى وزارة الدفاع الوطنى الى ان تكون رخص زيادة الفريق عزيز المصرى باشا فى المستشفى العسكرى العام من اختصاص الضابط النوبتجى الموجود فيها .

وساءت صحة عزيز المصرى . وذكر المقطم فى عدده الصادر يوم ١٤ يناير ١٩٤٢ ان صحة عزيز المصرى باشا ساءت خصوصا من تأثير برد الجو كما ذكرت ان مصطفى الشوربجى وحمادة الناحل المحاميين عنه قد قابلاه واعدا

طلبا سيقدماه الى وزير الدفاع للافراج عنه ولو بكفالة مالية يقدرها الوزير او المجلس العسكرى .

وبالفعل قدمت هيئة الدفاع عن الفريق عزيز المصرى مذكرة الى وزارة الدفاع تطلب فيها تحديد جلسة قريبة للنظر فى القضية مع الافراج عن المتهم ولو بكفالة . وذكرت الصحف الصادرة يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ انه من المنتظر ان تعين جلسة فى خلال هذا الاسبوع لنظر القضية .

ولكن يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ شهد مجيىء النحاس الى الحكم وتولى وزارة الدفاع حمدى سيف النصر باشا فقدمت اليه هيئة الدفاع تقريرا عن سير القضية منذ بدأت .

الافراج عن عزيز المصرى وزميليه

اصدرت سكرتارية مجلس الوزراء يوم السادس من مارس ١٩٤٢ بيانا اعلنت فيه ان صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء والحاكم العسكرى العام دعا مساء امس (٥ مارس) حضرة صاحب السعادة عزيز المصرى باشا والضابطين حسين ذو الفقار افندى وعبدالمنعم عبدالرؤوف افندى فقابلوا رفعته بحضور حضرة صاحب المعالى احمد حمدى سيف النصر باشا وزير الدفاع وحضرة صاحب السعادة الفريق ابراهيم عطاالله باشا رئيس هيئة اركان الحرب والضابط العظيم الآمر بتأليف المجلس العسكرى الذى كان يتولى محاكمتهم **فابلغهم رفعته بأنهم منذ الآن احرار فى الذهاب الى منازلهم على ان يكونوا تحت الرقابة الوقتية لحين الانتهاء من اتخاذ ما يلزم من الاجراءات التى عهد الى صاحب المعالى وزير الدفاع وصاحب السعادة رئيس هيئة اركان الحرب فى اتمامها** . واسدى رفعته اليهم نصحه باحترام القوانين والتزام حدود الواجبات التى يقضى بها الشرف العسكرى . فتقبلوا نصحه شاكرين وقطعوا على انفسهم كلمة شرف بالا يصدر منهم ما يدعو الى اى ريبة كانت نحوهم ، وقد جاءت هذه النتيجة بفضل ما بذله صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا من المساعى والمفاوضات عند مختلف السلطات حتى كللت ماسعيه بالنجاح وقوبل النبأ بارتياح[٤٧]

وحين اتحدث عن الافراج عن عزيز المصرى بشأن محاولته الهروب لا اجد الادلة التى تجعلنى اقطع بأن هذه الجهة او تلك هى التى قررت الافراج عنه .

فالمعروف ان القضية ظلت تنظر امام المجلس العسكرى حتى صدر قرار بتأجيلها الى اجل غير مسمى وذلك قبل الافراج عن عزيز .

روى لى الاستاذ فتحى رضوان ان سيف الله يسرى باشا (والد وحيد

يسرى الزوج الأول للأمير شويكار) كان حريصا على حضور جلسات محاكمة عزيز المصرى وانه كان على صلة وثيقة بالسفارة البريطانية وان مصطفى الشوربجي نقل للاستاذ فتحى رضوان والمحامين الآخرين الموكلين بالدفاع فى القضية ان سيف الله يسرى تدخل لانهاء القضية عن طريق محامى السفارة البريطانية فى ذلك الحين وهو مستر الكيبستر لكى يتوقف نظر الدعوى وان مستر الكسندر اخبر سيف الله يسرى ان الحكومة البريطانية لا تمانع فى وقف الدعوى بشرط موافقة حكومة حسين سرى والسفارة البرطانية لا تريد التدخل وانما الكلام فى هذا الشأن يكون مع الحكومة ولكن المشكلة ان سيف الله يسرى حسبما رواه الاستاذ مصطفى الشوربجي للاستاذ فتحى رضوان لا يريد ان يرجع حسين سرى فى ذلك لانهما ليسا على وفاق ، فهل فعل ذلك سيف الله يسرى مع مصطفى النحاس عندما جاء الى السلطة يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ .

على العموم لم اجد ما اقطع به فى هذه المسألة . لكن بيان مجلس الوزراء الذى اشرت اليه يوضح ان الفضل للنحاس باشا فى ذلك ولكن بيان مجلس الوزراء لا يؤخذ كدليل لاثبات ان النحاس باشا هو الذى سعى بالفعل الى الافراج عن عزيز المصرى لأن مثل هذا البيان الرسمى الصادر من مجلس الوزراء يعطى الفضل بالطبع لرئيس المجلس فى ذلك .

ان السؤال الذى يطرح نفسه من هى الجهة التى تدخلت للافراج عن عزيز المصرى ؟

يذكر الاستاذ محسن محمد فى كتابه التاريخ السرى لمصر « من المؤكد كذلك ان مشاعر بعض القادة العسكريين المصريين كان مع الالمان اعجابا وكانت مشاعر كثير من الضباط المصريين مع الالمان كراهية للانجليز ، ومن هنا نجد ان الجيش المصرى لم يقف صامتا ، ولذلك بدأت محاولات عزيز المصرى وزميلين له من الطيارين الهرب الى المانيا وقد سقطت بهم الطائرة عند قليوب وقد اعتقل عزيز المصرى وصاحباه عقب هذه المحاولة واعتقلهم حسين سرى **وافرجت عنهم السفارة البريطانية بعد شهر من حادث ٤ فبراير** فى محاولة لاكتساب صداقة الجيش وشباب الضباط وبالذات الذى يجد فى عزيز المصرى رمزا او املا ، ولكن الافراج عن الثلاثة لم يمنع الانجليز من وضعهم تحت المراقبة .

ولعل البرقية التى ارسلها لامبسون رقم ٥٤٨ الى حكومته تؤيد القول ان السفارة البريطانية بعد تدخلها السافر فى حادث ٤ فبراير حاولت كسب ود ضباط الجيش المصرى وخاصة الشبان منهم بالافراج عن عزيز المصرى فقد جاء فى هذه البرقية ما يلى :

« ابلغنى الجنرال ستون - قائد القوات البريطانية انى اثرت استياء فى

الجيش المصرى وبالذات لدى الضباط الذين ليست لهم مشاعر خاصة نحو الملك ، انهم يقتبرون مما حدث اهانة للعرش باستخدام القوة .

٢ ــ وجد هذا صدى فى اجتماعات عقدت بنادى الضباط تحدث فيها ضباط كثيرون وقد اقترحوا ارسال برقية يعبرون فيها عن ولائهم للملك واحتجاجهم على وقد تصرف كبار الضباط ــ من الحاضرين بحكمة .

٣ ــ وبينما كان الاجتماع مستمرا تلقى الضباط رسالة من القصر بأن الملك يقدر ولاء ضباطه ويطلب اليهم الهدوء والعودة لعملهم .

٤ ــ علق الجنرال ستون على ذلك بأن التوتر قد امتد الى الجيش المصرى بسبب الاحداث الاخيرة ولكنه يتوقع هدوءا تدريجيا وان الحادث لن يؤدى الى عدم تعاون بين الجيشين المصرى والبريطانى »[٤٨]

واذا كانت السفارة البريطانية حسبما جاء فى هذه الوثيقة تحس ان هناك توترا داخل الجيش المصرى بعد حادث ٤ فبراير ، فان النحاس باشا الذى جاء الى الحكم على حد قول احمد ماهر له يوم الانذار البريطانى المشهور انك يا نحاس باشا تؤلف الوزارة على اسنة الحراب البريطانية بعد ان رأيت الدبابات بعينى رأسك ــ كان يهمه كسب ولاء ضباط الجيش المصرى وتقليل سخطهم الذى تولد اثر انذار ٤ فبراير بالافراج عن عزيز المصرى ومن هنا جاء بيان مجلس الوزراء ينسب للنحاس فضل الافراج ، ويشيد بالمساعى التى قام بها رفعته حتى كللت بالنجاح ، والهدف من هذا البيان الصادر من مجلس الوزراء المصرى العمل على زيادة شعبية النحاس وتخفيف ما التصق به من مجيئه للسلطة على اسنة الحراب البريطانية .

وبعد الافراج عن عزيز المصرى ذهب يوم ٧ مارس (اليوم التالى للافراج عنه) الى قصر عابدين ودون اسمه فى سجل التشريفات وطلب رفع آيات الولاء والاخلاص للذات الملكية بمناسبة الافراج عنه[٤٩] وذهب بعد ذلك الى وزارة الدفاع حيث قابل حمدى سيف النصر شاكرا له قرار الافراج عنه ، كما نشرت المقطم ان وزير الدفاع قابل الطيارين المصريين زميلى عزيز المصرى باشا مع وفد من اسرتيهما وشكروا معاليه على ما بذله من جهد للافراج عنهما وذهب الطياران بعد ذلك مع اسرتيهما الى وزارة المالية لشكر مكرم عبيد باشا .

هوامش الفصل الرابع

(١) المقطم ١٨ مايو ١٩٤١

(٢) المقطم ٢٣ مايو ١٩٤١

(٣) DE BELOT (Raymond) : The struggle For The Mediterranean 1939 - 1942 . pp . 8-9 translated by A . Field

(٤) Hasluck : The Second World War p . 223

(٥) Kirk : The Middle East in The War p . 1960

(٦) اقوال عزيز المصرى فى التحقيق القضية الخاصة بهربه (غير منشورة)

(٧) انور السادات : البحث عن الذات ص ٤٦

(٨) القضية : اقوال حسين ذو الفقار صبرى (غير منشورة)

(٩) بول كارل : ثعالب الصحراء ص ٣٠٥

(١٠) المرجع السابق

(١١) انور السادات : البحث عن الذات ص ٤٤

(١٢) القضية (غير منشورة) اقوال جوزيف كروبات س ٤١ مولود بتريستا [مدير البنسيون الذى كان ينزل فيه عزيز المصرى]

(١٣) القضية (غير منشورة) اقوال حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف امام النيابة العمومية

(١٤) Evans : The Killearn diaries p . 171

(١٥) ارجع الى كتابنا عن عزيز المصرى والحركه العربية ص ١٢٤

(١٦) اقوال عبد المنعم عبد الرؤوف فى التحقيق بالقضية (غير منشورة)

(١٧) يقصد نهر النيل

(١٨) المصدر السابق

(١٩) ارجع الى الملاحق

(٢٠) اقوال عزيز المصرى فى التحقيق (ارجع الى الملاحق فى هذا البحث)

(٢١) ارجع الى تفاصيل اقواله فى ملحق هذا البحث نقلا من قضية هروب عزيز المصرى (غير منشورة)

(٢٢) اقوال حسين ذو الفقار صبرى فى التحقيق امام النيابة العامة (ارجع الى الملاحق فى اخر البحث)

(٢٣) اقوال لاهوفارى فى التحقيق من واقع قضية الهروب (غير منشورة)

(٢٤) اقوال عبد المنعم عبد الرؤوف

(٢٥) اقوال حسين ذو الفقار

(٢٦) اقوال د . سامى كمال

(٢٧) ارجع الى تفاصيل اقواله فى ملاحق البحث

(٢٨) اقوال عبد القادر رزق فى التحقيق (لم ينشر)

(٢٩) المقطم ١٩ مايو ١٩٤١

(٣٠) محمد حسين هيكل مذكرات فى السياسة المصرية ص ٢ ب٢١٤ ، ٢١٥
(٣١) المقطم العدد ٢٢ مايو ١٩٤١ ص ٢
(٣٢) المقطم ٢١ مايو ١٩٤١
(٣٣) اقوال عزيز المصرى فى التحقيق
(٣٤) من ملف القضية
(٣٥) اقوال ضابط المباحث محمد على سالم من واقع اوراق القضية (غير منشورة)
(٣٦) ارجع الى الصحيفة المذكورة العدد ١٩ مايو ١٩٤١
(٣٧) المقطم ٧ يونيو ١٩٤١
(٣٨) الاهرام ٥ اكتوبر ١٩٤١
(٣٩) الاهرام ٦ اكتوبر ١٩٤١
(٤٠) الصحيفة السبق الاشارة اليها ١٩٤١/١٠/٧
(٤١) المقطم ٩ اكتوبر ١٩٤١
(٤٢) الاهرام : ١٠ اكتوبر ١٩٤١
(٤٣) المقطم ٢٢ نوفمبر ١٩٤١
(٤٤) جاء هذا الطلب من هيئة الدفاع عن عزيز المصرى
(٤٥) القضية (غير منشورة) وارجع كذلك الى المقطم ٢٩ نوفمبر ١٩٤١
(٤٦) ارجع الى العدد المذكور ص ٢
(٤٧) بيان مجلس الوزراء ارجع الى المقطم ٦ مارس ١٩٤٠ ص ٣ تحت عنوان المصرى باشا وزميلاه
(٤٨) محسن محمد التاريخ السرى ص ٢٩٠
(٤٩) المقطم ٧ مارس ١٩٤٢

الفصل الخامس

عزيز المصرى والضباط الاحرار

سألت الاستاذ فتحى رضوان بحكم صلته الوثيقة بعزيز المصري عن صلة عزيز بالضباط الاحرار فقال « كان دوره دور الملهم دون المنظم والمدبر . فقد اتخذ الضباط الاحرار منه ومن احاديثه عما فعله فى تركيا فى التصدى لاستبداد عبدالحميد وفى تبنيه للحركة العربية الدافع والشوق إلى عمل وطنى جسور وقوى . لقد قوى عزيز فيهم الاتجاه الوطنى المستمر وجنب اليهم روح المجازفة . وكان الضباط الاحرار يجلسون من عزيز المصرى مجلس التلميذ من استاذه . كانوا يحبونه غاية الحب ويقدرونه اعظم التقدير ويرون فيه المثل للوطنى الثائر فهو بلا شك قد بذر بذور الثورة وحرضهم على التغيير وهزأ أمامهم من الملك فاروق ونزع من قلوبهم الخوف من هذا الملك وتلك كانت خدمة وطنية جليلة » .

ويمضى الاستاذ فتحى رضوان فيوضح أن عزيز المصرى كان على صلة بكل الحركات الوطنية وخاصة الشابة والمتطرفة . كان على صلة بمصر الفتاة وبى فى الحزب الوطنى وبالشيخ حسن البنا فى الاخوان المسلمين وبالضباط الاحرار وبغير ذلك وغيرهم من الشبان الذين لا ينتمون لحركات معينة كالمتهمين فى قنبلة سينما مترو (٦ مايو) مثل كمال يعقوب . لكن لم يتعد اهتمامه بهذه الحركات صلة الاب والاخ والرائد فلم يدخل مع احدى هذه التنظيمات فى خطوات عملية للقيام بحركة أو تدبير انقلاب أو تحضير لثورة أو غير ذلك . وكان فى وسع عزيز ان يجمع هؤلاء الشبان الذين يثقون فيه جميعا وان يخلطهم مع بعضهم ويشكل منهم جماعة متحدة تعمل شيئا مؤثرا ومحدد المعالم . بل انه كان يسخر احيانا من بعض الهيئات فى حضور الهيئات الاخرى . يسخر من حسن البنا عند مصر الفتاة ويسخر من احمد حسين امامى وكان الجيل الجديد الذى عاصره عزيز شديد الانقياد له والتأثر به . ولكنه لم يتحدث معى فى يوم من الايام عن عمل محدد ذى مراحل ، عمل وطنى يبدأ ليحقق شيئا فى النهاية . كان دائم الحث على القراءة والاطلاع بل انه كان كثيرا ما يأخذ منى من الكتب ما يحب ان يقرأه فالقراءة له شيء غال وهام » .

وفى تصريح لعزيز المصرى لصحيفة الاهرام قال : فى تلك الفترة التى كنت فيها خارج السجن زارنى اليوزباشى جمال عبدالناصر مع بعض زملائه فى منزلى بعزبة النخل وكان رأيى فعلا ان الثورة هى الطريق الوحيد للخلاص من الظلم والاستبداد . واعلنت رأيى هذا لعبدالناصر وزملائه بالرغم من انى لم اكن اعرفهم وبالرغم من انى كنت يومها مطاردا من البوليس السياسى ولكنى لا ادرى لماذا احسست بالارتياح والثقة فى هؤلاء الضباط الذين تكررت زيارتهم لى بعد ذلك .(١)

وقد أوضح جمال عبدالناصر ذلك في خطابه في الاحتفال بذكرى ثورة ١٩٥٢ في شهر يوليو ١٩٦٢ . قال في سنة ١٩٤٢ وجدنا في هذا البلد اناس لا تخاف ، اناس يقولون رأيهم بصراحة يمكن هم من الجيل الماضي . انا اذكر في سنة ١٩٤٢ رحنا لعزيز المصري ويمكن كان معاي كمال حسين وعبدالحكيم (عامر) وبغدادي . رحنا للفريق عزيز المصري في بيته وكان في عزبة الخيل قلنا له احنا ضباط قال والله ما انا عارف انتم ضباط ولا باعتكم البوليس السياسي على العموم ضباط أو باعتكم البوليس السياسي انا حأتكلم اسألوا اللي انتم عاوزينه . قلنا له : ايه العمل قال العمل : الثورة عزيز المصري راجل النهارده عمره ٨٨ سنة من الاجيال الماضية لكنه ثائر قبض عليه ما خافش واعتقل ماخافش . كان ده بيدينا الامل . ان فيه امل فيه مثل عليا فيه ناس بتعتبر انه لابد من ارادة التغيير وان الشعب حيمشي مع ارادة التغيير .

أما دون برتز Don Pertz في كتابه الشرق الاوسط اليوم ، The Middle East Today
فقد أوضح دور عزيز المصري في الحركة الوطنيه . انه بعد عقد معاهدة عام ١٩٣٦ وصل كثير من ابناء الاسر الفقيرة الكلية الحربية وقد التقى هؤلاء الشبان في الكلية الحربية وهو المعهد الذي اسسه الانجليز وناقشوا الاحتلال الانجليزي كان هناك فاصل بين هؤلاء الضباط وقادتهم فهم ابناء كتبه وموظفين أو تجار . وما جاءت سنة ١٩٤٢ الا واصبح للتنظيم فروع له في كل مكان في الجيش . وعدما قرر تشرشل سنة ١٩٤٢ وضع كل امكانيات مصر في خدمة الحلفاء ضايقهم ذلك واتصلوا بحسن البنا ولكنهم انفصلوا عنه لما رأوا ـ على حد قول برتز ـ أن هدفه مصلحة تنظيمه اكثر من المصلحة القومية . ثم كان قيام حرب فلسطين وانشاء اسرائيل اساء اليهم . وفي سنة ١٩٥٠ رأى هؤلاء الضباط ان يختاروا شخصية كبيرة ترأسهم وعرضوا على عزيز المصري ذلك لكنه اعتذر لكبر سنه فاختاروا محمد نجيب »[٢]

وليس من خطة هذا البحث تناول تاريخ الحركة الوطنية الا بقدر ارتباطها بعزيز المصري أو القدر الذي يتضح منه دور عزيز المصري فيها .

من المعروف ان حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ كان علامة مميزة في تاريخ الحركة الوطنية . يروى المسيو جان والسيدة سيمون لا كوتيز في كتابهما « مصر في حالة حركة Egypte en Mouvement » ان هذا الحادث قد اثار حقد عدد كبير من ضباط الجيش على الملك السابق فاروق وضاعت هيبة حزب الوفد منذ ذلك التاريخ .[٣]

حقيقة كان لهذا الحادث اثره الكبير عند المصريين . ولم يكن له الا تفسير واحد هو ان الانجليز قد اهانوا مصر فى كرامتها وداسوا سيادتها فى الوحل . وكان حادث له اثره فيما بعد اذ كانت طعنة على حد قول جمال عبدالناصر ــ ردت الروح الى بعض الاجساد وعرفتهم ان هناك كرامة يجب ان يستعدوا للدفاع عنها .(٤)

وفى الوثائق البريطانية ما يوضح اثر هذا الحادث (٤ فبراير) على الجيش المصرى . فقد قدم رئيس البعثة العسكرية البريطانية تقريرا عن الموقف داخل الجيش بعد هذا الحادث قال كان هناك ثلاثة من الضباط المصريين الذين اخذوا مسألة ٤ فبراير بنظرة خطيرة وحاولوا فى ذلك الوقت تنظيم مظاهرة من الضباط الشبان للاعراب عن الولاء للملك . وقيل انهم كانوا يدبرون مظاهرة معادية للسفارة . وقد تمكن كبار الضباط من اقناعهم بالامتناع عن مثل هذه الاعمال ومنذ ذلك الحين وهم خاضعون للمراقبة . وكانوا بصفة دائمة مناهضين لبريطانيا وللحكومة . وقرر وزير الدفاع ــ حمدى سيف النصر ــ نقل هؤلاء الضباط من القاهرة . وقد اعترض اثنان منهم وكتبا خطابات احتجاج الى الوزير . واتهم احدهما الوزير فى خطابه بأنه اتخذ هذا الاجراء بسبب واحد وهو ان هذا الضابط موال للملك . وطلب ضابط اخر احالته الى الاستيداع وهدد باتخاذ اجراء آخر اذا لم تتم الاستجابة الى مطالبه . ولما لم يتلق ردا على احتجاجه كتب خطابا الى قيادة الجيش بعث منه نسخا الى الملك ورئيس الوزراء واتهم هذا الخطاب وزير الدفاع بمخالفات منها المحاباة . وتفيد معلومات رئيس البعثة العسكرية ان الملك امر عندئذ بتقديم هذين الضابطين الى محكمة عسكرية . وقد تمسك الملك بمحاكمة هذين الضابطين وهما فؤاد صادق (قائد الجيش المصرى بعد ذلك فى حرب فلسطين) ومحمد كامل الرحمانى حتى يفضحا ــ اثناء المحاكمة ــ الوفد ووزير الدفاع الوفدين بى بين الضباط بينما تمسك النحاس وحمدى سيف النصر وزير الدفاع بفصلهما واعتقالهما دون محاكمة .(٥)

واذا كانت حركة الضباط الاحرار قد مرت بطورين على حد قول انورالسادات . الطور الاول الذى تولاه السادات منذ سنة ١٩٣٩ حتى سنة ١٩٤٢ عندما عاد عبدالناصر من السودان فى ديسمبر ١٩٤٢ وتسلمه التنظيم فى اوائل السنة التالية عام ١٩٤٣ ، فان عزيز المصرى كان بالنسبة لرجال هذا التنظيم المثل وكان يمثل جيل الشباب من العسكريين شخصية الثورى القديم الذى تتجسد فيه الكراهية الشديدة للانجليز . وكان من جهة اخرى يمثل خبرة (العسكرى الثورى) الذى انشأ فى شبابه

التنظيمات السرية السياسية داخل الجيش والمؤمن بالعمل السياسي من خلال المؤسسات العسكرية . يذكر انور السادات ان عزيز المصرى قال له في اول مقابلة له معه « ان كان معك خمسة افراد مؤمنة فاني على استعداد اليوم ان احمل طبنجتي واتقدم لأى عمل لانقاذ البلد .. لن يكون خلاص البلد إلا بأنقلاب على ايدى العسكريين .[6]

ويتضح من مذكرات السادات التى دونها في كتابه البحث عن الذات مدى تأثره بشخصية عزيز المصرى . وكنت مفتون بشخصية عزيز المصرى منذ لقائنا في منقباد وكان معروفا عنه انه يكره الانجليز حتى ان سير مايلز لامبسون السفير البريطاني في ذلك الوقت طلب من على ماهر اقالته من منصبه بالجيش وان على ماهر اكتفى باعطائه اجازة مفتوحة . كنا بحاجة الى الافادة من خبرات هذا المحارب العظيم وارشاداته .[5]

وعن طريق الشيخ حسن البنا تم تعارف بين عزيز المصرى وانور السادات سنة ١٩٤٠ « حييته وذكرته بلقائنا في منقباد ثم بدأت اتكلم في شئون البلد واحوال الانجليز واحوالنا . لن انسى ابدا هذا اللقاء الاول مع عزيز المصرى . كان ترددا في التحدث معى .. وصارحنى بانه متشكك في امرى . واني ربما كنت احد رجال المخابرات أو أى شيء من هذا القبيل . قلت له : (لو كان الامر كذلك لألتقيت بك مباشرة ولكنى كما ترى اتيت اليك عن طريق الشيخ حسن البنا واظنك تثق به) .

« فلما اطمأن سألني : ما سبب مجيئك وماذا تريد منى ؟

قلت نحن ضباط وفى مرحلة تنظيم يهدف الى طرد الانجليز من مصر وتغيير الاوضاع في مصر . وباعتبارك شخصية عسكرية كبيرة نتطلع اليها جميعا نرجوا ان تسمح لنا بأن نرجع اليك من آن لآخر لكى ترشدنا وتفيدنا بخبرتك وتجاربك .

قال : اول درس اقوله لكم اعتمدوا على انفسكم ولا تنتظروا أى رائد . المبادرة يجب ان تأتى منكم انتم . نابليون وصل لرتبة جنرال وكان زعيما وعمره سبعة وعشرون سنة . كم سنك انت ؟ قلت ٢٢ سنة قال : عال . تعاونوا مع بعضكم البعض وهذا يكفى . ثم اخذ يشكو لى من البلد وانه قد احتك بأناس كثيرين للقيام بأعمال من هذا القبيل ولكنهم كانوا كلهم نصابين وانتهى الامر كل مرة الى لا شيء . قلت اننا جادون وانه سيرى ذلك بنفسه عندما يسمح لنا بمداومة الاتصال به للمشاورة وتبادل الرأى .

« قال عظيم . أول شيء كما قلت لابد ان تعتمدوا على انفسكم ثاني شيء الثقافة لابد ان تثقفوا انفسكم . والثقافة ليست بالشهادات .

الثقافة بالقراءة . اقرءوا فى كل الاتجاهات وفى كل المجالات . الشىء الثالث الذى اوصيكم به هو ان تجعلوا تنظيمكم محكما بحيث لا يتسرب اليه أى غريب أو تنال منه أية دسيسة . لقد عانيت الكثير فى حياتى من الخيانات والغدر .

ثم التفت إلى وسألنى فجأة : ماهى علاقتكم بالاخوان المسلمين ؟ قلت لقد صارحت الشيخ البنا منذ البداية اننا نعمل من اجل مصر لا من اجل اى حزب أو كتلة .

قال : هذه نقطة البدء .. سليم . فى نهاية اللقاء اتفقنا كيف نتقابل واين .. كان بيته فى عين شمس ولكنه كان مراقبا من المخابرات المصرى والبريطانية .. قلت انه يمكننا التغلب على هذا فمعنا فى التنظيم بعض ضباط الشرطة وفعلا كنت اذهب لزيارته فى بيته واحيانا كنا نلتقى فى جروبى وفى مرحلة من المراحل كان يسكن فى بنسيون وسط البلد اسمه فينواز .. وكنت التقى به هناك ايضا . وهكذا استمرت اتصالاتى بعزيز المصرى » .(٦)

تم هذا التعارف بين عزيز المصرى وبين تنظيم الضباط الاحرار بعد ترك عزيز للجيش . فلقد حدث نتيجة لاجبار عزيز عن ترك منصبه فى الجيش ان اكتسب محبة وعطف الكثير من الضباط فى الجيش خاصة الشبان منهم . ولقد سبقت الاشارة عند حديثنا عن قضية الهروب كيف كان بيت عزيز ملتقى للكثير من هؤلاء الضباط لدرجة وعلى حد ما رواه عزيز فى التحقيق انه لم يكن يعرف اسماءهم . فقد قال حسين ذوالفقار صبرى عندما سئل فى قضية الهروب ان عبدالمنعم عبدالرؤوف عندما قص عليه خبر تعرفه على عزيز المصرى طلب منه حسين ان يبادر على الفور الى ان يمكنه هو الاخر من التعرف على هذه الشخصية .

ونمضى مع رواية حسن ذوالفقار فيقول : « فانا قلت لعبد المنعم هل هو ظريف أم متكبر : فقال لى أنه ظريف ويحدثنى بدون تكلف فقلت له انا احب اتعرف به والباعث لى على ذلك وان كنت لم اصرح به الى عبدالمنعم انى كنت فى الكلية الحربية احب دروس التاكتيك كثير ولما رحل الطيران واهملت التاكتيك وصرت اطلع فى امور الطيران ولكن اخبار الحرب الحالية جعلتنى اتشوق لدراسة الامور العسكرية العامة وكنت ابتدات اطالع كثيرا واتناقش مع زملائى فى الامور العسكرية فوجدت ان دى فرصة وان راجل مثل ده كان له خبرة عسكرية كبيرة وخصاصا بعد ما اكد لى عبدالمنعم انه يحادثه بدون تكلف وانا طلبت من عبدالمنعم ان يعرفنى به .. »(٧)

وحين فكر عزيز فى الهرب اتصل بالضباط الاحرار وطلب مساعدتهم وتميكنه من ذلك . فقد روى انورالسادات كما سبق ان ذكرنا ان عزيزا

اتصل به وطلب مساعده تنظيم الضباط الاحرار لتمكينه من السفر الى العراق وذكر انه وصلته رسالة من الالمان يطلبون فيها سفره لمعاونة رشيد عالى الكيلانى فى ثورته التى قام بها فى العراق ضد الانجليز . وانذرت المخابرات البريطانية انور السادات ان يبتعد عن عزيز ولما استمر اتصاله به نقل الى مكان اسمه الجراولة قريب من مرسى مطروح وظل به الى ان قبض عليه بعد اكتشاف محاولة فرار عزيز المصرى

حادثة العوامة واعادة اعتقال عزيز المصرى (١٣ اغسطس ١٩٤٢)

لم ينعم عزيز المصرى طويلا باطلاق سراحه بعد محاولة هربه فاذا كان النحاس قد افرج عنه فى ٥ مارس سنة ١٩٤٢ ، فانه سرعان ما عاد الى اعتقاله فى نفس السنة وعلى وجه التحديد يوم ١٣ اغسطس .

وجاء هذا الاعتقال عقب اكتشاف شبكة تجسس المانية تضم ابلر أو حسن جعفر وهو اسمه العربى فقد كان من أم المانية متزوجة من مستشار مصرى . ورافق ابلر زميل له اسمه بيتر مونكاستر تنكر تحت اسم ساندى تنكر الاثنان فى ملابس ضباط انجليز ودخلا مصر على انهما من ضباط الجيش الثامن وذلك من جهة صحرائها الغربية . وبهذا الزى الانجليزى دخلا الى معسكر بريطانى فى اسيوط وابلغا قائد المعسكر انهما كانا فى مهمة وتعطلت سيارتهما وطلبا سيارة اقلتهما الى محطة السكة الحديد فى اسيوط ليستقلا القطار الى القاهرة

وعن طريق الاستاذ عبد المغنى سعيد تعرف ابلر على أنور السادات الذى كشف له عن حقيقة جنسيته وحقيقة مهمته وطلب منه ان يقدمه الى الفريق عزيز المصرى وكان يطلق عليه لقب الزعيم[8] وكان ابلر وزميله قد استأجرا عوامة فى النيل قرب الكيت كات استأجرتها لهما حكمت فهمى وكانت راقصة مصرية تعرف عليها الجاسوسان .

وقابل عزيز المصرى الجاسوسين واصدر أمره الى أنور السادات ان يلبى طلباتهما وكانت الاسراع باصلاح جهازهما اللاسلكى المعطل فى العوامة وتسهيل الاتصال بروميل من مقر قيادته بالعلمين .

يقول أنور السادات : ذهبت معهما الى الذهبية لارى الجهاز فوجدت جهازين احدهما ألمانى وهو المعطل وآخر امريكى جديد تماما ... وهو جهاز قوى تماما وممتاز ولكن ابلر اخبرنى أنه بعد عطل الجهاز الألمانى اتصل

سرا بسفارة سويسرا التى كانت ترعى شئون المانيا فى مصر ... وان القائم على هذه الرعاية وهو المانى قد امدهما بجهاز لاسلكى امـريكى وجـدت أنه أفضل بكثير من الجهاز الألمانى المعطل ولكن ليست عند الجاسوسين مفاتيح فأقترحت ان اشغله بمفاتيح مصرية . ووافقا وبالفعل اخذت الجهـاز معـى وناديت (تاكسى) وضعته فيه وتوجهت الى بيتى فى كوبرى القبة . فى البيت جربت الجهاز فوجدته فى منتهى القوة والجودة ... لم يبق امامى الا ان اخذ الجهاز الى الورشة عندى فى الجبل الأصفر وأجربه تجربة نهائية ثـم نبـدأ الاتصال (بـرومل) . لم تـكن عندى أية فـكرة أن ابلر وزميله سـانـدى مراقبان .. ولذلك فوجئت فى الصباح عندما وصلتنى أنا وحسن عزت رسالة من عبد المغنى سعيد ــ وهو الاصل فى صـلتنا بـالجاسوسين ــ بـأن ابلر وزميله قبض عليهما بمعرفة المخابرات البريطانية[9] .

وكانت حكمت فهمى قد أبلغت عن الجاسوسين فـوضعا تحـت المراقبـة البريطانية إلى ان قبض عليهما . وكان الذى قام بالقاء القبض عليهما وكان البوليس الحربى البريطانى وضباط المخابرات الانجليز دون ان يأخذوا اذنا من السلطات المصرية بل ان ادارة الامن العام المصرية . لم تحط بشيىء عن اجراءات القضية لعل مرجع ذلك عدم ثقة الانجليز فى جهاز البوليس المصرى ثم للحساسية الشديدة التى كانت لدى السلطات البريطانية فى ذلك الحين اذ كان مسرح العمليات الحربية فى شمال افريقيا فى غير صالحهم على الاطلاق . وجاء تشرشل الى القاهرة يوم الاثنين الثالث من أغسـطس ١٩٤٢ ليبحـث الموقف فى مصر وقبل مجيء طائرته سبقته طائرتان اخرتان تحمـلان جهـازا ضخما من الخبراء المتخصصين لبحث الموقف فى الشرق الأوسط بـأسره . واعاد تشرشل تنظيم قيادة القـوات البـريطانية فى الشرق الأوسـط ومصر للتصدى لرومل الذى كان يدق ابواب مصر من جهة الغرب[10] وابلغ تشرشل على الفور بخبر الجاسوسين الالمانيين ووعدهما بضمان حياتهمـا اذا مـا اعترفا . وكانت نتيجة ذلك القبض على عزيز المصرى وايداعه السجن الذى استمر به هذه المرة عامين وثلاثة اشهر حتى تولى الحـكم الدكتـور احمـد ماهر فأفرج عنه فى ٢٠ نوفمبر ١٩٤٤ وقد اشـترط الانجليز للمـوافقة على ذلك الاقامة الجبرية له فى بيته فى عين شمس .

اغتيال أمين عثمان والقبض على عزيز المصرى ٥ يناير ١٩٤٦

قبل ان يقبض على عزيز المصرى فى قضية اغتيال أمين عثمان قبض عليه قبل ذلك فى حادث اغتيال الدكتور احمد ماهر فى ٢٥ فبـراير ١٩٤٥ . ومـن المعروف ان عزيز المصرى لم يكن يشجع اعمال العنف ولم يكن يعلم بتـدبير مقتل احمد ماهر لكن التحقيق اجرى معه فلما ثبت أنه لم تكن له صلة بهـذا

الحادث افرج عنه فلما كان حادث اغتيال أمين عثمان يوم الخامس من يناير من العام التالى فاعيد اعتقاله .

وحين يرجع الباحث إلى مذكرات اللورد كيلرن يستطيع ان يستكشف بعض الاسباب التى كانت تدفع إلى اعتقال عزيز المصرى أثر هذه الاحداث .

عن حادث أحمد ماهر قال كيلرن عندما سمع بالحادث اسرع الى منزل احمد ماهر ووجد شقيقه هناك وقدم له العزاء « كان احمد ماهر صديقا لى عدة سنوات . لقد خسرت بموته صديقا عزيزا ومعاونا ممتازا من الصعوبة التنبأ بأثر هذا الحادث الذى له تأثيره الشديد على كل منا ومصر . ويبدو أن الذى اقدم على اغتياله وطني متطرف extreme Nationalist واطلق الرصاص على رئيس وزراء مصر لاقتراح دخولها الحرب . لقد قالوا عند اجتماع مجلس الوزراء ان احمد ماهر تلقى تهديدا بالقتل من هذا الرجل صباح اليوم اذا ماضى بمشروعه . وقد سلم احمد ماهر هذا التهديد الى سلطات الأمن لكن اجراءات غير كافية لم تتخذ لحمايته » (١١)

كان المسئولون المصريون يظنون ان عزيز المصرى وراء كل عمل يقدم عليه أحد الوطنيين فيسارعون إلى اعتقاله . واذا كان هذا البحث لن يتناول بالفصيل الظروف التى دفعت بالعيسوى إلى اغتيال أحمد ماهر والتى أرجو ان اقدمها لدارسى التاريخ فى وقت لاحق ان شاء الله ، فان الوفد قد لعب دورا لايمكن انكاره انذاك فى تعبئة الرأى العام المصرى ضد فكرة اعلان مصر الحرب . يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « مذكرات فى السياسة المصرية » ولما كان اعلان الحرب على اليابان لايمكن ان يعتبر اعلانا لحرب دفاعية تستطيع الوزارة ان تشتغل به ، فقد تقرر عرض الأمر على البرلمان فى جلسة يعقدها مجلس النواب ثم يعقدها مجلس الشيوخ يوم ٢٥ فبراير ١٩٤٥ وتكلم فيها رئيس الوزراء ليدلى بالحجج التى تسوغ اعلان الحرب . وكانت الجلسة تبدأ بمجلس النواب الساعة الخامسة بعد الظهر . وفيما انا ذاهب الى مجلس الشيوخ قبيل هذه الساعة تناولت جريدة البلاغ التى تنطق بلسان الوفد ، فاذا فيها بيان بتوقيع (مصطفى النحاس) رئيس الوفد يتهم فيه الوزارة بأنها تضر بمصالح البلاد ضررا يكاد يبلغ الخيانة بما تريد من اعلان الحرب ويلصق بالوزارة لذلك ابشع التهم »(١٢) .

سئل عزيز المصرى فى التحقيق الخاص بقضية أمين عثمان :

س : ورد فى التحقيق ان بعض الذين يريدون تحقيق اغراض سياسية معينة اتجهوا الى الاتصال بك لمساعدتهم على تنفيذ اغراضهم .

ـ : أنا معنديش حـزب أسـاعد بيه أحـد ومفيش عندى غير ارشـادات .. والزيارات متوالية عندى من يوم خروجي من الاعتقال ، ومنهم شيب ومنهم شبان وأكثرهم لا اعرفهم .. وانا دائما كنت ابدأ حديثى معهم بأن نصـفهم من القلم السياسى ونصفهم ثوريون .. فكيف تنتظرون أن أعطى لمثـل هـذه الطوائف اسرارا أو آراء شاذة مثل قتل أحمد ماهر أو اتجاهات عنيفـة ايا كانت بل العكس حصل كثيرا ان « اعطيت جماعات تـوسمت فيهـم الذكاء والفطنة كتبا لتخليصها بعد فهمها وابداء آرائهم فيها وهى من كتب التاريخ والأدب ....»

كان مقتل أمين عثمان فى ٥ يناير ١٩٤٦ اعلانا بـأن الحـركة الوطنية فى مصر قد مضت تتصدى لأولئك السياسيين المتعاونين مـع الانجليز وكان فى مقدمتهم بالطبع أمين عثمان الذى كان رئيسا لجماعة اسمها رابطة النهضة تسعى الى زواج (كاثوليكى) بين مصر وانجلترا .

وكان وقع هذا الاغتيال سيئا لدى السلطات الانجليزية وذلك بالنظر لماضى أمين عثمان السياسى ودوره المتعاون والمتهالك مع الانجليز الى ابعد مدى .

يقول كيلرن فى مذكراته يوم السـبت ٥ يناير ١٩٤٦ . « جـاءت الانبـاء الليلة أن أمين المسكين قد ضرب

News came tonight that poor Amin had been shot فقد اصيب برصاصتين نفذت واحدة الى الصدر والأخرى غير مؤذية . جـاءتنى رسالة من كيتى Kitty (زوجة أمين عثمـان) أنه فى حـاجة الى نقـل دم وانهم يحتاجون مشورة جراح . هـل تسـتطيع ان تحضر خبيرنا الجـراح ايدال واكلى Wakley لكى يقدم مساعدته ! قلت سوف اعمل جهدى وقلت لتونى كار ان يتصل بالادميرال وينظم معه المساعدة .

يبدو أن أمين اصيب وهو فى طريقه الى نادى فكتوريا القـديم مـن الأكيد أنه عمل شيء ان هناك كثيرا من هـذا النوع فى الجـو الأن There is too much of Sort of thing in the air just now ولكن لماذا يركزون على أمين المسكين الضـعيف But why Pick on Poor little Amin ذهبت الى مستشفى الانجلو امريكان بعد الظهـر حيث وجـدت رسـالة ان حالته سئة . وفى الساعة العاشرة والنصف ذهبت الى مسـتشفى الدكتـور مورو فى الجيزة . ازدحم مدخل المستشفى بالسيارات .. وجدت كيتى السيئة الحظ هناك . وقد وجدت أنا وكيتى وفرغلى (محمـد فـرغلى بـاشا خبير القطن المشهور) حجرة جلسنا فيها . كانت هـذه الحجـرة خـاصة بـاحد المرضى حيث جلسنا وجلست كيتى تفرغ عندى مأساتها . كانت فى طـريقها الى السينما عندما سمعت بالحادث وفى الحال لحقت بأمين حيث كان مايزال

فى وعيه . مامن شك فى ان الجروح عميقة وقـد دخـل الى حجـرة العمليات لاجراء عملية أخرى . العملية تجرى ولقد صممت ان ارى مايحدث لارسـل الى الادميرال واكلى مذكرة ليقول لى اى كلمة . جاءنى الجـواب ان العملية انتهت ويمكننى ان أنزل فعلت ووجدت الاربع اطباء دكتور مورد الذى جـاء بناء على طلب أمين ، ادميرال واكلى بريجادير اليوت سميث ودكتور كاتـز الالمانى الذى جاء من الاسكندرية . كان يبـدوا ان الحـالة سـيئة . جـاء النحـاس وسراج الدين . اعتقـد انهمـا كانا فى حجـرة العمليات اثناء اجرائها ... كان يبدو من ان مسلك مورو ان الحالة سيئة والامل ضـعيف . تحدثنا عما اذا كانت هناك حاجة لتمريض معين جيد ثم اقترحت ان يتحـدث احد بكل تأكيد الى كيتى أمين عثمان . لقد اخذوها لدهشتى لحجـرة ممتلئة بنا جميعا . اعتقد انهـا جـريئة لدرجـة مثيرة للدهشـة amazingly pluckyلأنه بينما كانت تتحدث الى دكتـور كاتـز فقـد دخلت فى الحـديث وسألت عما اذا كان هناك خطر حقيقى وقال فى اجابته هو كذلك . وبرغم ذلك فاننى اتذكر ان كيتى التفتت الى ورجتنى ان آخـذ فى سـيارتى الجـراحين البريطانيين لأنها متأكدة انهما لن يجدا سـيارة تـاكسى فى هـذه السـاعة المتأخرة من الليل .

أخذتهما معى الى العشاء وفى الطريق سـألتها اذا كانت هناك فـرصة . قال واكلى قال أنه يعتقد ذلك إذا ما كان هناك خطر كبلار بينمـا كان اليوت سميث أقل تشجيعا .

وعندما عدت اخبرت چاكلين (زوجة لامبسون) التى تضـايقت للغـاية Who hed been terribly upset انها كانت تحب أمين للغاية وكانت تلقى منه وداعة ...

عدت الى السفارة ليدق التليفون يخبرنى ان أمين مات وان جثمانه ارسل الى منزله . ان هذه مأساة حقيقية ليس فقط لكل مـن عرف أمين بـل لبلده ولنا This really is a terrble tragedy- not only for all those of us who knew Amin so well but also to his Country and ours -

« اننى فى الحقيقة اتوقع مصاعب فى الافق فى الايام القـادمة بخصـوص مشاكل المعاهدة .. وبدون أمين لن يكون هناك مـن يقـوم بـدور الفـرملة والعازل بيننا وبين الوفد . كان أمين صـديقا حقيقية ومخلصـا لنا ووطنيا عظيما

Indeed I shudder to think of the difficulties ahead in these coming days of treaty problems etc. with no

Amin to act as a brake and genral buffer between us and the Wafd. Amin was a true and loyal friend fo ours and a grat patriot.

وفى مذكراته يوم الأحد ٦ يناير ١٩٤٦ يتحدث كيلرنعن جنازة أمين عثمان وازدحام الشوارع بالناس . ان الجمهور معاد للحكومة الحالية ويقول أنه وجد واحد داخل مدخل السفارة هيكل باشا وحسين سرى الذين جاهدوا ليشقوا طريقهم بصعوبة وسط الجمهور ، كنت غضويا بالنسبة للمنظر العام لدرجة اننى صببت بعضا منه على هيكل السىء الحظ . وفى هذا كان يساعدنى سرى الذى قال أنه ربما يكون هيكل الضحية التالية . وأكد سرى أنه لدى وزارة الداخلية قوائم باسماء الشباب المتعصب الذين يقومون بأعمال العنف fanatical youths وتساءل سرى لماذا لا يقبض عليهم وقلت أنا أيضا لماذا I added in deed why[١٣]

وبالفعل بدأت حملة اعتقالات كبرى عقب حادث أمين عثمان وقبض على عزيز المصرى .. وقدمت قضية اغتيال أمين عثمان الى محكمة جنايات مصر تحت رقم ١١٢٩ جنايات عابدين ١٩٤٦ واتهم فيها ٣٦ متهما وهم :

١ ـ حسين توفيق احمد ـ ٢٢ سنة ـ طالب بمدرسة فؤاد الأول
٢ ـ محمود يحى مراد ـ ٢٢ سنه ـ طالب بكلية الهندسة
٣ ـ محمود احمد الجوهرى ـ ٢٥ سنة ـ مدرس بمدرسة الامير عمر طوسون
٥ ـ السيد عبد العزيز خميس ـ ٢٠ سنه ـ طالب بكلية الآداب بجامعة فؤاد
٦ ـ محجوب على محجوب ـ ٢٠ سنة ـ طالب بمدرسة الدواوين الثانوية
٧ ـ محمد انور السادات ـ ٢٨ سنة ـ مقاول نقل بالسيارات
٨ ـ محمد ابراهيم كامل ـ ٢٠ سنة ـ طالب بكلية الحقوق بجامعة فؤاد
٩ ـ سعد الدين كامل ـ ٢٢ سنة ـ محام تحت التمرين ويقيم بشارع صبحى

١٠ ـ نجيب حسين فخرى ٢٢ سنة طالب بالمعهد العالى للعلوم المالية .
١١ ـ محمد محمود كريم ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة جامعة فؤاد .
١٢ ـ مدحت حسين فخرى ـ ١٩ سنة طالب بالمدرسة السعدية .
١٣ ـ سعيد توفيق احمد ـ ١٧ سنة طالب بمدرسة فؤاد الأول الثانوية .
١٤ ـ مجدى عبد العزيز ابو سعده ـ ١٩ سنة طالب بالمدرسة السعيدية .

١٥ ـ احمد وسيم خالد ـ ١٧ سنة طالب بالمدرسة السعيدية
١٦ ـ مصطفى على كمال حبيشه ـ ١٧ سنة طالب بالسعيدية .
١٧ ـ محمد على خليفة ـ ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة .
١٨ ـ محمد عبد الفتاح الشافعى ـ ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة .
١٩ ـ عباس محمود المرشدى ـ ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة .
٢٠ ـ على عزيز دياب ـ ٢٠ سنة طالب بمدرسة القبة الثانوية .
٢١ ـ احمد خيرى عباس ـ ٢٠ سنة طالب بكلية الهندسة .
٢٢ ـ احمد محمد خليل الحلوانى ـ ٢٠ سنة طالب .
٢٣ ـ كامل محمد ابراهيم ـ ٢٠ سنة طالب بمدرسة فؤاد الأول .
٢٤ ـ عبد الهادى سعود ـ ٢٢ سنة طالب وموظف بالمعارف .
٢٥ ـ جول اسود يفم ـ ٢١ سنة كاتب بنادى سبورتنج .[١٤]

٢٦ ـ انور فايق جرجس ـ ٢٣ سنة شريك فى محل راديو هونولولو .

اردت بسرد قائمة المتهمين أن أوضح ان أعمارهم كانت متقاربة ومعظمهم طلبة إما فى المدارس الثانوية أو الجامعة وهم الجيل الذى نشأ وترعرع ليرى السيطرة البريطانية على بلده والسياسيين المتهالكين على التعاون مع انجلترا . وقد شهد هذا الجيل الحدث الذى أصاب كل فرد منهم فى كبريائه وهو حادث الرابع من فبراير ١٩٤٢ وكيف سقطت هيبة الوفد بعد هذه الحادثة .

يقول أنور السادات فى مذكراته : ولكن هل قتل حفنة من الجنود الانجليز هو الطريق الى تحرير مصر ؟ طبعا لا . ربما كان هذا العمل مجرد تدريب . ولكن المهم ان نتخلص ممن كانوا يساندون الانجليز فى ذلك الوقت . وكان على رأس هؤلاء فى نظرنا مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد الذى سقط فى نظرنا منذ أن فرضه الانجليز بقوة السلاح فى ٤ فبراير ٤٢ فلا شىء يعادل خيبة الأمل التى يصاب بها الشباب فى زعيم كان يوما مثلهم الأعلى ؟ ! .[١٥]

وفى أوراق التحقيق الخاصة بالقضية وجدت مايلى :

قال المتهم محمد على خليفه (المتهم السابع عشر) أنه عرف حسين توفيق أول ماعرف من الجمعية من محمود يحيى مراد (المتهم الثانى) وأنه من تاريخ أول نوفمبر ١٩٤٢ عرض عليه الثورة بالسلاح . فقبل عرضه وعرض عليه محمود مراد بث الفكرة فى الشعب وأن جمعه وعلى حسين وخميس من أعضاء الجمعية . كما قرر أنه سمع من مراد عن جمعية أخرى ولا يعلم إيهما كان واسطة الاتصال بها عمر (المتهم الرابع) أو الجوهرى (المتهم الثالث) . وفهم أن رئيسها او من أعضائها عزيز

المصرى باشا ويعاونهم ضباط متقاعدون . وان من اغراضها عزل الجيل القديم من الجيش وقال انه انضم الى جمعية الاخوان المسلمين قبل انضمامه الى هذه الجمعية وقال ان حسين توفيق يميل الى الايذاء وانهم كانوا يحسبون ان مهمتهم تنحصر فى بث الدعوة والفكرة والآخرون منفذون الجرائم ، وان حسين توفيق ذكر أن سعد الدين كامل ومحمد ابراهيم من الاعضاء . وانكر معرفته بأنور السادات والطيار احمد مسعود وقال انه امتنع عن التبليغ لأنه كان واقعا تحت تهديد .

ولكن لم ينهض لدى النيابة دليل لكى تقدم عزيز المصرى ضمن قائمة المتهمين فاكتفت باستجوابه واعتقاله

ورد فى محضر الاستجواب :

س ـ هل تنتمى الى حزب أو جماعة سياسية

ج ـ لا .

س ـ هل تتصل بأحد المشتغلين بالمسائل السياسية ؟

ج ـ الهيئة الراقية الحكومية فى مصر مشتغلة بالمسائل السياسية ومعارف منهم .

س ـ الا يكون من رأيك تحبيذ استعمال وسائل العنف من الداخل للوصول الى تحقيق فكرتك فى الاستقلال الداخلى للبلاد ؟

ج ـ كنت حبذتها وانا شاب فى الثورة القومية العثمانية حين كنت ضابطا فى الجيش العثمانى وكانت الثورة نتيجة عمل هذا الجيش . ومع ذلك فلم يعرف عنى ذاك الوقت انى سمحت لأحد أخوانى ان يقتل أى رجل حتى من الذين كنا نعتبرهم اعداء للوطن ، ومنهم قائد الحامية التى كنت فيها . وكانت حجتى ان هذا الرجل قليل الادراك . ولكن له ولد نابغة يدرس فى استانبول وقلت ان الولد هو المستقبل . وقتل والده يضر بالمستقبل .

س ـ وهل هذه آراؤك الحالية ؟

ج ـ والى ان أموت .

س ـ وهل هناك ممن تتصل بهم ممن يعتنقون هذه المبادىء ؟

ج ـ لم أجد بعد فى مصر فردا واحدا مؤمنا ايمانا حقا راسخا فى أى مبدأ من المبادىء العامة بها وجدت فى بعض الأوساط نبلا فى الاخلاق وميلا الى الرقى وحبا شديدا للوطن وكراهية للاحتلال وآمالا عالية للاستقلال . ولكن لم أجد برنامجا عمليا أو شبه برنامج للوصول أو لرسم طريق تصل به البلاد الى تلك الأهداف .

س ـ ورد فى التحقيق ان بعض الذين يريدون تحقيق أغراض سياسية معينة اتجهوا الى الاتصال بك لمساعدتهم على تنفيذ أغراضهم .

ج ـ انا معنديش حزب اساعد بيه أحد ومفيش عندى ارشادات والزيارات

متوالية عندى من يوم خروجى من الاعتقال .

ومنهم شيب ومنهم شباب وأكثرهم لا أعرفهم .. وأنا دائمـا كنت ابـدأ حديثى معهم بأن نصفهم من القلم السياسى ونصفهم ثوريون فكيف تنتظران أن أعطى مثل هذه الطوائف أسرار أو آراء شاذة مثل قتل احمـد مـاهر أو اتجاهات عنيفة ايا كانت ، بل على العكس حصل كثيرا ان أعطيت جماعات توسمت فيهم الذكاء والفطنة كتبا لتلخيصها بعد فهمها وابداء آرائهم فيهـا وهى من كتب التاريخ والأدب .

س ــ هل من تذكر حضورهم لك كانوا يحضرون بصفتهم أفرادا أو أعضـاء جماعات ؟

جـ ــ لا دول ناس مايعرفوش بعض

س ــ هل لم تكن تتحرى أن تـكون مـن بين هؤلاء أو غيرهـم جمـاعة أو جماعات لتنفيذ أغراض معينة ؟

جـ ــ لا .

وقدمت النيابة المتهمين الى المحاكمة . وجاء فى مـرافعتها أن سـبب تلك الجرائم هو انحراف الشباب الى طريق الغواية ونزعته الاجـرامية وانهـم بدأوا بمحاولة قتل الانجليز ثم بمحاولة قتل النحاس وانتهت الى قتـل أمين عثمان ثم قتل شاب آخر وهو ممدوح الشلقانى وان هؤلاء المتهمين مـذنبون حتى ولو كان الدافع الى هذا هو الوطنية وحب الوطـن وان هـذه الجـرائم مهما كان الباعث عليها من خـلاف فى الرأى هـى نشر الجـرائم وأكثـرها وبالا . ذلك لأنها تصيب من الأمة قادتها الذين أخلصوا لأوطانهم وهم قـادة يستعذبون النقد على مرارته والقدح على شـناعة ذلك لأنهـم يرون فى النقـد مايصلحون به أنفسهم لانهم رجال كفـاح وصراع ومقـارعة لا يحيدون عن الطريق مهما تحملوا وهؤلاء القادة على قلتهم يحيون الأمة من مواتها . إذا فموت هؤلاء القادة يصيب الأمة فى الصميم ويفقدها عنصر من أكبر العناصر النشطة الفعالة . (١٦)

وأفرج عن عزيز المصرى بعد ثلاث أشهر من اعتقاله . ومضت المفاوضات بين مصر وبريطانيا بعد الحرب الى غير نتيجة ويتسع نطاق الحرب البـاردة بين الكتلتين الشرقية والغربية بعد الحرب العالمية الثانية وتتقـدم بـريطانيا بمقترحات للدفاع عن الشرق الأوسـط تتلخص فى ضرورة وجـود قـاعدة فى مصر لصيانة وتمـوين القـوات المصرية والبـريطانية فى الشرق الأوسـط وضرورة ان تكون القيادة العامة لقوات الدفاع عن الشرق الأوسط فى منطقة قناة السويس ورأى الفيلد مارشال سليم الذى كان يفـاوض صـلاح الدين وزير خارجية الوفد ضرورة أنه ينبغى أن تتضمن خـطة الدفـاع عن الشرق الأوسط وجود قوات متحـركة ضـاربة يكون خير مـكان لهـا عند قناة

السويس ، وتكون مهمتها أن تتقدم الى حدود الاتحاد السوفيتي عند نشوب الحرب لتقوية مقاومة بلاد الشرق الأوسط .[١٧]

وانتهت مصر الى اعلان الغاء المعاهدة يوم الثامن من أكتوبر ١٩٥١ واستجاب الشعب المصرى فى عزم وتصميم للنداء الذى وجهته له الحكومة التى كان يراسها النحاس أنذاك بمنع التعاون والتعامل مع أفراد قوات الاحتلال المغتصبة . وكان العمال على رأس من استجاب لهذا النداء برغم الاجور الضخمة التى كانت تدفعها لهم قوات الاحتلال . وشعرت القوات البريطانية فى منطقة القناة بالعزلة فلاشك أنه من وجهة النظر الحربية تقدر قيمة أى قاعدة حربية من الوجهة الاستراتيجية أولا بمدى تعاون شعوب المنطقة التى توجد بها القاعدة مع القوات المرابطة . فاذا انعدم هذا التعاون صارت قاعدة عديمة الجدوى بالمرة مهما كانت أهمية موقعها وخطوط المواصلات التى تربطها . ومثال ذلك ماحدث بالنسبة لقاعدة السويس بعد أن انعدم تعاون المصريين مع القوات البريطانية إذ وجدت هذه القوات المرابطة فى منطقة السويس نفسها فى عزلة تامة ، وصار عليها أن تركز مجهودها نحو حماية نفسها . وأخذت السلطات العسكرية البريطانية تبحث فى امكان جلب عمال من السودان وقبرص وجزائر موريشيوس فى المحيط الهندى ليحلوا محل العمال المصريين الذين تركوا العمل فى المعسكرات البريطانية . لكن استحال على القوات البريطانية أن تسد العجز الذى تركه انسحاب العمال المصريين . ومن ثم اثارت هذه المقاومة السلبية التى بداها المصريون ثائرة قوات الاحتلال البريطانى فبدأت فى القيام بأعمال استفزازية ومن ذلك احتلالها كوبرى الفردان فى السابع عشر من أكتوبر وكانت تهدف من وراء ذلك الى عزل الجيش المصرى المرابط فى سيناء على حدود اسرائيل عن بقية البلاد المصرية الى غير ذلك من الأعمال .

وبدأ الضغط الشعبى على الحكومة المصرية يزداد فكان ان سمحت بتشكيل كتائب التحرير التى اسندت قيادتها العامة الى عزيز المصرى .

نشرت صحيفة المصرى فى عددها الصادر يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ مايلى :

المصرى يستطلع الآراء بشأن كتائب التحرير ـ عزيز المصرى يقول ان معاونة الحكومة ادعى للنجاح ـ استطلع مندوب المصرى رأى سعادة الفريق عزيز المصرى باشا فى الكتائب فقال سعادته :

ان انسانا ما لايستطيع أن يتهم هذه الحكومة بتهمة ، والحكومة عندما الغت المعاهدة لابد وقد فكرت فى الخطوات التالية وإن أول شيء يجب أن ينظر اليه كل مصرى هو التفاهم مع الحكومة . وانا شخصيا عندما اسند إلى قيادة الكتائب اشترطت أن أكون متفاهما مع الحكومة فى

هذه الحركة . ثم قال أن أدعى شيء للنجاح فى تحرير البلاد هو التعاون مع الحكومة فهى تعتبر من انكى الحكومات التى تولت الحكم فى مصر والوقت الحاضر يساعدها على أن تكون كذلك وان تمضى فى طريقها بنجاح وخلاصة القول لابد من اشراف الحكومة على الكتائب .[١٨]

يقول الأستاذ طارق البشرى فى كتابه عن الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ـ لم يبق إلا أن تترك الحكومة للحركات الشعبية ـ المنظمة والتلقائية ـ ان تتولى تنفيذ قرارها بالغاء المعاهدة وطرد الانجليز . ولا يكون ذلك الا بالسماح بتكوين كتائب التحرير . ولكن الكتائب عندما تتكون تشكل تهديدا للسلطة والنظام كله ... والسماح بوجود الكتائب يعنى السماح بارساء أسس دولة جديدة ونظام جديد يتشكل طبقا للموقف السياسى والاجتماعى الذى تتبناه هذه التنظيمات وتضعه فى التنفيذ . ولاشك ان قيادة الوفد وحكومته كانتا ضد وصول الأمر الى هذا الوضع وحتى لو شاءتا ذلك فلم تكن سلطة الحكم كلها فى يد حكومة الوفد ، ولم يكن حزب السلطة أو المشاركون فيها على رأسهم الملك ليتركونها تنفذ مشيئتها . ولكن المشكلة تبقى قائمة فى الجانب الآخر ، فالحكومة ان منعت تكوين الكتائب أو حاربتها حكمت على نفسها أمام الشعب بعدم الجدية فى تنفيذ الغاء المعاهدة وتكون قد تراجعت عمليا عن موقفها من الاحتلال بعدم السماح بتحديه .. وبذلك تفقد شرعية وجودها كحكومة تنفذ قرارا اصدرته والتفت حوله الجماهير . تمثلت محنة الحكومة فى وجودها بين شقى الرحى اما أن يحكم عليها النظام القائم بعدم الشرعية ويقذف بها بعيدا عن اتخاذها أى خطوة تهدد وجوده ، وأما أن تحكم عليها الجماهير بعدم الشرعية عند تقاعسها عن اتخاذ هذه الخطوة .. ولكن نجح الضغط الشعبى العام فى ايجاد الكتائب المسلحة .[١٩]

وهذا القول الذى سبقت الاشارة اليه صحيح فى حقيقته فالحكومة الوفدية التى ألغت المعاهدة ووجهت بتيار شعبى جارف مؤيد لهذه الحركة .

فالدارس لتاريخ هذه الفترة يتضح له كيف انهالت التبرعات على الحكومة وكيف اندفع أفراد الشعب للانضمام الى هذه الكتائب .

فى صحيفة المصرى تحت عنوان صحفى أمريكى يزور مقر كتائب التحرير بطنطا ويقول اننى لا أوافق على العنف وأحب عرض القضية على هيئة الأمم ـ ١٦ ألف جنيه يتبرع بها الصيارف ـ لجنة الميثاق تنظم مظاهرة كبرى فى ١٤ نوفمبر ـ الأحزاب السياسية بالاسكندرية تقرر تأليف جبهة وطنية ـ موظفو شركة ماركونى يتبرعون بجزء من دمائهم .

وقالت الصحيفة : وصل إلى طنطا اليوم المستر سام هنتر أحد الصحفيين الأجانب الذين وفدوا إلى مصر أخيرا مندوبا عن جريدة التيمس

وتوجه على الفور الى جمعية الشبان المسلمين حيث شاهد بعض نشاط المتطوعين فى كتائب التحرير ثم وجه إلى الأستاذ يوسف حسين نائب رئيس الجمعية الأسئلة الآتية : كيف تألفت الكتائب ؟ فأجاب : تألفت من شيوخ وشباب من مختلف الطوائف بدافع من وطنيتهم مضحين بأنفسهم فى سبيل الوطن إلى أن يجلو البريطانيون عن بلادهم .

ثم سأله المراسل :

من هو المشرف على هذه الكتائب . أجاب . هذا سر لايمكننى إذاعته .
ثم كان سؤاله بعد ذلك هل لديكم أسلحة تكفى لاخراج الانجليز ومانوع هذه الأسلحة وهل هى فى حيازتكم الآن ؟ .

فأجابه لدينا من الأسلحة مايكفى أما نوع الأسلحة ومكانها فهذا سر نحتفظ به لأنفسنا .

كم عدد الفرق التى تم تدريبها الآن ؟

أجاب : لاحصر لها . فلما طلب المراسل مشاهدة بعض الكتائب أجابه بأن ذلك غير ممكن ثم سأله : هل الأسلحة التى لديكم ووزعت على الكتائب من الحكومة المصرية ؟

قال للمراسل : كلا فهى ملك للشعب وليس للحكومة دخل فيها .

وبعد أن فرغ مندوب التيمس من أسئلته وجه إليه مندوب المصرى بدوره الأسئلة الآتية : ماسبب زيارتكم المفاجئة الى طنطا ؟

أجابه المراسل : عندما نشرت جريدة المصرى أخبار الكتائب والجهاد فى طنطا تباعا مقرونة بالصور أردت أن أقف على صحة هذه الأخبار وأن أرى هذه الكتائب .

ثم سأله مندوب المصرى : هل اقتنعتم بما نشر فى المصرى من أخبار ؟
– نعم اقتنعت بأن الحركة حقيقية وجئت لأراها رأى العين .

ثم سأله مندوب المصرى : ماهو رأيكم فى الاعتداء الانجليزى على الشعب الأعزل فى القنال ؟ أجابه : لاأوافق على العنف وأحب أن تعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة . هل تعتقد أن قضية مصر لو عرضت على هيئة الأمم يحكم فيها بالعدل ؟ فراوغ المراسل وقال هذا سؤال يوجه الى المعقبين السياسيين لا إلى مراسلى الصحف .

كما نشرت الصحيفة نفسها أنه تكونت (أمس) ١٩٥١/١١/٢ أولى كتائب حى الخليفة بالقاهرة وعدد أعضائها ٣٥٠ عضوا من مجتازى الكشف الطبى وقد انتهى رأى أعضائها إلى تسمية كتيبتهم كتيبة سعد زغلول .

أما متطوعى دائرة الوايلى فقد سميت كتيبة مصطفى النحاس .[٢٠]
وقد ذكر الأستاذ عبدالرحمن الرافعى فى كتابه الذى أسماه مقدمات ثورة

٢٣ يوليو ١٩٥٢ دور عزيز المصرى فى تدريب هذه الكتائب قبل سفرها الى القنال : **تحت عنوان كتائب الفدائيين** : تطوع كثير من الشباب فى كفاح الانجليز فى القنال وألفوا من بينهم كتائب سميت كتائب الفدائيين أو كتائب التحرير . تكونت فى القاهرة وفى المدن والقرى الواقعة فى منطقة القنال أو القريبة منها . كان لهذه الكتائب عمل إيجابى جليل فى تنظيم حركة الكفاح وبث روح المقاومة فى نفوس المواطنين . وذعر الانجليز من جهاد هذه الكتائب وأخذوا يبحثون عن أماكن تدريبها وتسليحها ومواضع الأسلحة ، وقاموا بحملات تفتيشية فى منازل المدن والقرى الواقعة فى منطقة القنال للبحث عن هذه الأسلحة . كانت هذه الكتائب تدرب فى القاهرة على حرب العصابات . وأنشئت أيضا مراكز للتدريب فى بعض عواصم المديريات كالزقازيق ودمنهور وفى بعض القرى الواقعة على مقربة من منطقة القنال .

« ومن خير الكتائب التى كان لها قسط موفور فى الكفاح كتيبة البطل الشهيد (أحمد عبدالعزيز) وكتيبة (خالدين الوليد) وكتيبة (محمد فريد) . »

« وتطوع بعض القواد والضباط القدماء وبعض الضباط العاملين لتدريب هذه الكتائب وفى مقدمتهم الفريق عزيز المصرى واللواء صالح حرب . » .

« وتولى الفريق عزيز المصرى تدريب هذه الكتائب فى القاهرة تدريبا عسكريا قبل سفرها إلى القنال ، وتمرين أفرادها على حرب العصابات وعلى مهاجمة الانجليز فى مخافرهم ومعسكراتهم . » .

وأخذ المواطنون فى القاهرة والأقاليم يتبرعون للكتائب بالأموال لتزويدها بالأسلحة وإمدادها بنفقات مهمتها .[٢١]

وكانت الحكومة الوفدية قد رأت السماح بتشكيل هذه الكتائب كتنظيم شعبى . فقد أصدرت اللجنة التنفيذية العامة للجان الوفد المصرى بيانا جاء فيه : اجتمعت لجنة الوفد العامة بالقاهرة بدار النادى السعدى برياسة الشيخ عبدالمجيد الرمالى بك واستمر اجتماعها الى وقت متأخر . وقد استعرضت الحالة التى نشأت عن إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ الخاصتين بالسودان وعن الحوادث التى ارتكبها الانجليز داخل البلاد وقد اتخذت فى نهاية الاجتماع قرارات متعددة وخطيرة رأت الاحتفاظ بسريتها مؤقتا كما قررت القرارات التالية :

١ ـ تحيى اللجنة بكل خشوع أرواح هؤلاء الشهداء الذين قضوا مستشهدين بين المستعمرين الطغاة وصعدت أرواحهم الى بارئها هاتفة لمصر .

٢ ـ حدادا على أرواح الشهداء واحتجاجا على اعتداء المستعمرين على سيادة مصر ، تناشد اللجنة جميع أفراد الشعب أن يقف الجميع لمدة خمس دقائق فى الساعة الحادية عشر قبل الظهر يوم الثلاثاء ، وهى الساعة التى بدأ فيها المستعمر عدوانه المنكر على سيادة مصر وأسلمت فيها أرواح شهدائنا الأبرار .

٣ ـ تستقبل لجان الوفد فى مختلف أحياء القاهرة وبمقراتها ابتداء من غد المتطوعين لكتائب تحرير الوادى .

٤ ـ تجتمع اللجنة العامة يوميا بدار النادى السعدى للاجتماع برؤساء اللجان الفرعية وتبصير الرأى العام بواجباته وماقد يجد من حوادث .

٥ ـ قررت اللجنة عقد مؤتمرات عامة فى مختلف أحياء القاهرة يحدد موعدها فى حينه .

٦ ـ بما أن الحكومة قد أعلنت أنها قد أعدت العدة لسحب جميع العمال المصريين بالمعسكرات البريطانية فان اللجنة ترى ضرورة مضاعفة الجهد لسحب هؤلاء العمال فورا وتشغيلهم على وجه السرعة . .

٧ ـ تنظيم الوسائل المؤدية الى مكافحة الاستعمار .

ووقع هذا البيان شيوخ ونواب القاهرة فى ١٩٥١/١٠/٢٠ (٢٢).

وفى اليوم التالى لنشر هذا البيان بالصحف صدرت هذه الصحف وهى تحمل للشعب المصرى خبر استقرار رأى الحكومة على أن تعهد إلى عزيز المصرى بقيادة كتائب التحرير على أن يترك له وضع الخطط التى يراها لازمة للانتقال بهذه الكتائب الى مرحلة المقاومة العملية للمستعمر الانجليزى .

وسعد عزيز المصرى كل السعادة وهو يرى بلده تقاوم المستعمر الانجليزى الذى طالما تمنى خروجه وطرده وعمل جاهدا على ذلك ماوسعه الجهد .

وفى صحيفة المصرى الصادرة بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٥١ العنوان التالى :

عزيز المصرى يتحدث عن الكفاح ضد الاستعمار ـ إيمانه بانتصار مصر على الامبراطورية المحتضرة .

وكتبت الصحيفة تقول : قابل مندوب المصرى الفريق عزيز المصرى وتناول الحديث مايجب أن تفعله مصر فى كفاحها ضد الانجليز ووجه المندوب اليه الكلام قائلا : تقدمتم الى رئيس الوزراء عارضين خدماتكم على الحكومة دون نظر إلى وظيفة أو مرتب أو امتياز أو أى قيد أو شرط فماذا قصدتم من هذا ؟ .

فقال : القصد هو أن تشترك جميع قوى الشعب حكومته وأهله فى

حركة التحرير اشتراكا متناسقا ومتكاملا يهدف إلى الغـرض المقصـود وبذلك تتجمع اتجاهات القوى إلى نقطة واحدة فستكون ضربتها قـوية ومميتة . وقال أن الحكومة وقد أقدمت على خطواتها الجـريئة بـالغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ لابد وأنها قد فكرت فى الوسـائل المؤدية الى تحقيق آمال البلاد . ولما كنت لاأعلم خطة الحكومة فـانني أنصـح الشعب بأن يتجمع ويستعد حتـى إذا دعاه داعى الوطـن لبـى الدعوة بجسارة وإيمان واتحاد . وقال عزيز : إن الامبراطورية البريطانية الآن فى دور الاحتضار الطبيعي ومصر فى دور الشباب الناهض القوى ولذلك فكلى ثقة فى أن مصر سوف تحقق أهدافها مهمـا حـاولت بـريطانيا أن تصدنا عن طريقنا الطبيعي إلى الاستغلال والحرية كما حققت أمـريكا وايرلندا وأسبانيا وألمانيا استقلالها .

وصرح فؤاد سراج الدين فى الاجتماع الصـحفي الذى عقـده يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥١ حين سئل : هل تتبع وزارة الداخلية حـركة الكتـائب فى مصر ؟ فقال أن الكتائب حركة أهلية ليس للحـكومة إشراف عليهـا ولما سئل عما إذا كان القانون المصرى يحرم حمل السلاح فأجاب بقـوله أن كل مصرى له حق حمل السلاح وفقا للقانون . فقيل له وهـل الحـكومة مستعدة لاباحة حمل السلاح لأعضاء الكتائب ؟ فقال ان على كل طـالب لحمل السلاح أن يتقدم للحكومة وإذا كان هناك مايمنع إعطائه ترخيصا فلن يقبل طلبه .

وسئل : هل أنت علي علم بنشاط عزيز المصرى باشا فقـال : نعـم ولكل مصرى أن يقوم بما يتـراءى له مـن نشـاط وفقـا لآرائه لتحقيق الأماني القومية وقال أنه لايوجـد فى نشـاط عزيز المصرى خـروج على القانون وانه رجل معقول يقدر المسئولية ويقدر الظروف التى تجتـازها البلاد فى الوقت الحاضر .

وسئل : هل يعمـل عزيز لاخـراج الانجليز مـن مصر فقـال : أن كل مصرى يعمل لذلك بالوسائل التى لاتضر البـلاد وسـئل : هـل تسـمح لكتائب التحرير بالعمل فى هذا السبيل فقال : نعـم اذا كانت وسـيلتها مشروعة وترمى الى تحقيق أماني كل مصرى .

وتبع ذلك أن اتصل مندوب صحيفة المصرى بعزيز المصرى وحصـل منه على التصريح التالى :

عزيز المصرى يندد بـالاستعمار : اتصـل مندوب المصرى بعـزيز المصرى القائد العام لقوات التحرير الوطني وأطلعه على التصريحـات الوطنية الخطيرة التى أدلى بها فؤاد سراج باشا عن كتـائب التحـرير وعن دوره بالنسبة لهـا فقـال : فى الوقـت الذى يطـالب فيه المصريون

بحقوقهم الطبيعية والشرعية والقانونية نرى أن الانجليز قد شكلوا عصابات داخل بلادنا يفتشون الناس وينهبونهم ثم بعد ذلك يسألون عما إذا كان عزيز المصرى على حق حين يدافع عن الانسانية ضد هذه الفظائع والسفالات البربرية . نحن فى بلادنا لنا الحق فى أى تشكيل نريد . فلسنا نحن الذين نسأل عن نشاطنا بل السؤال يجب أن يوجه اليهم . بأى حق تبقون فى أرضنا وتشكلون العصابات للاعتداء علينا . هل تغيرت الأوضاع العقلية للبشر وانقلبت العقول ؟ .

ووجه عزيز المصرى فى نفس التصريح الذى نشرته الصحيفة نداء الى شعب مصر قال فيه . فليتعظ مواطنى من هذه المعاملة وليفهموا أن الحكومة قد تعجز عن إعطائهم السلاح ولكنهم اذا أرادوا التقرب من الله والظهور أمام العالم بمظهر انسانى رفيع يستحق احترام الناس ورضاء الرب فعليهم بيع ملابسهم والاقتصاد فى مأكلهم ومشربهم والامتناع عن الكماليات حتى يتمكنوا من الحصول على كل انواع السلاح وتوزيعه على النساء والرجال والشباب لأن المسألة هى حرب دفاع عن الشرف الانسانى ضد الذين يهينون مخلوقات الله من البشر .

وإلى جانب قيام كتائب التحرير بأعمال بطولية امتلأت بها الصحف المعاصرة . وقد أحالت أعمال الفدائيين حياة الانجليز فى المعسكرات الى جحيم مطبق إذ أخذ هؤلاء الفدائيون يأتون من الأعمال مايستحق التخليد فى سجلات التاريخ ومن ذلك ماقاموا به فى الرابع عشر من نوفمبر من نسف مستودعات البترول فى منطقة العجرود ، واشتداد هجومهم فى اليوم التالى على المعسكرات البريطانية وتخريبهم لكثير من المنشآت التى أقامها الانجليز بمنطقة القناة وإشعالهم فى السابع عشر من نوفمبر قطنا فى مطار الاسماعيلية وذلك فى الوقت الذى تمكنوا فيه من قطع مواسير المياه حتى يحولوا دون إطفاء الحرائق بالمطار .[٢٣] .

ومضت الحرب النفسية يشنها الفدائيون المصريون ضد الانجليز قدما كذلك وذلك عن طريق المنشورات التى تخاطب الجنود الانجليز وتحضهم على الرحيل الى بلادهم فكان المنشور الأول لكتائب التحرير فى المعسكرات : أيها الجنود البريطانيون .

يالها من شجاعة تبدونها فى إطلاق الرصاص على المدنيين العزل إنكم تستأهلون التصفيق لفروسيتكم .... ستنالون وفقا لشريف القصاص العين بالعين والسن بالسن ليست هذه معركتكم فابتعدوا . ليست هذه بلادكم فاخرجوا . لقد أنذرناكم فلاتلوموا سوى قادتكم على ما سينزل بكم والمنشور موقع باسم المدافعون عن الاسلام .[٢٤]

وأفضى عزيز المصرى بحديث الى مراسل الأسوشيتدبرس فى القاهرة

أن كتائب التحرير تدرب الآن تدريبا عسكريا تحت إشراف . ثم قال لانريد أن ندرب قتلة ولكنا نريد أن نعد رجالا للدفاع عن حقوقهم وقال أن تصريح سراج الدين باشا كان منطقيا ، فان فى مصر أسلحة ولكن الكتائب ستكافح الى جانب الحكومة طالما كانت هذه تكافح من أجل حقوق مصر . وسخر من حجة بريطانيا القائلة أن الواجب يحتم عليها الدفاع عن قناة السويس من أى معتد محتل لها وقال أنه لم يعد فى زماننا شيء اسمه معقل استراتيجي يمكن الدفاع عنه . وفى الحروب الماضية رأينا قلاعا محصنة تسقط أمام أى هجوم منظم . وقال : أن الانجليز ساروا على سياسة لم تعد عليهم إلا بكراهية العالم الشرقى كه فهم يسلكون مسلك اللصوص وقطاع الطرق فى منطقة قناة السويس يقتلون المدنيين العزل من السلاح ويسرقون المعوزين والفقراء وقال أن سياسته وسياسة المصريين جميعا ليست الالتجاء الى الحرب ولكنها سياسة سلام .

ولايتسع مجال البحث لسرد كل الأعمال البطولية التى قامت بها كتائب التحرير تحت اشراف عزيز المصرى . ففى وسع الباحث الذى يهمه ذلك أن يرجع الى المراجع المتخصصة والدوريات المعاصرة للالمام بها ويكفى أن نقول ان الانجليز بداوا آنزاك يعترفون بخطورة حركة المقاومة . وبدأت القيادة البريطانية تصلها الانذارات من قيادة الكتائب ان الجنود الانجليز المخطوفين رهائن لدى الكتائب . واعترف الانجليز بخطف الأسلحة من فوق أكتاف الجنود وأخذت القيادة البريطانية تحذر الجنود الانجليز من احتمال الخطف . ولم تسلم منطقة من مناطق القناة المرابطة بها قوات انجليزية من هجوم الكتائب عليها . هجمت الكتائب على ميناء الأدبية واستولت على عشر خيام الجيش الانجليزى هناك عند الكيلو ٩٩ على سيارة نقل محملة بالاخشاب . قال بيان صدر للانجليز بهذا الصدد اننا نستولى على هذه الأخشاب بدلا من المسروقات التى سرقها (الارهابيون) من ميناء الأدبية .[٢٥]

والحقيقة أنه كان من شأن هذه الأعمال النادرة البطولة وغيرها أن تثير فزع القوات البريطانية . وبدأت تأتى من الأعمال مايثبت انها فقدت صوابها اذ قامت فى التاسع عشر من شهر نوفمبر بمحاصرة مدينة الاسماعيلية ونصبت مدافع الميدان على مداخلها . واستدعت بعض البوارج الحربية فى صباح اليوم نفسه للمرابطة تجاه المدينة حيث صوبت هذه البوارج مدافعها الضخمة عيار ١٦ بوصة لتسدد لها قذائفها وقت الضرورة .[٢٦]

وشهد يوم الرابع عشر من نوفمبر ١٩٥١ مظاهرة كبرى لتشييع شهداء المصريين من ضحايا الاعتداء الإنجليزى وسار فى مقدمتها مصطفى النحاس

والوزراء . وتبع ذلك تفكير حكومة النحاس فى ضم الكتائب اليها والاشراف عليها . فقد أصدرت الحكومة قرارا بتـأليف لجنة وزارية لبحـث مـوضوع الضم هذا .

يقول عبد الرحمن الرافعي : على ان الحـكومة قـد انكرت على عزيز المصرى وعلى القواد والضباط عامة الحق فى تدريب الكتائب . وقـالت ان هذا من اختصاصها وحدها . وأصدرت فى أواخر نوفمبر ١٩٥١ بيانا من رياسة مجلس الوزراء قالت فيه أن مجلس الوزراء قرر بجلسـة ٢٥ نوفمبر أن تتولى الحكومة تدريب الكتائب وفقا للنظام الذى تضعه هـى مع عدم السماح لاية هيئة أو فرد بجمع التبرعات لهذا الغرض ومن شاء ان يتبرع فعليه أن يبعث بتبرعه الى رياسة مجلس الوزراء .

استندت الحكومة فى قرارها الى أن بعض الخـطرين على الأمـن العـام وذوى السوابق والهاربين من المراقبة قد انتهزوا فرصة اقدام الشـباب على تأليف كتائب الفدائيين فاندسوا فى صفوفهم وارتـكبوا كثيرا مـن حـوادث الاعتداء على النفس والمال ضد المواطنين مستغلين اسـم الكتـائب ومعللين حملهم للاسلحة النارية بدون ترخيص بأنهم من افـراد الكتـائب . قـرأت الحكومة حرصا على سمعة البلاد ومنعا لروح الفوضى من الانتشـار بـاسم الكتائب أن تضع حدا لهذا الاستغلال وتتولى الاشراف على تنظيم الكتـائب وتدريبها . ويذكر الاستاذ الرافعي أنه تحقـق فعـلا مـن بعض حـوادث الاستغلال التى حدثت والتى أشار اليها بيان الحكومة .

وخرجت صحف حزب الوفد تعيب على حركة الكتائب ضعفها مثال ذلك ما ذكرته صحيفة صوت الامة الصادرة فى ٦ ديسمبر ١٩٥١ اذ وصفت نشـاط الكتائب بعدم الجدية . وفى ١٧ ديسـمبر اذاع سراج الدين بيانا فى البـرلمان عن الكتائب ذكر فيه انها شكلت بمبادرة الهيئات المختلفة وانهـا بعـدت عن أغراضها وانصرفـت لتحقيق أغراض حـزبية . فصـارت تحض العمـال والموظفين على ترك اعمالهم والتطوع فيها وذكر ان فى هذا تهـديد لاقتصـاد البلاد .[٢٧] وقد قوبل قرار الحكومة بالسخط من جانب الأوسـاط الشـعبية والوطنية واجتمعت لجنة الميثاق ممثلة للعديد من الأحزاب والهيئات وقـررت رفض القرار . وخطب أحمد حسين يطالب الحكومة بأن تعلن الحرب رسميا على بريطانيا كشرط لوضع الكتائب تحت اشرافها . كما ذكر حافظ رمضان زعيم الحزب الوطنى ان الكتائب يجب أن تبقى مستقلة عن الحكومة . وأعلن صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين أنه لن يسـلم كتـائب الجمعية للحكومة .

وبدا واضحا أن الحكومة الوفدية لم تكن جادة فيما أعلنته مـن معـاونة الكتائب . حقيقة اعتمدت لها مبلغ مائة الف جنيه لتدريب الفدائيين تـدريبا

عسكريا . على انها لم تول هذا التدريب مايستحقه من العناية واكتفت بتأليف لجنة تنظيم هذه الكتائب . وكل ماعملته هذه اللجنة انها أخذت تطوف بعدة أماكن لتختار منها مايصلح للتدريب . ولم تقدم الحكومة للفدائيين معاونة فعالة فلاهي زودتهم بالاسلحة والذخائر الا بالنزر اليسير منها ، ولاهي نظمت قياداتهم ولارسمت لهم خططا منسقة ، بل تركتهم وشأنهم ، وترتب على ذلك تسرب الارتجال الى حركاتهم .[٢٨]

وكان ذلك نذيرا بقرب توقف العمل الفدائى ، حتى كان الحريق المروع لمدينة القاهرة واقالة الحكومة الوفدية . وبعدها وعلى عهد الوزارات القصيرة العمر التى تلاحقت بعد ذلك حتى قيام الثورة توقفت الحركة الفدائية نهائيا وكان للحركة الوطنية مسار آخر بعد ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢

فى سنة ١٩٥١ قوى تنظيم الضباط الاحرار وكان قائما على نظام الخلايا كل خلية لاتعرف الاخرى وتكاثرت الخلايا يوما بعد يوم حتى شملت القوات المسلحة بأجنحتها وخاصة المناطق الحساسة فيها مثل ادارة الجيش . شعر عبد الناصر ان التنظيم قد وصل الى مرحلة النضج وأنه لابد له من قيادة خاصة وان الكثيرين من اعضائه قد بدأوا يتساءلون عن قائد التنظيم أو قادته . وانتخب جمال عبد الناصر رئيسا للهيئة التأسيسية لهذا التنظيم . ولكن كان من رأى جمال عبد الناصر وهو رئيس للهيئة التأسيسية للضباط الأحرار والذى كان عليه أن يقود الثورة فى العلن مثلما قادها فى يسر قبل ٢٣ يوليو ، كان من رأيه أن يكون قائد الثورة حاملا لرتبة كبيرة من رتب الجيش .

يقول أنور السادات : اتفقنا باستثناء رأى واحد ان يتولى احد الضباط الكبار قيادة الثورة واقترح جمال عبد الناصر ثلاثة أسماء عزيز المصرى ، فؤاد صادق ، محمد نجيب .

بدأت الاتصالات بعزيز المصرى ولكن الرجل أصر على أن يظل أبا روحيا للثورة واقنعنا برأيه . وبقى اثنان اللواء فؤاد صادق واللواء محمد نجيب . ذهب صلاح سالم لمقابلة اللواء فؤاد صادق ليعرف نواياه . وكان عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش قد استقال من نصبه فى ذلك الوقت ولم يكن معقولا ان يفاتح فؤاد صادق فى أمر قيادته للثورة فهو كان مثل محمد نجيب لايدرى أن هناك تنظيما للثورة . وأيضا لايدرى أن هؤلاء الضباط الأحرار قد أعدوا أنفسهم للقيام بثورة لقلب نظام الحكم . كل مايعرفه فؤاد صادق هو ان بعض ضباط الجيش الصغار لهم رأى معين فى الحالة . قابل صلاح سالم مصطفى صادق وأثناء جلوسه معه دق التليفون والمتكلم اليوزباشى مصطفى كمال صادق وكان على صلة بالقصر وقال لفؤاد

صادق ان السراى ستعينه رئيسا للاركان فدعا صلاح سالم وجعله يسمع معه التليفون وانقلب فؤاد صادق يحدث صلاح سالم ان تعيينه لاركان حرب الجيش جاء بذراعه ولن يسمح لنظام الجيش أن يهتز وهنا عرف صلاح سالم شخصية فؤاد صادق .[٢٩] وبقى محمد نجيب الذى فوتح فى تولى قيادة الثورة .

وسعد عزيز المصرى باعلان ثورة الثالث والعشرين من يوليو وأسرع السادات يأخذه من بيته ليقابل عبد الناصر فى مقر القيادة العامة وصدرت الصحف وهى تنشر صورته مع أنور السادات كما نشرت صورة للطائرة التى حاول الهرب فيها .[٣٠]

وفى سنة ١٩٥٣ رأت حكومة الثورة ان تستفيد من عزيز المصرى فى أن يشغل منصب سفير مصر فى الاتحاد السوفييتى وعندما سئل عن أهم ماحققه خلال عمله فى هذه السفارة قال :

عندما كنت سفيرا لبلادى فى موسكو تحدثت طويلا مع فورشيلوف حول سياسة روسيا فى الشرق الأوسط وأفهمته أن مفتاح العلاقات الطيبة بين روسيا والبلاد العربية هو الابتعاد عن الأطماع السياسية أولا وعدم غزو الأفكار العربية بالبلشفية ثانيا والبحبحة فى تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين ثالثا .

واذا كانت سفارة عزيز لدى الاتحاد السوفييتى لم تطل فانها قد مهدت السبيل ضمن عوامل أخرى عديدة لا أقول انها كانت العامل الوحيد بل عاملا مساعدا ضمن ظروف وملابسات كثيرة لكى تتحسن العلاقة بين الثورة والاتحاد السوفييتى وماتبع ذلك من صفقة الاسلحة التشيكية ومساعدة عبد الناصر كى يناوىء الغرب .

وفى التاسع عشر من يناير ١٩٦٠ استقبل جمال عبد الناصر عزيز المصرى حيث سلمه قلادة النيل التى أنعمت بها حكومة الثورة عليه .

وفى الخامس عشر من يونيو سنة ١٩٦٥ مات عزيز المصرى بعد كفاح طويل قضاه فى خدمة أمته العربية التى نذر روحه فداء لها . ونشرت الأهرام فى نفس الشهر الذى مات فيه مايلى :

مات عزيز ولم يترك سوى معاش شهرى قدره ٨٨ جنيها ورصيد فى أحد البنوك لايتجاوز ٥٠٠ جنيه وسيارة شيفروليه موديل ٥٥ يقودها عجوز اسمه مختار وزينب خير الله مديرة بيته . ونعاه احمد حسين بمقال له فى كتابه الذى أسماه انسانيات والذى قال فيه عن مدى تأثره بوفاته وخرجت من البيت واشتدت بى أعراض برد الم بظهرى فلم استطع السير فى جنازته فضلا عن الذهاب معه الى مستقره الأخير . وهكذا ستظل آخر صورة لعزيز المصرى فى رأسى هى هذه الصورة التى اعتدتها فى هذه الأسابيع الأخيرة

عندما كان يأبى كلما ذهبت اليه يوم الأربعاء من كل اسبوع الا ان يستقبلنى فى الصالون وان يحمل اليه حملا بعـد ان أصـبحت سـاقاه عاجـزتين عن حمله ، ولايكاد يستوى على مقعده ويرتاح من الجهد الذى بذل حتى يقبـل ، فارى امامى عزيز المصرى كما اعتـدت أن أراه منذ ثلاثين سـنة صـاحب الشخصية القوية الغلابة والوجه المشرق بالجلال والبهاء .

هوامش الفصل الخامس

(١) الاهرام ١٩٦٢/٧/٢٦
(٢) Pertz (DON) : The M.E. Today P. 221.
(٣) Simonet Jean La couture : L'Egypte en Mouvement PP. 93-94
(٤) فلسفة الثورة ص ١٥
(٥) محسن محمد : التاريخ السرى ص ١٩٢
(٦) انور السادات : اسرار الثورة المصرية ص ٦١ طارقة البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ص ٤٦١
(٧) انور السادات : البحث عن الذات ص ٣٨
(٨) المرجع السابق ص ٣٩
(٩) القضية اوراق التحقيق الخاصة بجيش نو الفقار (غير منشورة)
(١٠) محمد صبيح : عزيز المصرى وعصره
(١١) نكر انور السادات انه مكن الجاسوسية من مقابلة عزيز المصرى في مصر الجديدة دون ان يحدد تاريخ نلك او المكان بالضبط ارجع الى البحث عن الذات ص ٥٥
(١٢) Evans : The Killearn diaries P. 231
(١٣) Lbid : P. 334.
(١٤) محمد حسين هيكل : منكرات في السياسة المصرية ص ٣٠٤
(١٥) Evans : Lord Killearn diaries PP. 361-362.
(١٦) قضية مقتل امين عثمان رقم ١١٣٣ جنايات عابدين ١٩٤٦ غير منشورة
(١٧) انور السادات : البحث عن الذات ص ٨٢
(١٨) قضية امين عثمان السابق الاشارة اليها (غير منشورة)
(١٩) وثائق المفاوضات المصرية البريطانية ص ١٤٢ وكذلك Great Britain & Egypt P. 127
(٢٠) صحيفة المصرى ٢٢ نوفمبر ١٩٧١
(٢١) طارق البشرى : ص ٥١٠ من كتابه المشار اليه في المتن
(٢٢) المصرى ١٩٥١/١١/٣
(٢٣) عبدالرحمن الرافعي : مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ص ٥٤
(٢٤) المصرى ٢١ اكتوبر ١٩٥١
(٢٥) الاهرام السبت ١٩٥١/١١/١٧
(٢٦) المصرى ١ نوفمبر ١٩٥١
(٢٧) المصرى ١٩٥١/١١/١٢
(٢٨) ارجع الى الصحف المصرية بهذا الخصوص : الاهرام ١٩٥١/١١/١٥ والمصرى
(٢٩) طارقة البشرى : الحركة السياسية في مصر ص ٢٠١٢
(٣٠) الرافعي : مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥١
(٣١) انور السادات : قصة الثورة كاملة ص ١٤٩
(٣٢ : اخر ساعة اول اغسطس ١٩٦٢

ملاحق البحث

من قضية عزيز المصرى ١٩٤١

استدعينا عزيز على المصرى باشا وسألناه بالآتى :

عزيز على المصرى باشا

اسمي عزيز علي المصري س ٦١ مولود بـالقاهرة ومقيم بعين شـمس رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصرى والآن خارج الخدمة .

س ـ انت حاولت الخروج من القطر المصرى فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤١ الماضى فاذكر لى ماذا صنعت من يوم ١٥ مايو الى ان قبض عليك أمس .

ج ـ فى ١٥ مايو سنة ١٩٤١ انا خرجت من بانسيون فيتولز بسـيارتى الخصـوصية بالعفش اللى انا عاوز اخذه ثم تركتها فى شارع العباسية جنب قبة الفـداويه . وهناك وضعت العفش فى تاكسى وذهبت نحو مطار الماظه وكنت متفق مع الضابط عبـدالمنعم انه يقابلنى خارج المطار مع زميله حسين ذوالفقار وقابلونى قبل المطار فدخلنا المطـار ووضعنا العفش فى الطيارة وطرنا وبعد عشر دقائق على ما اظن ظهر فى الطيارة نار . فاضطر الطيار ان ينزل فسألته الحته دى ايه فقال لى اظن الخانكه فنزلنا من الطيارة بعد ما كسرنا شباكها لأن الباب حصل به خلل ومـكنش ممـكن فتحـه ولما نزلنا مـن الطيارة اردت أعرف الحته دى ايه ومشينا مسافة طويلة تطلع خمسة كيلو ، مـن غير ان نقابل أحد . وفى النهاية وجدت اننا على طريق فـظننته الطـريق الذى فى الخانكه لعين شمس فمشينا إلى ان صادفنا اثنين من الأهالى وسألناهم الجهة دى ايه قالوا قليوب . والرجوع الى الطيارة كان يأخذ ساعة على الأقل فتركت فكرة الرجـوع الى الطيارة لاخذ العفش فمشيت فى سكة قليوب للبحث عن سيارة فلم أجـد ومشـيت الى ان رحت البلد القديمة اللى أسمها المحطة وخـطر فى بـالى ان ابحـث عن سـيارة بواسطة البوليس فـرحت المركز وكانوا نايمين كلهـم فلقيت عسـكرى وقلت له عندك ضابط بوليس قال لى نعم قلت له من هم وبعد ما افتكر شوية قال لى معـاون أسـمه الطلباوى . وانا اعرف الطلباوى لانه كان ضابط فى مدرسة البوليس لما كنت مدير لها وسألت على بيته فوجدته أمام المركز فى بناء يظهـر انه اميرى فقلت للعسـكرى نـادى له . ويظهر انه تخوف ان ينزل بالليل فانا زعقت له من تحـت فبصـلى مـن الشـباك وعرفنى ونزل . وقلت له انا كنت معزوم فى حتة مع بعض الناس ـ وانكسرت عربتـى

وشوف لى عربة وفيه عندهم عربة فى الجهه دى أرسل يشوفها فقالوا له البطارية ناقصة وبعدين قال لى انه عنده عربة صغيرة بتاعته هو أو بتاعة المركز معرفش . فاخذتها وركبت مع اخوانى اللى معى وجئنا الى مصر فى ميدان الاوبرا . ووصلنا ميدان الاوبرا حوالى الساعة ٣ ولا أعرف الوقت بالضبط ثم صرفت العربة التى كانت معنا وركبنا فى تاكسى الى جوار الجامعة وصرفته وفى هذه المدة كنت افتكر اروح فين فاخذت الضابطين وبيتهم فى بيت وابقيتهم هناك وامس قبض على .

س – لما نزلتم من التاكسى عند الجامعة اين ذهبتم .

ج – لما نزلنا رحنا على بيت ولا اريد أن اقول عليه .

س – قلت أنك ابقيت الضابطين بهذا البيت فهل نزلت معهما فيه .

ج – نعم .

س – كم من الوقت مكثتم بهذا المنزل .

ج – ما اقدرش اقول .

س – انت قبض عليك فى منزل عبدالقادر رزق امس فهل المنزل الذى نزلتم به أولا هو غير منزل عبدالقادر رزق .

ج – نعم هو غير منزل عبدالقادر رزق .

س – ما هى المدة التى مكثتها بمنزل عبدالقادر رزق .

ج – انا آسف وما اقدرش اقول .

س – من وقت نزولك فى البيت الأول الى الوقت الذى قبض عليك فيه بمنزل عبدالقادر هل يمكنك ان تقول لنا أن كنت نزلت فى منزل واحد أو اكثر .

ج – انا اقدر لكن السبب اللى خرجت من اجله سأقرره فى التحقيق . ويعتقد الناس أنه سبب شريف وانا مكنتش قاتل ولا سارق والناس اللى نزلت عندهم ولم يبلغوا عنى على نحوهم واجب ان لا ابوح باسمائهم فى مقابل النبل والشهامة والشرف التى اظهروها نحوى وان كان فى بلد غير دى يمكن لو نزلت عند احد يقول أن فيه مكافاة للتبليغ والناس اللى نزلت عندهم اشراف ولو كانوا ناس منحطين لقلت عنهم ربما ان القانون وضع لعقاب الاخلاق الذميمة وهؤلاء اعتقد أصحاب شرف ونبل وعدم تبليغى عنهم هو مساعدة للقانون .

س – كم شنطه اخذتها معك بالطيارة .

ج – كان معى اربع شنط وشنطه لبرانيط وشنطتين صغيرتين .

س – اين كانت هذه الحقائب .

ج – كانت معى فى البانسيون ما عدا اللفة الكبيرة اللى فيها البطانيات كانت لازالت فى البيت هى وشنطه للبرانيط فى المنزل بعين شمس .

س – متى اخذت لفة البطانيات وشنطة البرانيط من منزلك .

ج – مش متذكر ويمكن اكون اخذتهم من البيت قبل خروجى من البانسيون بيومين تقريبا ورحت بهم البانسيون .

س ـ كانك خرجت من البانسيون بكل الحقائب .
ج ـ نعم .
س ـ من الذى نقل لك الحقائب من البانسيون الى سيارتك .
ج ـ البواب بتاع البيت وأنا اقصد بواب البيت الذى فيه البانسيون .
س ـ ومتى نقلت العفش من البانسيون الى السيارة .
ج ـ أنا تعشيت فى البانسيون وقال يجوز تعشيت بره مش متذكر والمدة يمكن استنتاجها بالتقريب من وقت سفر الطيارة لأنى كنت فى المطار حوالى الساعة ١ على توقيت الصيف .
س ـ اين كنت تضع سيارتك وانت فى البانسيون .
ج ـ كنت اضعها فى جراج بشارع شامبليون قريبا من البانسيون .
س ـ هل خرجت بسيارتك الخاصة فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤١ قبل ان تخرج بها من البانسيون .

ج ـ أنا عادتى آخذها من الجراج لأنه قريب واعمل بها مشاويرى واعيدها ويمكن خرجت بها مرة أو مرتين فى ذلك اليوم .
س ـ هل كنت تدفع اجرة السيارة فى الجراج مقدما او مؤخرا .
ج ـ أنا رحت بالسيارة فى الجراج يوم ٥ مايو تقريبا وخرجت يوم ١٥ منه واصولهم انهم يأخذوا الأجرة مقدما ولكن تذكرت الآن انى دفعت مؤخرا وهم يعرفونى . ففى يوم ١٥ مايو رحت الجراج واخذت السيارة واعطيتهم جنيه فاعطونى خمسين قرشا الباقى واعتبروا ان السيارة مكثت عندهم نصف شهر واصولهم ان الواحد يدفع أول الشهر اجرة وضع السيارة مقدما .

س ـ ماذا صنعت بعد ان اخذت السيارة بالحقائب من البانسيون .
ج ـ أنا مشيت . وفى شارع العباسية عند قبة الفداويه قابلت تاكسى فتركت السيارة بتاعتى فى الشارع ونقلت العفش منها الى التاكسى ومشيت بالتاكسى على مصر الجديدة . وهناك قرب الكنيسة كنت متفق مع الضباط انهم يقابلونى فى شارع اسمه شارع الفيوم على ما أظن ووقفت بالتاكسى شوية وبعدين حضروا الضباط الاثنين ماشيين وهم يعرفوا سكة المطار فوبونى بعد ما نقلوا عفش فى اتومبيل بتاعتهم وكانت الدنيا ظلام ومعرفش شكلها .
س ـ انت قلت ان الضابطين حضروا اليك ماشيين .
ج ـ أنا وقفت بالتاكسى فى الظلام ونزلت اتمشى شوية جنب التاكسى فوجدت الضابطين جايين نحوى ماشيين ولما تقابلنا قالوا ننقل العفش فى عربتهم فنقلوه فى عربتهم ورحنا المطار .
س ـ وهل كان مع الضابطين حقائب لما قابلتهم .
ج ـ معرفش ومش متذكر .

س ـ مع من تركت سيارتك الخاصة وهل سلمتها لاحد عندما تركتها في شارع العباسية .
ج ـ أنا سبتها في الشارع من غير ما اسلمها لاحد واللى عاوز يسافر ميسالش على حاجة .
س ـ مالذى جعلك تأخذ سيارتك من الجراج المجاور للبانسيون وتذهب بها مسافة طويلة حتى شارع العباسية مادمت تريد ان تتركها وكان الاسهل ان تأخذ تاكسى من جهة قريبة من البانسيون وانت تقول انك كنت تبحث عن تاكسى فعلا .
ج ـ ده صحيح ولكن اللى حصل كده وربما افتكرت انى أخذت على طول لغاية مصر الجديدة واغير في مصر الجديدة ولكن وجدت تاكسى في العباسية والتاثير الذى حصل جعلنى آخذ تاكسى .
س ـ وكيف تترك سيارتك في الطريق مع أنك على ما يظهر رتبت جميع امورك قبل السفر حتى انك اخذت مع حقيبة للبرانيط .
ج ـ الواحد وهو مستعجل بعض ساعات يأخذ الحاجة اللى ملهاش لزوم ويترك الحاجة اللى لها لزوم .
س ـ هل مفاتيح السيارة تركتها بها أم اخذتها معك .
ج ـ والله ما كنش معى ويظهر انى تركتهم فيها .
س ـ هل سعت سيارتك كل الحقائب .
ج ـ نعم .
س ـ الربطة التى كانت بها البطانيات وفرش النوم وكانت كبيرة الحجم وعدك كما رأينا حقائب كبيرة أيضا فهل وضعت كل ذلك في السيارة .
ج ـ نعم وضعتها فيها كلها واذا كانت عندكم السيارة تقدروا تضعوا فيها الاشياء وتجربوا .
س ـ هل قابلت أحد في البانسيون وانت خارج منه .
ج ـ أنا مش متذكر اذا كان خدام البانسيون كان موجود أم لا وقت خروجي وكذلك صاحبة البانسيون وإنما انا دفعت لها الحساب قبل خروجي ويمكن كانت نامت لما خرجت وانا غير متذكر هذه التفصيلات .
س ـ سألنا خدام البانسيون وصاحبته فقالا أنك خرجت بحقيبه أو حقيبتين صغيرتين فاين كانت بقية الحقائب .
ج ـ الآن فهمت ويظهر انى عملت حسابى انى لما انزل متاخر بالليل لا أجد أحد يحمل لى الحقائب الثقيلة فانزلتها في فترة العشاء حوالى الساعة ٨,٣٠ تقريبا وانزلت الحقائب الثقيلة فقط كى لا احتاج الى حملها من فوق واظن ان الخدام أو البواب هو اللى ساعدنى في انزال الحقائب الثقيلة أولا .
س ـ هل اتفق معك عبدالمنعم عبدالرؤوف وحسين ذوالفقار على المقابلة في مصر الجديدة أو في مكان اخر .

ج ـ هم اتفقا على مقابلتي في مصر الجديدة .
س ـ الم تقابل احد منهما قبل مصر الجديدة .
ج ـ انا غير متذكر .
س ـ من الذى نقل لك حقائبك من سيارتك الى التاكسى .
ج ـ اه تذكرت الآن عبدالمنعم كان هناك عند القبة الفداوية والموعد الأول بيني وبينه كان هناك وعبدالمنعم وانا نقلنا الشنط من السيارة للتاكسى ويمكن يكون سواق ـ التاكسى ساعدنا .
س ـ اين كان مكان المقابلة مع عبدالمنعم .
ج ـ كان عند قبة الفداويه لأن ده مكان ظاهر .
س ـ انت قلت انك وانت سائر في شارع العباسية بسيارتك قابلت التاكسى فاستوقفته فهل كان التاكسى سائرا في الاتجاه الذى كنت تسير فيه اتيا في الجهه المقابلة لك .
ج ـ انا يصيت لقيت تاكسى واقف على يمين الشارع وكان الميعاد مع عبدالمنعم هناك فزلت ووقفت وجدت عبدالمنعم وهنا قال ان التفاصيل الصغيرة الخاصة بالضابطين التي يمكن ان تكون محل مناقشة فانتم تعذرونى اذا كنت لا ابت فيها بصراحة أما عن نفس فانا اقول لكم كل شيء بصراحة وذلك لان الضابطين صغيرين وفي اعتقادى انهما لم يجرما في شيء .
س ـ لماذا اخترتم نقطة قبة الفداويه للمقابلة مع ان منزل عبدالمنعم عبدالرؤوف في السيدة زينب وانت كنت نازل في بانسيون بجهة قصر النيل .
ج ـ لان اتجاهنا كان مصر الجديدة وهى في الطريق .
س ـ الم يكن هناك شخص اخر ينقل معكم العفش من سيارتك الى التاكسى في قبة الفداويه .
ج ـ لا مطلقا .
س ـ سألنا سائق السيارة التاكسى الذى نقلكم الى مصر الجديدة فشهد بانك احضرت الحقائب من الجهة المقابلة في الشارع وكان يساعدك رجل أسمر اللون يلبس جلابيه بيضاء .
ج ـ لا لم يحصل .
س ـ من الذى دفع اجرة التاكسى لما وصلتم الى مصر الجديدة .
ج ـ أظن أنا .
س ـ هل تذكر كم دفعت اجرة التاكسى .
ج ـ في الوقت الذى يركب الانسان فيه مثل هذا الخطر يدفع جنيه وكل ما افتكره ان ـ السواق تشكر لى وقال ربنا يطول عمرك وده لازم علشان دفعت له اجرة زيادة .
س ـ نسألك عن مقدار الاجرة لنعرف من اين جاء التاكسى اولا اى مقدار المسافة التي قطعها قبل ان يصل مصر الجديدة .

ج ـ التاكسى كان مع عبدالمنعم وحضر فيه من مصر ولا اعرف من أى جهه اخذه .

س ـ هل قمت بزيارات فى يوم الخميس ١٥ مايو ١٩٤١ لاحد من اصدقائك قبل ذهابك الى البانسيون لاخر مرة .

ج ـ لابد انى عملت زيارات لناس اصدقائى افتكر انه لو حصل لى حاجة فى الطيارة او شىء انها تحصل من غير ما اشوفهم واعذرونى اذا كنت لا اقول عنهم لانهم ما كانوا يعلمون بقصدى واكثرهم لو كانوا يعلموا لحاولوا منعى .

س ـ وبعد خروجك من البانسيون بالسيارة قاصدا موعد المقابلة مع عبد المنعم الم تقم بزيارة احد .

ج ـ الجواب هو ما اجبت به على السؤال السابق .

س ـ كيف اتفقت مع الضابطين حسين ذوالفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف على الخروج من القطر المصرى ولماذا .

ج ـ من جهة حسين ذو الفقار مكنتش اعرفه قبل السفر ببضعة ايام وشفته مرة واحدة او اثنين وعبد المنعم هو الذى عرفنى به وأحضره عندى فى البانسيون . واما عبدالمنعم فمعرفتى به ترجع الى زمن خروجى من الخدمه اى بعد خروجى بقليل وذلك انى لاحظت ضابط يؤدى لى التحية وانا ماشى فى الشارع ذات يوم فكلمته وسألته أنت من فقدم لى نفسه . وقال لى أنا ضابط فى الطيران . فكلمته كام كلمة عن وظيفته فوجدته نبيه وله خلق وقلت له أكون مبسوط لو تزورنى . فجاء لى فى بيتى بعين شمس فى يوم وحضر بعدها مرتين ثلاثة . وكان معتاد انه يزورنى خصوصا بعد انتهاء الاجازة أى بعد ان قررت الحكومة فصلى نهائيا من الخدمة . فكثير من الضباط كانوا يزورونى مجاملة ولاظهار اسفهم ولا اعرف اسماء ستين فى المائة منهم لانى اعرفهم بالشبه فقط وانما كان يسرنى ان يحضر لى شبيبه منهم تحضر لتستفيد من بعض تجاربى حتى عبد المنعم معرفتش اسمه الا اخيرا وهو نفسه قال لى أنا كنت عندك مره وكان عندك فلان وفلان فقلت انا لا اتذكر هذه الاسماء . ومن يوم ان قررت الحكومة الاستغناء عنى ومنحى اجازة لاسباب سياسية اصبحت فى حالة عصبية غير طبيعية لانه كان لى الحق فى الخدمة خمس سنين وزيادة وكان فى الامكان تمضيتها خارج الجيش فى اى وظيفة وبما انى رجل اشعر فى نفسى بالاندفاع للعمل فمنع هذا العمل عنى يوجه هذا الاندفاع ضد شخص حسبما ومعنى وكنت اشتكى للكثير من الاخوان وتمنيت لو امكننى مغادرة البلاد والخروج الى تركيا مثلا حيث لى بها اصدقاء ثم تغيير عسى ان يكون فى ذلك تأثير

حسن على اعصابى وعسى ان اجد عملا يلهينى عمـا انا فيه مـن الكدر وفعلا استحصلت على جواز سفر فى آخر يوم خروج رفعـة على مـاهر باشا من الوزارة ولكن لم يسمح لى بالمرور مـن فلسـطين . ثـم كررت طلبى مرة أخرى فأشير على بالبقاء فى مصر حتى فى موسم الحـج اردت ان اسافر لاقيم ـ بعد الحج بالطائف وابتعد عن هذا الوسـط المنغص ففهمت ان هذا الطلب لا يكون له نصيب من الحظ مثل ما سبق . فبدرت من ذات مرة امام عبدالمنعم انى كنت اتمنى ان اكون طيارا واخرج بهذه الواسطة من مصر الى بلاد محايدة فقال لى واى بلد محايدة والعـالم فى حرب خصوصا ان مدى طيران طائراتنا المصرية بسيط يسمح ان يصل بها الانسان الى بلاد فارس مثلا او الى الحجاز . ففكرت فى بيروت لانها فى الواقع بلد محايد بعد ما انتهت الحرب فى فرنسا . ومن هنـاك يمكننى ان اترك الطائرة واذهب الى تـركيا او أظـل فى سـوريا حيث المسـألة العربية دخلت فى حيازة جديدة وانى من الذين اشتغلوا بها فى مبـدئى . كلامى هذا ولد فى رأس عبدالمنعم فكرة مساعدتى لهذا الامر ولم يبـده لى فى حينه . ثم حصلت مسائل تفتيش المنزل واستجوابى وقـرار الوزارة بفصلى نهائيا من الخدمة والمعاكسات التـى كانت جلية فى اعين الناس التى خلقت جوا فى كثير من المصريين المتعلمين وعلى الاخص الشبان جوا ملائما لى . اظن ان كل هذه الحوادث هى التى دفعت هـذا الشـاب النبيل ان يتحدث فى هذا الموضوع مـع صـديقه ذو الفقـار ويظهـران الشعور كان عاما بين هؤلاء الشبان لصالحى ففوجئت يوما بأن عرض على عبد المنعم الطيران الى حيث شئت . فسررت جدا ولكن نظرت الى حداثة سنه ومستقبله والى صديقه ونصحتهما ان يكفا عن هذا لانه قـد يكون مستقبلهما فى خطر . فأجابا إنا نعمل لصالح العدل ونراك مظلوما فان فقدت فلنفقد معك ثم فكرت فى صالح مصر العام وفـكرت فى نفسى وفى هذين الشابين وغيرهما تجاه هذا الصالح العام المصرى الشرقى وتجاه ما يجابهه العالم باسره من تغيير اجتماعى يكاد يشبه انقـلاب الاديان فوجدت اننا من حيث الضاله لا تساوى شـيئا يذكر بـل اسـتحببت ان انصح لهؤلاء الشابين الجريئين ان يتعلما الحذر فى الوقت الذى تحتاج مصر ورجالها فيه الى الاقدام والى التضحية . فشوقتهما ودفعتهما بكل قدرتى على ان يعملا ويجهزا هذا العمل تجهيزا دقيقا وان يتـوكلا على الله ففعلا وضربا بذلك مثلا للشرف وللشبيبة المصرية ان فى حياة الامـم التضحيه هى الحلية الكبرى التى تليق ان يقابل الانسـان ربـه وهـو لابسها . واما كيف اتفقنا على الخروج من القطر المصرى فان الاتفـاق حصل فى بيتى فى عين شمس والبانسيون بينى وبين هذين الضابطين .. فقط ولا يعلم به احد غيرهما .

س ـ هل اتفقتم على كل تفصيلات الخطة للخروج .
ج ـ انا قلت لهما فقط لا تهملا في شيء والتفصيلات الفنيه هما ادرى بها واما المقابله في شارع العباسيه وفي مصر الجديدة فاتفقت عليها معهما قبل السفر بيوم في البانسيون .
س ـ هل الاسباب التي ذكرتها هي التي كانت السبب وحدها في الخروج من مصر .
ج ـ هذه هي الاسباب الاساسية ولكن ظهر بجانبها سبب آخر قوى جدا هو الذى عجل على القرار على السفر وهذا السبب هو ما كان يردده لعل المقصود (يرد)يوميا على اخواني من قرب حدوث القبض على واعتقالي فكانت ترد لي هذه الاخبار شفويا ويطلبني ـ البعض طلبا ملي بالتليفون مما اوجد في نفسي خواطر دفعتني بسرعة السفر وقد انتخبت بيروت لانها بلد محايد او كانت الى ذلك اليوم بلدا محايدا وكنت مصمم على المكث فيها او في تركيا مدة طويلة لذلك تزودت كما تعلمون بكثير من الحقائب وغيرها وكان في النية إعادة الطائرة من بيروت الى مصر .
س ـ الى يكن لك غرض آخر بعد وصولك الى بيروت .
ج ـ لا شك هذا الغرض ظهر من حادث حصل بيني وبين جهة اجنبية آخرى هي انجليزية كان ان تم ادى الى خير عظيم في الشرق .
س ـ نريد تفصيلا اوفى عن هذا الغرض وهذا الحادث .
ج ـ ارجو ان يسمح لي ان لا ازيد عن قولي بأنه كان بخصوص اجراء صلح في العراق لصالح الطرفين وربما توسع لصالح حلف عربي .
س ـ وهل كلفك باجراء هذا الصلح احد خاص لو فهمته تلميحا من احد وبين من كان يراد اتمام هذا الصلح في العراق .
ج ـ المسألة لم تكن قد وصلت الى درجة التكليف ولكنها كانت في حيز تبادل آراء بيني وبين جهة انجليزية لا اريد ان اذكرها الان وأراني لست حرا في ذكرها الان ـ وسافرت قبل ان آخذ الجواب عنها والصالح (المقصود الصلح) الذى كان يراد اتمامه في العراق هو بين الانجليز وبين العالم العربي .
س ـ الا يمكنك ان تذكر لنا اسماء من كنت تتحدث معهم في مصر عن هذا الشأن اى شأن الصالح المذكور .
ج ـ قدمت انى اسف جدا لانى لست حرا في ذكر الاسماء .
س ـ الا تعتقد ان سفرك قبل تلقى جواب حاسم من الجهة الانجليزية بشأن هذا الصالح ربما يؤدى الى عكس ما انت قاصد .
ج ـ لم يدر في خلدى ان الطائرة ستسقط بعد عشر دقائق من قيامها فان

كنا وفقنا للوصول الى بيروت احرارا من كل سلطة وعرضنا تقديم خدمة لانقلب سوء الفهم الى حسن ظن كبير واكرر ان اسباب التعجيل بالسفر هو تواتر اخبار القبض على من جهة والميعاد الانجليزى الذى كان بعد ثلاثة او اربعة ايام من جهة اخرى الذى اعطى الى لتلقى الرد ومـا كان هذا الميعاد محددا بالضبط بل كان معلقا على عودة شخص مـن خـارج القطر المصرى وربما تؤخره ظروف الى اكثر من هذه الايام .
تحت اقواله مؤقتا وامضى ،،

النائب العام
(امضاء)

وقفل المحضر على هذا فى تاريخه الـ ٩,٤٥ مساء .
لاستراحة وتناول الطعام ،،

النائب العام
(امضاء)

اعيد فتح المحضر فى تاريخه الساعة ١٠,٥٥ افرنكى مساء .
بالهيئة السابقة .
استدعينا عزيز على المصرى باشا واعدنا سؤاله بالآتى :ــ
س ــ هل كنت تعرف عند من ستنزلون فى بيروت اذا وصلتم اليها .
ج ــ انا ما كنت فكرت فى جهة معلومـة ولكن كنت سـمعت انهـم هناك اطلقـوا سراح رجـال الحـركة الوطنية الذين كانوا معتقلين وبمـا ان اكثرهم اصدقائى ومن السهل العثـور عليهـم فقـد كنت انزل عند احـد منهم .
س ــ ومن هم هؤلاء الذين كنت تزمع النزول عندهم اذا وجدتهم .
ج ــ مثل نبيه بك العظمة والامير عادل اصلان وشـكرى بـك القـوتلى وعائلة برو وكثيرون غيرهم .
س ــ أما كنتم اتصلتم باحد من هؤلاء من قبل لاخبـارهم بعـزمكم على الحضور عندهم .
ج ــ ذلك كان غير ممكن لانقطاع المواصلات .
س ــ متى وصلت بالضبط لمنزل عبدالقادر رزق .
ج ــ ارجو المعذرة اذا كنت لا اذكر ذلك .
س ــ لماذا اخترتم منزل عبدالقادر رزق للاختفاء فيه .
ج ــ انا ازور المعارض التى يقيمهـا الفنانون وعرفتـه فى احـد هـذه المعارض فى الشتاء على ما اظن . وطلب منى ان يعمل لى تمثال فـرحت فى بيته . مرتين او ثلاثة ولذلك عرفت البيت وجه فى بالى اخيرا فـرحنا عنده . واما التمثال فكان لم يتم لانه لم يكن عندى وقت أروح له وهو قد

فوجيء فى الواقع لما دخلنا عنده وانا قلت له احنا مش رايحين نضايقك كثير وراح نقعد مدة وجيزة جدا فهو كان لطيف وقال انا فى خدمتكم .
س ـ هل يمكنك ان تحدد لنا ساعة وصولكم الى منزله بقطع النظر عن تاريخ وصولكم اليه .
ج ـ ما اقدرش اقول شيء وكل اللى اقدر اقوله انى لما رحت عنده كلفته بمأمورية وهى انى كنت لما اسافر فى اى جهه اعطى توكيلا للاستاذ لاهو فارى المحامى لاستلام خطاباتى التى ترسل الى عن طريق محل كوك وفى هذه المره لم اتذكر اذا كنت تركت هذا التوكيل لاهوفارى اولا فكتبت جواب لمحل كوك بتسلم جواباتى للاستاذ ـ لاهوفارى وسلمت هذا الخطاب لعبدالقادر علشان يعطيه الى فقال انا معرفش لاهوفارى فقلت له سلمه لزميل لاهوفارى المشترك معه فى الوكالة عنى وهو الاستاذ فتحى رضوان فقال انا رايح اجتهد اعطيه له ولا اعرف اذا كان اوصل هذا الخطاب الى فتحى رضوان اولا .
س ـ ألم تكلف عبدالقادر رزق بمأمورية أخرى .
ج ـ لا .
س ـ الم تكلفه بطلب شيء من شخص اسمه خيرت .
ج ـ غير متذكر .
س ـ الا تعرف شخصا اسمه خيرت .
ج ـ اعرف واحد اسمه خيرت ضابط فى البوليس كان تلميذ عندى فى المدرسة . عرضنا عليه الورقة الصغيرة المكتوب فيها « خيرت اعتمد كل الاعتماد على حامل هذه واجب على ما يريد . والامضاء عزيز » وسألناه عما تشير اليه هذه الورقة فقال ان هذه الورقة بخطى وامضائى وتذكرت الان انى كتبتها لخيرت الضابط الذى فى البوليس والذى قلت عنه الان وانا اعطيتها لعبدالقادر رزق وقلت له يجتهد ان يقابل هذا الضابط علشان يعرف درجة التحريات عنى وايه الحالة الان بالنسبة لى .
س ـ وما اسم خيرت هذا بالكامل .
ج ـ انا لا اعرف اسمه كاملا واعرف ان اسمه خيرت فقط وكان قبل سنتين او .. ثلاثة ضابط بسوارى البوليس ولا اعرف اين مقره الان واظن انه تخرج سنة ١٩٣٠ وانا ليس لى به علاقة من سنتين واذا كانت هذه الورقة لم تصل له فانه سيندهش اذا سألتموه عن شيء يختص بى لانى لى اتصل به من سنتين .
س ـ ما الذى جعلك تفكر فيه مع انقطاع العلاقة بينك وبينه من عدة سنين .

ج ـ هو كان من الضباط الطيبين وكان دائما الاول او الثانى فى المدرسة وكنت اعتقد ان عنده اخلاق وانه لو جاء له سؤال منى مش رايح يمسك اللى بيسأله ويبلغ عنه ويمكن اثق فيه واعتمد عليه .

س ـ الا توجد اى علاقة آخرى بينك وبينه .

ج ـ لا .

س ـ الم يحصل ان زارك فى منزلك من مدة خروجك من المدرسة الى الآن .

ج ـ لا .

ج ـ متى كتبت هذه الورقة .

ج ـ كتبتها يوم دخولى منزل عبدالقادر وبالطبع قررت انى لا اريد ان انكر يوم دخولى عنده .

س ـ لما وصلتم لمنزل عبدالقادر هل وجدتم به احدا غيره .

ج ـ وجدته هو واخته ودول مساكين ونكبا بسببنا وبالطبع لم يكونوا يعلموا بحضورى .

س ـ الم تراخاه عبدالحميد .

ج ـ لا لم اره الا امس وقت القبض علينا فسألته انت مين فقال انا عبدالحميد فقلت لازم يكون قريب عبدالقادر لانه كان لابس بيجامة واخته كانت واقفة جنبه وقلت له انت فين فقال انا فى مدرسة الفنون الجميلة .

س ـ هل تعرف احدا بمدرسة الفنون الجميلة .

ج ـ اعرف مدير المدرسة محمد حسن واعرف ناجى مديرها السابق لمحمد حسن واعرف اساتذة بالشبه ولكن ناسى اسمائهم الان .

س ـ هل تذكر من الذى فتح لكم الباب عندما وصلتم لمنزل عبدالقادر رزق .

ج ـ اظن اخته

س ـ من الذى كان يطبخ لكم الطعام

ج ـ هى

س ـ ومن الذى كان يقدم لكم الطعام فى غرفة الاكل

ج ـ قلت لها مش ضرورى تحضر سفره وكانت تضع الاكل على الترابيزة واقول للضباط ساعدوها وانا فى الحقيقة معجب بهذه السيدة لانها كانت مالكة شعورها وقت القبض علينا . ولما خبط البوليس على الباب جاءت وسالتنى وقالت لى البوليس جه اقول لهم . أيه فقلت لها استننى لما افكر شويه . وبعدين بصيت وجدت البوليس دخل وبعد ذلك لما قبض علينا قلت لها احنا ضايقناك وشوق عملنا أيه فبتسمت وقالت لا محصلش حاجة وكان موقفها تشجيع لنا .

س ـ هل تذكر متى بدأ عبد القادر يصنع التمثال لك
ج ـ فى الشتاء الماضى
س ـ الجواب الذى سلمته لعبد القادر ليعطيه الى لاهوفارى لاستلام خطاباتك من كل كوك مؤرخ ٢٨ ابريل سنة ١٩٤١ فهل كتبته فى ذلك التاريخ
ج ـ انا كنت فى منزل عبدالقادر اخيرا وارخته ٢٨ ابريل سـنة ١٩٤١ حتـى لا احـرج مركز لاهوفارى اذا سلمته لمحل كوك
س ـ من اين احضرت الورق الذى كتبت عليه هذا الخطاب
ج ـ الورق كان معى وحتى احضرته معى الى هنا فى السجن
س ـ وهل تعلم ماذا كان يصنع لاهوفارى بخطاباتك عندما يستلمها من محل كوك
ج ـ كان يحفظها لحين عودتى وانا فى الواقع كنت قلت له انه يأخـذ جـواباتى فى كل اسفارى ويفتحها ويطلع عليها واذا كان فيها شىء مهم يخبرنى عنه لما ساله عنه . وفى هذه المرة كنت ناوى انه اذا استلم جوابات يفتحها ويبقيها عنده وانا ابقى اتصل بـه واساله عما فيها بواسطة شخص مثل عبدالقادر مثلا وغرضى ان لاهوفارى كان يبقـى الجوابات عنده حتى اذا وصل الى علم الحكومة انه يستلم خطاباتى فيقـدمها وفعـلا هو لم يكن يعرف محلى وانا وصيت عبد القادر ان يقول انى انا لست عنده
س ـ هل ضبط معك نقود وكم مقدارها
ج ـ انا كان معى وقت ضبطى ١٤٥٠ جنيه ومقدار آخر اوراق آخرى لم اعدها تقـرب من الخمسين جنيه ولا اعرف عددها بالضبط وهذا المبلغ اصـله الفين جنيه وكسـور اخذتها من الحكومة مكافأة عن مدة خدمتى ودفعت منها ديون لاشخاص على وهذا هو المبلغ الباقى منها

تحت اقواله وامضى

النائب العمومى
(امضاء)

وقفل المحضر على هذا فى يوم الأحد ٨ يونيو سنة ١٩٤١ الساعة ١٢,٤٥ صباحا

النائب العمومى
(امضاء)

اعيد فتح المحضر فى يوم الاحد ٨ يونيو سنة ١٩٤١ الساعة ١٠ افرنكى صباحا بالهيئة السابقة

استدعينا عزيز على المصرى باشا واعدنا سؤاله بالاتى
س ـ هل كنتم اتصلتم باى جهة رسمية فى سوريا لنزول الطائرة
ج ـ لا مكناش اتصلنا باحد أبدا
س ـ وكيف كنتم تريدون النزول بالطائرة وهى حربية من غير تصريح
ج ـ انا كنت متوقع اننا لما ننزل سـيقبض علينا وسـيستجوبنا البـوليس الحـربى الفرنسى او الجهات المختصة وربما يقبض علينا وحتى كان يمكن ان يطلق علينا النار

قبل نزولنا ولكن كنا معتمدين على ان الطيارة غير مسلحة . وهذا يظهر مـن الخـارج وعلى اننا ستعمل اشارات يفهم منهـا اننا ليس لنا غرض عدائى وكنت اعتقـد انه لو قبض على يمكنني أرسل احد من المطار فى الحال الى اصدقائى فى سـوريا الذين سـبق قلت عنهم وهم يسعون فى اطلاق سراحنا .

س ـ واى اشارات كنتم سترسلونها لاظهار انه ليس لكم غرض عدائى .

ج ـ انا كنت سالت الطيارين فقالوا لى نقدر نعمل اشارات بيضاء بقماش أبيض وكنا معتمدين على الوصول وقت الفجر فيمكن رؤية هذه الاشارات

س ـ وكيف كنتم ستدخلون البلاد السورية بغير جوازات سفر

ج ـ كنا معتمدين على مخابرة اصدقائنا

س ـ اذا كنت ازمعت الخروج من القطر المصرى لمضايقتك من خير العزم على القبض عليك وانت تعتقد انه ربما قبض عليك عندما تنزل فى المطار فى بيروت مع الاسـتهداف الى اخطار أخرى اشد من ذلك كالضرب بالرصاص كما تقول فما هـو الدافـع الشـديد على هذه المغامرة اذن

ج ـ كما قدمت الغرض الاصلى من الخروج من مصر هو خدمة القضية العربية التـى كنت مؤسسها واما ما قدمت من سوء معاملة الحـكومة المصرية الى مـن منعـى عن العمل والتهديد الدائم بالقبض على وغير ذلك ما هى الا ممرضات عصـبية عملت امـر الخروج والانسان فى حياته اما ان يعيش حرا والا فالحياة لا قيمة لها

س ـ وما الذى كنتم نويتم على عمله فيما يختص بالطائرة

ج ـ انا كنت ناوى اننا لما نوصل اقول للسلطات هنا باى وسيلة بانى انا المسئول عن هذا الحادث وانى انا خدعت الضابطين الطيارين وخرجت بهما مع الطائرة ولم يقبـلا البقاء معى فاعدتهما مع الطائرة . واذا كان الضـابطان لا يقبـلان العـودة الى مصر فكنت ابقيهما معى واسلم الطائرة للقنصل المصرى يتصرف فيها كيف يشاء

س ـ الم تكونوا وضعتم خطة معينة محدده عند وصولكم لبيروت

ج ـ انا اللى كنت فكرت فى هذا وحدى وما كنت فاتحت الضابطين لانى ربمـا لو كنت اعطيتهما تفاصيل كانا يمتنعان عن الذهاب معى . فـابقيت هـذه التفـاصيل فى نفسى للمستقبل وانا بالطبع كنت عازم على عدم العودة وهما يعرفان ذلك الا اذا تم اتفاق شريف انفع به بلدى فاعود ثانية واقصد بالاتفاق الشريف المسـالة المعـروفة تحـت عنوان الحلف العربى أو حلف البلاد التى تتكلم العربية . وانا اعتقد ان الضـابطين كانا يعتبرانني كوالدهما يتصرف فى امرهما كيف يشاء وقبلا ان يخرجا بى بـالطائرة من غير قيد ولا شرط والمسالة تمت بسرعة لان الاتفاق حصل قبل السـفر بيومين على ما اظن . واكثر الكلام حصل حول صلاحية الطائرة والاستعداد اللازم لها وسـالونى عن الملابس اللازمة لهما فقلت لهم كل واحد ياخذ ملابس كانه مسافر لاوربا شـهرا أو شهرين وانه محدش عارف المستقبل فيه ايه

س ـ وجدنا ضمن الملابس التى فى حقيبه من حقائبك قطعة من القماش الصوف مثلثه الشكل حمراء اللون عليها رسم بالحرير الاسود فما هى هذه القطعة وما منفعتها
ج ـ هذه شارة عائلة من اقرب اقاربنا فى القوقاز
س ـ ولماذا حملت هذه الشاره معك
ج ـ دى صغيرة كالمنديل وكل ما اروح فى جهة اعلقهـا وكانت معلقـة فى بيتـى فى عين شمس
س ـ اليست هى راية أو علامة خاصة تدل على اشاره خاصة مثلا
ج ـ لا
س ـ قال لنا احد الخبراء انها علم فاشيستى
ج ـ انا مشفتش هذه العلامة عند الفاشست ولا فى أى بلد

س ـ هل انت متاكد انها اشاره خاصة باحدى العائلات وانها ليست علم فاشستى
ج ـ انا متاكد ان هذه شارة عائلية فبـالتاكيد وهـى عائلة فى اسـتامبول مناسـبة للسلطان عبد العزيز وهى عائلة عثمان باشا المشير وفؤاد باشا والعائلة اسمها شامى بلن اى الراى الاحمر او الملك الاحمر أو الرئيس الاحمر وهذه الشـارة هـى شـارتها وهذه العائلة كان سيكون فيه نسب بيني وبينهم واصحابى من زمـان وبمـا ان النية كانت انى اروح استامبول فمن باب المجاملة حملتها معى لانها تتكار من احدى سيدات تلك العائلة عملتها لى هدية

س ـ الخبراء هنا يؤكدون انها رايه فاشستيه
ج ـ يتفلقوا بأه ويقولوا اللى يقولوه
س ـ هل نقلتم شىء من الطيارة عند نزولكم بقليوب
ج ـ لا لاننا سمعنا صوت يقترب منا وربما يكون عسـاكر حضروا فلم يكن فيه وقـت لنقل شىء من الطائرة حتـى البيجـامات التـى وجـدت فى البيت اثناء القبض علينا اشتريناها من هنا.
س ـ من الذى اشتراها لكم
ج ـ ما اقدرش اقول واحنا اشتريناها أول ليلة أى أول يوم نزلنا
س ـ اليس هو عبدالقادر رزق الذى اشتراها
ج ـ لا لاننا ما كناش رحنا له
س ـ كم بيجامة اشتريتم
ج ـ انا اشتريت بيجامتين اعطيت واحدة منهما لاحـد الضـباط واخـذت الثـانية والضابط الثانى اخذ بيجامة من البيت اللى كنا نازلين فيه
س ـ لما ذهبت لمركز قليوب بعد نزولك من الطائرة وكلفت احد العساكر بنداء المعاون هل ذكرت له اسمك
ج ـ انا لم اقل للعسكرى اسمى لانى لم اكن اريدان يعرفنى وانا ذكرت اسم واحد من

باط من اللى كانوا معه فى المدرسة حتى اذا نزل يعرفنى ولكن الماطل لى من الشباك
ته بنفس
ـ ما هو اسم الضابط الذى ذكرته للعسكرى
ذكرت له اسم الالفى واقصد به اليوزباشى الالفى الذى كان موظفا فى مدرسة
يس وكان الطلباوى معاصرا له وزميله فى مدرسة البوليس
ـ علمنا من التحقيق بخبر بعض الزيارات التى قمت بها فى يوم ١٥ مايو سنة
١٩ وقبل ذلك بقليل ونذكر لك منها زيارة للاستاذ لاهوفارى فهل وقعت هذه
زرات حقيقة
ـ نعم زرت لاهوفارى لانه المحامى بتاعى وكنت مكلفة بنظر اعمالى الخاصة
ـ هل اعطيته نقود
اعطيته ماية جنيه لدفع بواقى على وماهيات خدم الجنينة المنزل
ـ هل قمت بزيارة لمنزل الدكتور سيد بك شكرى
ما تذكرش لكن انا ازوره كل يومين ثلاثة وهو صديقى من قديم
ـ هل قابلت سيد بك شكرى يوم الزيارة الاخيرة
ـ لا اتذكر لانى دايما اروح عنده
ـ هل زرت منزل اليوزباشى سليمان عبد الرحمن محمود فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤١
نعم زرته ولم اجده وزوجته قالت لى دلوقت يجى فقلت لها معلهش واليوزباس
مان كان الياور بتاعى
ـ هل قمت بزيارة الدكتور سامى كمال بمنزلة
نعم
ـ هل تركت له سيارتك ليحفظها واعطيته مفاتيحها
ـ نعم
ـ هل هذه هى مفاتيح سيارتك وعرضنا عليه المفاتيح المطبوطة
نعم هى
ـ اما كنت تحفظ عنده بعض حقائب من حقائبك
ـ لا ودول اصدقائى هو وسيد شكرى وامثالهم ولا احب ان اشركهم فى شىء
ـ الم تذكر لاحد من هؤلاء الذين زرتهم بعزمك على الخروج من القطر المصرى
ـ لا حتى لا تشيع المسألة ولا احرجهم
ـ عبدالقادر رزق بقرانكم نزلتم عنده من يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٤١ صبحا
ان قبض عليكم
ـ هو مسكين لانه عاوز ياخذ كل المسئولية على نفسه وفى الحقيقة هو مظلوم
ـ الا يمكنا تحديد المدة التى قضيتها فى منزل عبد القادر رزق
احنا فاجئنا فى الحقيقة ولا اريد ان اذكر المدة التى قضيتها عنده
ـ هل هو الذى اشترى البيجامتين

ج ـ انا لا اريد ان انكر شيئا عن عبد القادر رزق واعذرونى اذا كنت لا اجيب على مع
الاسئلة
س ـ هل كان معكم ملابس داخلية كالبسه وفانلات عند دخولكم منزل عبد القا
ج ـ لا ثم قال نعم كان معى وحاجات لا اتذكرها وارجو ان تسالونى عن ذلك وقصد
انى لا احرج احدا
س ـ عثرنا فى الغرفة التى كنت بها وقت الضبط على بعض ياقات للقميص نمرة
مكوية بالنشاء وكذا جوارب جديدة فهل هى لكم
ج ـ الياقات ليست لى ولا اعرف هى لمن واما الجوارب فربما كان لى وربما ك
لاصحاب البيت
تمت اقواله وامضى

النائب العمو
امضاء

وقفل المحضر على هذا فى تاريخه الساعة ١,٣٠ افرنكى مساء

النائب العمو
امضاء

اعيد فتح المحضر فى تاريخه الساعة ٥,٤٠ افرنكى مساء
بالهيئة السابقة
استدعينا عبد القادر محمد رزق واعدنا سؤاله بالاتى :
س ـ قرر لنا عزيز باشا المصرى انه اعطاك الخطاب المرسل منه الى محل كوك لتسل
الى محاميه لاهوفارى فقلت له انك لا تعرفه فكلفك بان توصل هذا الخطاب الى الاس
فتحى رضوان المحامى وقد ضبط هذا الخطاب فى جيبك فهل انت مصر على ان عز
باشا لم يكلفك بهذه المامورية
ج ـ افتكر ان عزيز باشا قال لى مرة تعرف المحامى اللى اسمه لاهوفارى فقلت
معرفوش ولكن غير متذكر انه قال لى وصل الجواب لفتحى رضوان
س ـ قرر عزيز باشا أيضا انه لم يمكث بمنزلك الا اياما قلائل ولم يحضر الا اخ
قبل ضبطه اى انه هو وزميلاه لم يحضروا من يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٤١ ك
قررت فما هى الحقيقة
ج ـ انا مصمم على كلامى
س ـ من هو خيرت الذى كلفك عزيز باشا ان تسلمه الورقة الصغيرة التى ضبطت
جيبك
ج ـ لا انا لا اعرفه ولا شفته ولم يكلفنى عزيز باشا انى اطلب منه شيئا
س ـ قرر لنا عزيز باشا ان اختك هى التى فتحت له الباب عند حضوره هو وزميل
ج ـ انا اللى فتحت لهم واختى لم ترهم
س ـ هل حضروا عندك بالبيجامات

ج ـ لا حضروا من غير بيجامات وانا اشتريت بجامتين من محل صغير في شارع سليمان باشا واشتريتهم بعد ما حضروا بثلاثة اربعة ايام

س ـ وماذا صنعوا في المدة من وقت حضورهم الى ان اشتريت البيجامتين أي اذا كانوا يلبسون

ج ـ انا كان عندى ثلاث بيجامات واحدة البسها انا واعطيتهم اثنين وواحد من الضباط كان يلبس بنطلونه لغاية ما اشتريت البيجامتين

تمت اقواله وامضى ، ، ،

النائب العمومى

(امضاء)

ملحوظه : كنا طلبنا من حضرة صاحب السعادة حمدى محبوب باشا تكليف رجال البوليس بالبحث عن خيرت الضابط بالسوارى الذى ورد ذكره بأقوال عزيز باشا المصرى . وقد ابلغنا سعادته اليوم ظهرا انه عرف من التحرى ان الضابط المقصود هو عبدالحميد افندى خيرت الملازم اول ببوليس السوارى وهو متخرج سنة ١٩٢٠ كما ... عزيز باشا فامرنا بتفتيش مكتبه ومنزله وضبط ما يوجد به من الاوراق واحضاره الينا .

وقد حضر الان اليوزباشى محمد ابراهيم امام افندى وقدم لنا محضرا بتفتيش المكتب والمنزل المذكورين واخذنا انه احضر اوراق الملازم اول عبدالحميد خيرت التى ضبطها بمنزله وسلمها الينا فلم نجد بها ما يثير الشبهة أو له علاقة بهذا التحقيق .

تمت الملحوظة ، ، ،

النائب العمومى

(امضاء)

استدعينا عبدالمنعم عبدالرؤوف وسألناه .

اسمى عبدالمنعم عبدالرؤوف س ٢٧ مولود بمصر ومقيم بعمارة رافت شارع قدرى باشا بالسيدة زينب وطيار اول بسلاح الطيران الملكى المصرى .

س ـ انت قمت بالطائرة من مطار الماظه في ليلة ١٦ مايو الماضى مع عزيز باشا المصرى وحسين ذوالفقار وسقطت بكم بقرب قليوب الیس كذلك ؟

جـ ـ حصل ذلك

س ـ ارجو ان تروى لي الحادث بتفاصيله ابتداء من تعرفك بعزيز باشا المصرى الى ان قبض عليك أول أمس .

جـ ـ قبل سفرى بحوالى سبعة وعشرين يوما كنت ماشى على كوبرى قصر النيل حوالى العصرية اتنزه على الكوبرى . فجاة قابلت عزيز باشا المصرى كان سائرا ايضا فحييته فناداني . وسالني : هل انت ضابط وكنت لابس ملابس ملكية فقلت : أيوه . فسالني عن وجهتي فقلت الى اتنزه فدعانى للسير معه وسرت معه . واحدنا نتحدث عن الطقس وننظر للبحر (المقصود نهر النيل) حوالى نصف ساعة طلبت

منه السماح لي بالانصراف وقبل ان يسمح لي بالانصراف دعاني لزيارته واعطاني عنوانه بعين شمس كما انه دعاني لتناول الشاى معه وكان ذلك بعده بثلاثة ايام فذهبت حوالى الساعة ٥ وكان فى انتظارى فجلسنا معا فى الحديقة وشربنا الشاى واخذنا نتكلم عن حديقته وعما فيها من مزروعات وعن الالعاب الرياضية . وبعد حوالى ساعة استأذنت فاذن لى وقال لى ان بيتى موجود وفى اى وقت تشرف فشكرته .
وبعد حوالى عشرة ايام زرته بالمنزل فلم اجده وبعد ذلك بحوالى ثلاثة ايام ايضا زرته مرة اخرى فوجدته هناك وجلسنا نتكلم ودعانى للعشاء . فقبلت وبعد ذلك انصرفت وفى يوم من الايام قبل السفر بحوالى - عشرة ايام او اثنى عشر يوما تقريبا كنت مطلوبا لتأدية شهادة فى سرب المواصلات ولما وصلت السرب وطرقت الباب الذى يجرى فيه التحقيق فى هذا الموضوع وجدت مجلس التحقيق مشغول فدخلت حجرة زميلى الطيار الاول حسين ذوالفقار صبرى انتظر دورى فجلست معه ثم اخذنا نتكلم سويا . وجاء ذكر حديقة المطار فقلت له اننى ارى تحسينها وزيادة الورد الموجود فيها وعمل مظلات يستريح فيها الضباط عند الغروب كما شاهدت فى حديقة سعادة عزيز باشا المصرى فذكرت له مقابلتى له وذهابى اليه واعجابى بشخصيته فقال لى كم احب ان اتعرف بهذه الشخصية . وانى اتذكر ان هذا اليوم كان يوم خميس وطلب منى ان اعرفه بسعادة عزيز باشا المصرى واعطانى ميعاد - فى نفس اليوم اذا وجد نفسه خاليا . واعطيته الميعاد فى محطة كوبرى الليمون حيث تقابلنا هناك وسافرنا الى عزيز باشا المصرى فسألنا عنه هناك فاخبرونا فى بيته انه انتقل الى بانسيون فينواز فسألت احد الخدامين عن نمرة التليفون فاعطانى نمرة تليفون البانسيون وتكلمت مع البانسيون من تليفون منزل عزيز باشا فعلمت من البانسيون ان عزيز باشا يحضر الساعة ٨ وكان زميلى حسين ذوالفقار وقت ذلك فى الحديقة فرجعنا لغاية ما وصلت الساعة ٨ وذهبنا الى البانسيون وانتظرنا هناك حوالى اربعين دقيقة . ولما لم يحضر عزيز باشا تركنا له خبرا اننا سنحضر فى اليوم التالى صباحا الساعة ٩ اى يوم الجمعة وكان ذلك قبل سفرنا بالطائرة باسبوع تماما . وفى يوم الجمعة تقابلت مع زميلى حسين ذوالفقار وطلعنا البانسيون وسألنا احد الخدم فقادنا الى حجرة عزيز باشا المصرى فطرقنا الباب ودخلنا وسلم علينا وعرفت زميلى حسين ذوالفقار صبرى بسعادة عزيز باشا المصرى وقلت له ان زميلى حسين ذو الفقار شاب متعلم ومطلع ويحب ان يتعرف بسعادتك فطلب لنا قهوة واخذ يسأل حسين افندى انت فى اى سرب من المطار وهل انتما الاثنين فى سرب واحد . فقال له زميلى كل واحد منا فى سرب وحسين افندى فى سرب المواصلات لنقل الوزراء والشخصيات العظيمة فى البلد فعزيز باشا قال انا ركبت فى الطائرة دى واعرف انها مريحة وكويسة . وبعد حديث عادى لا اتذكر موضوعه فاتحنا عزيز باشا المصرى فى الموضوع وقال انه جاء له واحد قائمقام انجليزى ومعه آخر روسى واخبروه بانهم مش مبسوطين من الحركة التى قامت فى العراق فى هذا الوقت وانهم يودوا لو ان عزيز باشا المصرى يتوسط حل

الاشكال القائم بين العراق وبين الانجليز فقال عزيز باشا المصرى لهما ان هذا ممكن اذا ارضوا العراقيين بما يطلبونه فرد عليه القائمقام الانجليزى ان هذا كلام نظرى واحنا عايزين عملية وعرضوا على سعادة عزيز باشا المصرى توصيله الى العراق بطيارة انجليزية للتوسط بين العراقيين والانجليز فقال لهما عزيز باشا المصرى انه اذا قبل ذلك فيظن العراقيون انه مرسل من الانجليز وبذلك يصعب حل الاشكال فسألنا عما اذا كان من الممكن ان تقوم بتوصيله الى العراق بطائرة مصرية فأجاب زميلى حسين افندى ذوالفقار انه لا يمكن للطائرة المصرية ان تصل الى العراق مباشرة ويمكن وصولها الى بيروت مثلا فقال لنا عزيز باشا فكرا فى هذا الموضوع على ان نجتمع يوم الاثنين فى أى مكان تشاءان وتعطيانى رأيكما . فاجتمعنا فى منزله ثم قال قبل ذلك ونحن نازلين على السلم بعد انصرافنا من عند عزيز باشا اتفقت مع زميلى حسين افندى ان يحضر لى بمنزلى قبل موعد عزيز باشا بوقت كاف لدرس الموضوع . وفعلا حضر لى حسين ذوالفقار فى المنزل قبل حضور سعادة عزيز باشا بنحو ساعة وكان ذلك بعد الظهر فى يوم الاثنين فاخذنا نتحدث عما اذا كان ممكن تنفيذ السفر الى بيروت وطريقة التنفيذ فوجدنا ان الطائرة لا يمكن وصولها إلا الى بيروت وليس للعراق واتفقنا على ان يكون التنفيذ فى نوبتجية زميلى حسين ذوالفقار صبرى افندى فى أى يوم يكون حسين افندى نوبتجى وفى الوقت المحدد وكان حوالى الساعة ٨ مساء حضر عزيز باشا الى منزلى فابلغناه ان الطائرة لا يمكن ان تصل الا الى بيروت وليس للعراق وقلنا له انه يجب ان يتم السفر فى نوبتجية زميلى حسين افندى ذوالفقار إذ ان بعض الطائرات تحت قيادته ويكون من السهل عليه اخراج اى طائرة وبعد ذلك قبل عزيز باشا اننا نروح لغاية بيروت وانصرفنا على ان نجتمع قريبا فى قصر البارون امبان ومنها نذهب لمنزل زميلى حسين ذوالفقار صبرى علشان عزيز باشا يشوف طريق السير بتاعنا على الخريطة وكان هذا الميعاد بعد يوم أو اثنين من مقابلتنا فى منزلى . ولا اتذكر بالضبط وفعلا تقابلت مع عزيز باشا قريبا من قصر البارون امبان وكان معى حسين ذوالفقار وعزيز باشا حضر بسيارته . وكانت هذه المقابلة حوالى الساعة ٨ مساء وذهبنا الى منزل حسين افندى ذوالفقار وهناك اخرج زميلى حسين ذوالفقار صبرى خريطة لشرق البحر الابيض المتوسط واخذنا ندرس خط السير اتفقنا على ان يكون من الماظة الى بلطيم ثم الى بيروت وقبل ان ننصرف طلب سعادة عزيز باشا المصرى من زميلى حسين ذوالفقار ان يذهب للبانسيون لاخذ بعض الحقائب ويحضرها لمنزله اى لمنزل حسين افندى ذوالفقار وانصرفنا ووصلنى عزيز باشا باتمبيله لغاية بيتى فى السيدة . واعرف ان زميلى حسين ذوالفقار راح لعزيز باشا فى البانسيون واخذ منه بعض الحقائب وابقاها عنده فى منزله . وفى يوم الحادثه هو يوم الخميس حوالى الساعة ١٠,٣٠ مساء وضعت امتعتى فى حقيبتى ولبست ملابسى العسكرية وابلغت السيدة حرمى باننى مطلوب مأمورية لمدة كم يوم ونزلت بعد ما ودعتها واخذت معى الامتعة فى شنطتين واحدة منهما كنت استلفتها من أخى

الصاغ عبدالقادر افندى عبدالرؤوف . وركبت الترام نمره ٢٢ مـن السـيدة ونزلت في باب الخلق ثم ركبت تاكسي لاني وجدت نفسي متأخر عن الميعـاد . ووصـلت الى اول شارع كمال بالعباسية حيث كنت اتفقت مع عزيز باشا اننا نتقابل هناك في تلك الوقت ووقفت بالتاكسي في الترتوار اليمين بالنسبة للذاهب الى مصر الجديدة اما شارع كمال فعلى يسار الذاهب لمصر الجديدة . واوقفت التاكسي ونزلت وعبرت الشارع الى الجهة اليسرى باول شارع كمال فوجدت عزيز باشا منتظرا ومعه حقائبه فـاخذت الواحـدة بعد الاخرى ووضعتها في التاكسي ولا اعرف عدد هذه الحقائب بـالضبط وانمـا كانت اكثر من ثلاثة وركبنا وسرنا الى منزل زميلي حسين ذو الفقار ووقفنا في ميدان مجـاور هناك لان الدنيا كانت ظلام ولم نتمكن من معرفة البيت بالضبط ونزلت مـن التـاكسي وبحثت عن المنزل الى ان وجدته فوجدت عربة حكومية واجون بتـاعة الجيش واقفـة على الباب وكان بها زميلي حسين افندى ذو الفقار فركبت معـه العـربة ورجعنا حيث كان واقفا عزيز باشا المصرى ونقلنا الامتعة من التاكسي الى العربة الواجون ثم ذهبنا الى المطار . وهناك وقفت العـربة الواجـون وامـر زميلي حسـين افندى الميكانيكية باخراج الطائرة الانسون من الحظيرة واخذ الميكانيكيون في نقل الامتعة مـن العـربة الواجون الى الطائرة ووقفت اباشر حركة اى عملية تدوير الطـائرة . وبعـد ان تـم تدوير المحركين لاحظت ان المحرك الايمن وقف عن الحـركة فـاسرعت ونبهـت الطيار والميكانيكية الى تلك فاداروه مـن جـديد وكان في هـذه الاثناء زميلي حسـين افندى ذو الفقار في مكان القيادة وسعادة عزيز باشا المصرى في مـكان الراكب . وبعـد ان تـم التدوير امر بازالة الحواجز الخشبية التى امام الطائرة ثـم ركبـت واعطيت لزميلي حسين افندى ذو الفقار القيادة فاخذ في السير والصعود في الجو . وعند ارتفاع حوالي ٥٠٠ قدم ابتدأ زميلي حسين افندى ذو الفقار في وضع الزاوية الاولى وهـى الى بلطيم كما اتفقنا وعلى ارتفاع حوالى الف قدم تقريبا لاحظت ان الانوار الكاشـفة اخـذت في الانارة وكنت في هـذه الاثناء جـالسا على الافـريز بين الطيار وبين الراكب بعـرض الطائرة ودائم الاتصال بين قائد الطائرة الاول وبين سعادة عزيز باشا المصرى . ولما انارت الانوار الكاشفة لاحظت ان زميلي حسين افندى ذو الفقار صبرى اخذ يهرب مـن الانوار الكاشفة فقـال لي بـانزعاج ان الماكينة اليمين تحتـرق وطلب مني ان اعطـي البراشوت لسعادة عزيز باشا المصرى ليقفز من الطائرة فأعطيته الجـزء الاعلى من البراشوت وبينما اخذت في البحث عن الجزء الاخر لاحـظت ان الطيار قـافلا الماكينة تقريبا واخذ في الهبوط وبدت لي الارض قريبة فتاكدت انه لا داعي للقفز بالبراشوت . ثم تركت هذا الجزء واقتربت من الطيار اشجعه على اجراء هبوط مضبوط ولقـد كان القمر يسهل عليه هذه المامورية فنزلنا واخذنا نبحث عن بـاب الطـائرة . فلم يفتح الباب بسهولة فكان هناك جزء صغير أو اطار صغير داخل البـاب ففتحناه وخـرجنا منه بعد ان كسرناه . وبعد ان نزلنا من الطائرة لاحـظنا وجـود اشـجار نخيل كبيرة فافتكرنا اننا في الخانكة وسرنا . وكانت الكلاب تنبح وعلى ضوء القمر مشينا فوجدنا

زعة صغيرة اجتزناها الى ان وصلنا الى الطريق العام مرصوف بـالاسفلت فسـألنا
حد المارة عن هذا المكان فاخبرنا باننا فى قليوب . ثم استمرينا فى السير واخذ سعادة
يز باشا المصرى يبحث عن عربة ينقل امتعته ان امـكن وسرنا الى ان وصـلنا الى
طة البوليس عرفها لنا احد المارة . وهناك سال عزيز باشا احد رجال البـوليس عن
سم الضابط فقال له ان اسمه الطلباوى فانتحيت وزميلى حسين نوالفقار مـكانا الى
ن طل عليه الطلباوى افندى وعرفه عزيز بـاشا بشـخصيته فنزل الطلباوى افندى
بعد برهة ارسلوا لنا شربات وقهوة . وبعد حوالى نصف ساعة ركبنا عربة وكنت انا
زميلى مداريين فى الظلام ولا اعرف من احضر لنا الشربات والقهـوة ان كان خفير او
دامه . والضابط وعزيز باشا كانوا قاعدين فى جنينه على ما اظن واحنا مقعـدناش
بهم وبعدين سمعنا صوت عربة وصوت بيقول العربة جاءت فـرحنا جهتهـا وركب
زيز باشا فى المقعد الامامى وانا وزميلى فى الخلف والسواق ركب والعربة مشيت وانا
نت متعب جدا ـ ولم التفت الى ان كان الضابط جه لما ركبت ام لا لانى تعبان وسرنا
لسيارة لغاية ميدان الاوبرا بالقاهرة . وفى ميدان الاوبـرا تـركنا السـيارة وركبنا
كسى ووصلنا الى مكان الجامعة ومن هناك اخذنا نسـير مـع سـعادة عزيز بـاشا
مصرى ولا اعرف مدة سيرنا بالضبط لانى كنت تعبان وكنت انام وانا مـاشى الى ان
صلنا منزل الاستاذ رزق وبقينا فيه الى ان قبض علينا .
س ـ انت صدقت فى التفاصيل التى قلتهـا الى ان ذكرت انك وصـلت مـع زميلك الى
الجامعة لكن وصولكم الى منزل عبدالقادر رزق فى تلك الليلة غير صحيح .
ج ـ احنا وصلنا على طول لبيت عبدالقادر رزق .
س ـ كيف وصلتم راكبين او ماشيين .
ج ـ وصلنا ماشيين .
س ـ متى وصلتم .
ج ـ وصلنا الفجر وكان فيه قمر .
س ـ من الذى فتح لكم الباب فى بيت عبدالقادر رزق .
ج ـ عزيز باشا كان معه مفتاح اخرجه من جيبه وفتح الباب .
س ـ وهل من المعقول ان شخصا يكون مزمع الخروج مـن القـطر المصرى ويحتفـظ
بمفتاح سكن شخص اخر .
ج ـ احنا خبطنا على الباب .
س ـ المسافة بين الجامعة ومنزل عبدالقادر رزق فى امبابة طويلة جدا تبلغ سـبعة او
ثمانية كيلو مترات فهل سرتم فيها او ركبتم مع العلم بان عزيز باشا رجـل مسـن ولا
يستطيع السير كل هذه المسافة .
ج ـ عزيز باشا كان ماشى زى اى شاب تمام .
س ـ هذه الواقعة غير صحيحة اى انكم قصدتم منزل عبدالقادر رزق فى تلك الليلة لان
ست عزيز باشا المصرى قـال انكم لم تـذهبوا اليه فى تلك الليلة والاولى لك ان تقـرر

الحقيقة وتستمر فى روايتك بالصدق .

ج ـ انا ساقول الحقيقة لمجرد الصدق فقط لانى احب ان اكون صادقا والحقيقة
اننا لما نزلنا عند الجامعة رحنا فى بيت الاستاذ شوكت التونى فى الجيزة لانه شـ
احد اصدقائى وهو الاستاذ ابوالمجد التونى وانا رحت ضربت الجرس فـواحد فـ
الباب . فقلت له من فضلك نادى الاستاذ شوكت التونى فـايقظه مـن النوم فحض
الاستاذ شوكت وقلت له على ان معى سعادة عزيز بـاشا المصرى واحـد زمـلائى
الطيارة وقعت بنا لانه كان عاوز يسافر بيروت . ولكن لم تفلح المحاولة وعما اذ
من الممكن المبيت عندك فى هذه الليلة . فاجاب تفضروا ـ تشرفـوا بالوقـت شـوي
افتكر ان الاحسن انكم تبلغوا عن نفسكم فقلت له ساعرض الامـر علـى سـعادة
باشا واشوف ايه رأيه . فذهبت وناديت سعادة عزيز باشا ودخل معى هـو وحسـ
ذوالفقار وجلسنا قليلا وطلبـت منه ثـانية المبيت فـاصر على انه يجـب ان ابلـ
الحادث فجلسنا حوالى عشر دقائق ورجوته ان يعطينا عربتـه لتـوصيلنا فـاء
العربة وركبنا احنا الثلاثة وهو صحى السواق بتاعه احضر العربة وركبنا وكا
قبل طلوع النهار بقليل وذهبنا الى ـ كوبرى الزمـالك وهناك نزلنا وبعـد ان اذ
السواق ذهبنا الى منزل الاستاذ رزق مباشرة .

س ـ سبق ان قلنا لك ان اقوال عزيز باشا نفسه تكذبك فى هـذه الواقعـة اى وا
ذهابكم لمنزل عبدالقادر رزق يوم الجمعة صباحا .

ج ـ احنا رحنا بيت الاستاذ عبدالقادر رزق وبس .

س ـ متى تخرجت من الكلية الحربية .

ج ـ فى فبراير سنة ١٩٣٨ .

س ـ هل تخرجت فى دفعة واحدة مع حسين ذوالفقار .

ج ـ نعم واحنا بعد ما تخرجنا من الكلية الحـربية اتممنا دراسـة الطيران والـ
بسلاح الطيران مباشرة بعد تخرجنا .

س ـ اين اشتغلت بعد ذلك انت وحسين ذوالفقار .

ج ـ عينت فى الدخيلة وقعدت فى مطارها نحو سنة ثم وقعت الحرب فامرنا بـا
الى مطار الماظة مع احتفاظنا باسم محـطة الدخيلة وبقـاء كل محـطة منفصـ
الاخرى فى المطار اما حسين فكان فى محطة الماظة من الاول .

س ـ هل تقابلت انت وحسين بعد انتقال مطار الدخيلة الى الماظة .

ج ـ ما كنتش اتقابل معه ابدا فى الخارج وانما فى ميس الضباط فكنا نتقابل من
لآخر .

س ـ الم يسبق بينك وبين حسين حديث تناول عزيز باشا المصرى قبـل يوم الـ
الذى ذكرته .

ج ـ لا ابدا .

س – هل كانت مقابلتك الاولى لعزيز باشا حصلت من ٢٧ يوم كما تقول قبل الحادثة .
ج – بالتقريب ولا تزيد عن شهر وحصلت فى اثناء هذه الفترة زيارتى له .
س – هل قابلت احدا من الضباط فى منزل عزيز باشا يوم ذهابك فى اول مرة أو فى المرة التالية .
ج – لا .
س – هل تعرف متى بدا اعجابك بعزيز باشا .
ج – من يوم ما تقابلت معه على الكوبرى وحييته وتكلمنا .
س – هل سبق ان رايت عزيز باشا قبل ذلك .

ج – كنا نستيقظ فى الصباح ونغسل وجهنا فى الحمام ونفطر وكانت اخت صاحب المنزل تجيب لنا الاكل وتضعه على دولاب صغير فى الصاله وتخبط على باب اودتنا فنخرج نجيب الاكل ونفطر فى الاوده التى فيها الترابيزه بين غرفتنا وغرفة عزيز باشا . وكنا نقرأ كتب كثير من المكتبة التى فى نفس الغرفة اللى كنا فيها والغداء والعشاء على هذا النظام .
س – من اين جاءتكم الملابس الداخلية .
ج – الباشا اشترى لنا انا وحسين كل واحد بيجامه وفانله ولباس وكلف الأستاذ رزق بشرائها واشتراها فى بحر المدة اللى كنا فيها .
س – من الذى كان يغسل لكم الملابس .
ج – الست اخت الأستاذ رزق .
س – من الذى كان ينظف غرفكم واسرتكم .
ج – هى ايضا .
س – اما كنتم ترسلونها الى الخارج بشراء حاجيات أو ارسال خطابات أو غيره .
ج – لا وبس هى كانت تقول لنا فيه غسيل فنعطيها الغسيل .
س – هل كانت تتناول الطعام معكم فى بعض الاحيان .
ج – لا ابدا ولا مرة .
س – ومن الذى كان يتناول معكم الطعام .
ج – بعض الاحيان كان ياكل معنا الأستاذ رزق .
س – هل كان أخوه عبدالحميد ياكل معكم .
ج – لا لم يأكل معنا ولا مرة .
س – متى اشترى لكم عزيز باشا البيجامات .
ج – افتكر بعد ذهابنا لمنزل الاستاذ رزق بيوم أو يومين .
س – الم تاخذوا شيئا معكم من الملابس عند ذهابكم لمنزل الاستاذ رزق .
ج – لا .
س – الم تلبسوا شيئا من ملابس عبدالقادر رزق .

ج ـ لا .

س ـ انتم وصلتم بغير ملابس داخلية لمنزل الاستاذ رزق كما يقول ولم تأخذوا منه شيئا من هذه الملابس ومكثتم يوم أو يومين قبل ان يشترى لكم البيجامات فماذا كنتم تلبسون قبل شراء البيجامات .

ج ـ كنا بالبنطلون والقميص .

س ـ عبدالقادر رزق قال انه اعطاكم بيجامات من عنده .

ج ـ لم يحصل .

س ـ هل عزيز باشا اشترى بنفسه شيئا من الملابس الداخلية .

ج ـ اللى خلاه اشترى لنا لازم يكون اشترى لنفسه .

س ـ وماذا كان يلبس عزيز باشا فى اليومين اللذين مكثها فى منزل عبدالقادر رزق قبل شراء البيجامات .

ج ـ انا شفته لابس بيجامه ومعرفش جابها منين .

س ـ لما دخلتم منزل الأستاذ رزق فى أى غرفة اجلسكم أولا .

ج ـ اجلسنا فى الاوده التى لها باب مستقل على السلم وهذه هى الغرفة التى خصصت لنومنا فيها بعد .

س ـ هل كانت بها أسرة وقت وصولكم .

ج ـ لا والأستاذ رزق احضر لنا سريرين فى هذه الغرفة واحنا لما وصلنا كنا متعبين جدا فنمنا على مرتبة ولما صحينا طلب الينا ان نساعد فى نقل سريرين فنقلنا السريرين من الاوده فى مواجهه الداخل من باب الشقة الآخر الذى يفتح فى الصالة وهى الغرفة التى ينام فيها هو وكانت المراتب فى نفس الاوده ولكن على الأرض .

س ـ ماالحكمة فى نقل السريرين الى هذه الغرفة هل كنتم قد انتويتم الاقامة هناك .

ج ـ احنا كنا صممنا على البقاء عنده .

س ـ هل اخبرتم عبدالقادر رزق بهذه النية .

ج ـ لا واحنا تابعين عزيز باشا لأنه هو اللى يعرف صاحب البيت .

س ـ الم تساعدكم اخته على نقل الفراش .

ج ـ لا .

س ـ الم يكن فى المنزل خادم أو خادمة لما وصلتم .

ج ـ لا ماشفتش خدام خالص .

س ـ وهل كانت اخته موجوده فى المنزل لما وصلتم .

ج ـ أنا لم انظرها الا بعد نحو ثلاثة أيام أو أكثر ومعرفش ان كانت موجودة فى البيت اصلا أو حضرت بعد حضورنا .

س ـ وفى هذه الثلاثة أيام التى لم تر فيها صديقه كيف كنتم تأكلون ومن الذى كان يصنع لكم الطعام .

ج ـ الأستاذ رزق كان بيجيب لنا الاكل من الخارج .

س ـ الم يحصل طهى طعام فى مدة الثلاثة أيام المذكورة .

ج ـ لا

س ـ متى احسست أول مرة بوجود اخت الأستاذ رزق .

ج ـ لما ابتداء الأكل بنتظم ويبقى فيه طبيخ .

س ـ هل اخبرتم عبدالقادر رزق عند وصولكم بالحادث الذى حصل لكم .

ج ـ عن نفسى انا لم اقل له ولا أعرف ان كان عزيز باشا او حسين قالا له شىء أولا .

س ـ الم يسالك هو عن الموضوع .

ج ـ لا

س ـ هل كنتم تقرأون الجرائد فى تلك المدة .

ج ـ نعم والأستاذ رزق هو الذى كان يحضر لنا الجرائد وطبعا عرف كل حاجة منها .

س ـ اين كنتم عند القبض عليكم .

ج ـ كنا فى حجرة سعادة عزيز باشا واول من دخل علينا الافندى الضابط الطويل الذى حضر اليكم الآن وانصرف وكان لابس جاكته بيضاء وهو طويل .

الضابط الذى كان حضر الينا هو اليوز باشى محمد ابراهيم امام افندى ملحوظة .

س ـ وكيف تم القبض عليكم .

ج ـ احنا كنا فى اودة عزيز باشا ودخل علينا هذا الضابط ففوجئنا ومعرفش اية اللى حصل بالضبط لأن المفاجئة جعلت عندنا اضطراب .

س ـ الم تكن سمعت قبل ذلك حركة ما تشعر باقتراب رجال البوليس .

ج ـ لا

س ـ الم يخطركم احد بوجود رجال البوليس .

ج ـ لا

س ـ بصفتك شخصا مسئولا وضابط وقد اخذت طائرة بدون أذن وسافرت بها هل فكرت فى اقامتك فى بيروت وسبيل العودة ان كنت فكرت فى العودة .

ج ـ طبيعى أننا فكرنا فى العودة وكان المفروض ان عزيز باشا سيتوسط فى الصلح بين انجلترا والعراق وبمجرد ان يتم الصلح نرجع الى مصر معه .

س ـ هل كانت هذه الخطة محل بحث بينكم فى المقابلات المتعددة أم لا .

ج ـ هذا هو الذى استطعت أن افهمه من كلام عزيز باشا وهو أنه بمجرد ان يعمل صلحا نعود .

س ـ وكيف يكون التصرف بالنسبة للطائرة اثناء وجودكم فى بيروت .

ج ـ كنا ننتظر فى بيروت والطائرة تبقى بها لغاية ما نرجع ونعود بها .

س ـ ومن اين لكم الوقود فى حالة العودة .

ج ـ افتكر انه يمكن ان نترود بالوقود من سوريا .

س ـ الم تفكروا فى السفر بالطائرة وتوصيل عزيز باشا بها من بيروت الى العراق مادام التزويد بالوقود ميسروا من سوريا كما ذكرت .

ج - لا لم نفكر فى ذلك أى فى الذهاب للعراق .
س - يؤخذ من اقوالك ان الفكرة الاولى كانت متجهه حسب رغبة عزيز باشا فى ان يذهب للعراق راسا لولا ان مدى الطائرة لا يسمح بذلك .
ج - احنا كنا رايحين ننتظره فى بيروت ويمكن هو يجيب لنفسه اذن ويسافر للعراق .
س - الم تكن الفكرة ان يسافر بطائرة مصرية حتى لا يثير الشكوك اذا سافر بطائرة انجليزية فلماذا لا يتم سفره بطائرة مصرية الى العراق .
ج - مكنش ممكن النزول فى العراق ولا بد من النزول فى بيروت .
س - ألم تبحثوا كيفية سفر عزيز باشا من بيروت الى العراق .
ج - لا لم يقل لنا عليه .
س - ألم يخبركم عزيز باشا انه لا ينوى العودة الى مصر .
ج -لا
س - ألا تعلم انك اخللت بواجبك كضابط وخالفت القانون العسكرى بخروجك على هذا الحال من القطر المصرى .
ج - انا اعرف انى خالفت الاوامر .
س - بصفتك ضابط طيار كنت تعلم بعض الاسرار الحربية المصرية كعدد الطائرات فى الجيش المصرى أو فى مطار الماظه وانواعها واسلحتها ومدى طيرانها وسرعتها وقوة سلاحها وغير ذلك . وتعلم ايضا ان عزيز باشا المصرى كان رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصرى وبصفته هذه كان مطلعا على اسرار الجيش واسرار الدفاع على البلاد المصرية فخروج مثل هذا الشخص وانت معه من القطر المصرى بطريقة سرية قد احيط بكل أنواع الكتمان تدل على انكم قصدتم الاتصال بجهة او بدولة يهمها الانتفاع من الاسرار التى تحملونها وفى هذا العمل خطر شديد على البلاد .
ج - اننا لم نفكر إلا فى شيء واحد وهو مساعدة عزيز باشا المصرى للتوسط فى الصلح بين العراقيين والانجليز .
س - وما الذى يهمك انت من امر الصلح بين العراقيين والانجليز .
ج - بصفة انجلترا دولة حليفه لمصر وان العراق أمة شرقية فكنت مدفوعا بحب ايجاد صلح بينهما وان وجود مصريين فى هذا الصلح مما يشرفنا كمصريين .
س - هل كنت تعتقد ان عزيز باشا يمكنه عمل هذا الصلح .
ج - كنت واثقا من ذلك .
س - على أى شيء بنيت هذه الثقة .
ج - لأن القائمقام الانجليزى قال له اننا لنا رغبة شديدة فى صلح .
س - هل أنت رأيت هذا القايمقام الانجليزى أو تعرف اسمه .
ج - لا
س - وكيف تاكدت انه طلب من عزيز باشا هذا الطلب .
ج - هذا الكلام بناء على اقوال رجل كعزيز باشا لازم الواحد يصدقه .

س ــ وما دخل هذا فى ثقتك باتمام الصلح على يدى عزيز باشا .
ج ــ لأنى أعرف من تاريخ عزيز باشا انه كان سبق عمل صلح أما فى اليمن أو فى شرق الاردن .
س ــ هل اخبركم عزيز باشا أنه تم الاتفـاق بينه وبين الانجليز على الاسـاس الذى يريدونه للصلح والا فكيف يفاوض العراقيين وعلى أى اساس .
ج ــ هو لم يقل لنا يحمل شروط صلح أو حاجة زى دى .
س ــ اذن فكيف كان سيتفاوض .
ج ــ معرفش .
س ــ هل تعرف ان الحكومة المصرية عرضت وساطتها رسميا على العراق للتوسط فى الصلح .
ج ــ لا معرفش .
س ــ الم تقرا شيئا عن ذلك فى الجرائد .
هاش ج ــ لا وجايز ماقراتهاش لانى مش اقراء كل حاجة فى الجرائد .
س ــ انت تقول ان عزيز باشا ينوى التوسط فى الصلح بين الانجليز والعـراق وانك تنوى مساعدته فى ذلك فكيف لا تهتم بأخبار العراق فى الجرائد .
ج ــ انا طبيعى مهتم بكل مسالة بقدر الامكان تهتم بـالشرق ولكن لم اقـرا مـوضوع توسط الحكومة المصرية بين الانجليز والعراق .
س ــ اذا كان الانجليز يريدون ان يوسطوا عزيز باشا بطريقة خفيه للتكلم فى الصـلح بينهم وبين العراق فهل كانوا يعجزون عن تدبير طـائرة مصرية له بـطريقة رسـمية وترحب حكومة مصر بذلك لانها هى المتقدمة للتوسط فى الصلح .
ج ــ افتكر ان الحكومة الانجليزية بسهل عليهـا مثـل هـذا وكنت اتمنى ان اكون انا الطيار المنتدب لهذا العمل .
س ــ ولماذا اذن لم تناقش عزيز باشا فى ارادته فى الخـروج سرا وبـطريقة تـدعو الى الشك فى غرضه .
ج ــ موضوع ايجاد صلح بين امة شرقية والحليفة جعلنى اتقبل العمل بصدر رحـب وأنا لم أشك فى صدق عزيز باشا .
س ــ الم تقرأ فى الجرائد أو اتسمع باى طريق آخر سمع للطائرات الألمانية بالنزول فى سوريا وان الثوار العراقيين طلبوا مساعدة المانيا .
ج ــ لا لم أقرا هذا .
س ــ ثابت ان الوقت الذى اخترتموه للطيران الى بيروت كان قد سبقه اتفاق يسـمح بنزول الطائرات الألمانية فى مطارات سوريا وانه كان لها فعلا طيارات المانية قبل هـذا التاريخ فكيف كان يمكنكم النزول فى مثل مطار بيروت مـع وجـود هـذه ـــا المعادية .
ج ــ لم اقرا هذا الخبر ولم أعلم به قبل سفرنا .

س ـ لو كنت علمت بنزول طائرات المانية فى مطارات سوريا فهل كنت مع هذا تـذهب بالطائرة الى بيروت .

ج ـ لو علمت بهذا ما كنت اذهب ابدا لأن دى بلد نحتلها الاعداء .

س ـ هل كنت تطالع الجرائد قبل سفرك .

ج ـ مكنتش اقرا الجرائد باستمرار وانا فى العاده اقرا جريدة الأهرام .

س ـ هل علمك بثورة العراق مستمد من عزيز باشا او من الجرايد .

ج ـ من الجرائد احيانا ومن احاديث الناس .

س ـ فى اثناء تلك الم يصل الى علمك شىء عن موقف سوريا أو الأمم الشرقية المجاورة للعراق .

ج ـلا

س ـ هل تظهر ان سوريا كانت ستسهل لكم ماموريتكم وعمل الصلح كما تقول .

ج ـ نعم بشخصية سعادة عزيز باشا واحنا فكرنا اننا نوصل عزيز باشا هناك وهـو يعرف شغله .

س ـ هل كان هناك احتمال اطلاق المدافع المصرية المضادة للطـائرات عليكم مـادمت تقول ان حين كان يجتهد فى تفادى الانوار الكاشفة .

ج ـ نعم مادمنا لم نخطر بقيامنا .

س ـ وهل كان احتمـال اطـلاق النار عليكم مـوجود اثناء مـروركم او فى بيروت عند نزولكم فيها .

ج ـ كنا متوقعين اننا لو وصلنا سيكون وصولنا فى ضوء يسمح برؤيتنا ويعرفوا اننا بطائرة مصرية ويشفونا نازلين فلا يضربوا علينا المدافع .

س ـ وما الذى جعلكم تتعرضون لمثل هذه الاخطار فضلا عن الخروج عن الواجب .

ج ـ علشان الصلح ؛

س ـ لو كان الغرض حقيقة التوسط فى الصلح لكان الطريق امـامكم مفتـوحا ويمـكن لكم الحصول على اذن من الحكومة اذا رضـيت عن ذلك ومعلوم انهـا راضـية عن انمـام الصلح اما خروجكم بطريقة سرية برغم ماق ذلك من اخـطار الموت فى مصر والخـارج تدل على انكم قصدتم عكس ما تقـول اى الانضـمام الى الثـوار او تشـجيعهم على الثورة .

ج ـ لم نسافر الا على فكرة التوسط فى الصلح ولم يجعـل يخـاطمنا الانضـمام الى الثوار .

س ـ بماذا تصف عمل ضابط او عسكرى يغادر بلاده فى هذا الظرف ومـع قيام حـالة الطوارىء ويسافر الى بلد اجنبى وبماذا يوصف هذا العمل من وجهة نظـر القـوانين العسكرية .

ج ـ اسميها مغادرة الاشلاق بدون اذن او مخالفة الاوامر .

س ـ وهل نقدر [illegible] على هذا العمل كبيرة .

ج ـ انا مسئوليتي اخف او مثل اى ضابط يأخذ طياره من غير اذن ويلعب بها فيقع ويتكسر وانا غرضي شريف .

س ـ اذا كان غرضك شريف وذنبك كما تقول ليس عظيما وعقابك بالطبع لا يكون شديدا وانت تعتقد انك غير مجرم فى شىء آخر فلماذا اختفيت انت وزميلك بعد سقوط الطائرة .

ج ـ الخجل منعني من الظهور ولو كان الامر يتوقف على وخاص بى وحدى لكنت ظهرت وتحملت مسئولية وما كان لى ان انفرد عن زميلى لانى مرتبط بمصيرهم .

س ـ ولماذا لم يتقدم معك زميلك الضابط حسين ذو الفقار ما وقع مادام قصدكما شريفا خصوصا بعد ان نصحكما كما تقول احد المحامين صديق لك .

ج ـ الخجل منعني والخجل من عدم نجاحنا .

س ـ وهل يخجل الانسان من عدم نجاحه فى عمل شريف .

ج ـ انا رايح اقول ايه بس .

س ـ هل تعرف شيئا عن علاقة عزيز باشا المصرى بالانجليز ان كانت طيبة او غير ذلك .

ج ـ معرفش حاجة عن علاقته بالانجليز .

س ـ ألا تعرف ان عزيز باشا كان رئيسا لهيئة اركان حرب الجيش ومنح اجازة اجبارية .

ج ـ نعم اعرف انه كان اعطى اجازة اجبارية ولا اعرف السبب .

تمت اقواله وامضى ،،

النائب العمومى

امضاء

وقفل المحضر على هذا فى تاريخه الساعة ١٢ افرنكى مساء ،،

النائب العمومى

امضاء

اعيد فتح المحضر فى تاريخه الساعة ٦ مساء

بالهيئة السابقة

حسين ذو الفقار صبرى

استدعينا حسين ذو الفقار صبرى وسألناه بالاتى :

اسمى حسين ذو الفقار صبرى ش ٣٦ مولود بمصر ومقيم بمصر الجديدة شارع ... الدوار نمرة ٣ شقة ١١ وطيار اول بسلاح الطيران الملكى المصرى .

س ـ هل انت الذى قدت الطائرة التى قام بها عزيز باشا المصرى وعبد المنعم عبد الرؤوف فى ليلة ١٦ مايو الماضى .

ج ـ نعم .

س ـ كيف تعرفت بعزيز باشا المصرى وكيف اتفقتم على هذه الرحلة وما الذى حدث من ذلك الوقت الى أن قبض عليكم .

ج ـ فى الاسراب الثالثة قائد سرب اسمه اسماعيل أفندى حقى وله مكتب خاص والأسراب مكونة من قسمين وأنا قائد سرب فيهم ولى مكتب خاص . وفى يوم الخميس ٨ مايو كان فيه مجلس تحقيق منعقد فى مكتب اسماعيل أفندى حقى ، والطيار أول عبد المنعم عبد الرؤوف كان شاهد فى مجلس التحقيق فحضر ليؤدى شهادته . ولكن بما أن دوره لم يكن قد جاء فدخل مكتبى وانتظر عندى لأننا من دفعة واحدة وكان لنا مدة لم نتكلم سوى لأن عملنا فى المطار ما كان يسمح لنا بالمقابلة ونحن أصحاب ومتخرجين من سنة واحدة . فصرنا نتكلم وتطرق بنا الحديث الى ذكر عزيز باشا المصرى وأظن الحديث كان بشأن تصليح حديقة المطار وعبدالمنعم قال لى انهم بيشتغلوا فيها جمعتين ومعملوش حاجة مع أن فيه ناس عندهم حدائق منتظمة جدا ومنهم عزيز باشا المصرى فقلت له أيه عرفك فقال لى انا تعرفت به صدفه فقلت له ازاى . فقال كنت ماشى صدفة أتفسح فلقيته فى وشى مرة واحدة ومع أنى لابس ملكى ارتبكت ورحت معظمه فافتكرنى من البوليس وقال لى أنت ضابط بوليس ومن دفعة سنة كام فقلت له أنا ضابط طيران وسأله عن شغله فى الطيران . فأنا قلت لعبد المنعم هل هو ظريف أم متكبر فقال لى لا ظريف ويحدثنى بدون تكليف فقلت له انا أحب أتعرف به والباعث لى على ذلك وان كنت لم أصرح به الى عبد المنعم انى كنت فى الكلية الحربية أحب دروس التاكتيك كثير ولما رحت الطيران وأهملت التاكتيك وصرت أطلع فى أمور الطيران . ولكن اخبار الحرب الحالية جعلتنى أتشوق لدراسة الأمور العسكرية العامة وكنت ابتدات أطالع كثيرا واتناقش مع زملائى فى الأمور العسكرية . فوجدت أن دى فرصة وان رجل مثل ده كان له خبرة عسكرية كبيرة خصوصا بعد ما أكد لى عبد المنعم انه يحادثه بدون تكلف ولذا طلبت من عبد المنعم ان يعرفنى به فقال لى اذا كنت تحب انا فاضى النهارده وقابلنى الساعة ٥ عند محطة كوبرى الليمون ونروح له فى بيته وسألته هو ساكن فين فقال لى فى عين شمس فرحنا الساعة ٥ فى الميعاد عند محطة كوبرى الليمون . أظن قمنا بقطار الساعة ٥,٣٠ ووصلنا عين شمس ولكن وجدنا انه أجر البيت والجناينى قال لنا ايه مش هناك بعد ما أجر البيت فسألناه عن عنوانه فالجناينى قال ما أعرفش ولكن هو سايب نمرة التليفون علشان لو تجيله جوابات أو حاجة فعبد المنعم كلمه من تليفون المنزل بعد استئذان الراجل فردت عليه واحدة وكلمته بالفرنساوى ولم يفهمها جيدا ولكنه أخذ منها العنوان وهو بنسيون ـ فيينواز بجوار قصر النيل فنزلنا ورحنا على البانسيون وسألنا عن الباشا فلم نجده . وانتظرنا نحو نصف ساعة عند صاحب البانسيون قال لنا ان معاد العشا باقى له نصف ساعة وكان وصولنا نحو الساعة ٧ ½ مساء وانتظرنا لغاية الساعة ٨,١٥ تقريبا . ولما لم يحضر ترك له عبد المنعم ورقة وذكر له أننا سنمر عليه ثانى يوم الساعة ٩ صباحا وكان يوم الجمعة . وفى ثانى يوم انتظرت عبد المنعم الساعة ٩

صباحا على باب البانسيون ولما حضر طلعنا سوى وانتظرنا في غرفة الانتظار لغاية لما يقول للباشا فراح الأول عبد المنعم وبعدها أرسلوا في طلبي فدخلت وكان الباشا لابس وجالس في أوضته يتناول الفطور فقدمني عبد المنعم له . وقال له انني كنت أريد أن أتعرف بسعادتك فسلم عليّ الباشا وطلب لنا قهوة وسألني أسئلة تتعلق بالعمل . وبعد ذلك ابتدأنا نتكلم في شئون عسكرية عامة منها الحرب الحالية ونظام الكلية الحربية بتاعتنا ونظام المدرسة الحربية التي تعلم فيها الباشا وقعدنا معه حوالي ثلاثة أرباع ساعة أو ساعة وكان يكلمنا ببشاشة فأنا استرحت جدا لحديثه وما كنت أنتظر أن فريق يكون متواضع مع طيار أول مثلي . فعزمته أن يحضر عندي في المنزل بعد تردد وقال لي انه سيحضر يوم الاثنين الساعة ٨ مساء وقلت لعبد المنعم أن يحضر هو أيضا لأني ما كنت دعوت عبد المنعم في منزلي ولكن الباشا رجع قال لي انه ميعرفش شارع كفر الدوار كويس وخاف يتوه في الظلام فقلت له أنا مستعد انتظرك في أي جهة فقال لي انتظرني بقرب سراي البارون امبان . ثم قال أظن أن الميعاد كان الساعة ٩,٣٠ أو الساعة ١٠ مساء وقد انتظرته في الميعاد في النقطة المعينة بعد أن كان حضر لي عبد المنعم وخرج معي لانتظار عزيز باشا . وانتظرنا نحو ربع ساعة لغاية ما حضر ورحنا على البيت ودخلنا في أودة المكتب . وتكلمنا في مواضيع عسكرية وبعد ذلك الباشا قال تعرفوا يا أولاد ان فيه كولونيل انجليزي جاء لي البنسيون وعرض على أني أتوسط بين حكومة العراق والانجليز بصفتي أعرف معظم العراقيين الذين في الحكم لأنهم كانوا زملائي في الجيش التركي ولكن أنا قلت له في مقابل أيه للعراق لأنه لازم تعطوهم حاجة علشان يتفقوا معكم وان الكولونيل الانجليزي قال لعزيز باشا انتظر خمسة أيام أو أسبوع لما يجي الجنرال ولم يعين اسمه . وأنا استنتجت انه الجنرال ويفل لم يفصح باسمه وأنا لم أسأله . وأضاف عزيز باشا الى هذا قوله لو أروح بواسطة الانجليز أنا خايف ان العراقيين يفتكروا اني جاي كجاسوس فأيه رأيكم لو أروح بنفسي من غير وسطتهم ومن بلد محايدة وأعرض عليهم التوسط أظن ده يكون أوقع فأنا قلت دي فكرة كويسة . فقال الباشا انهم مش راضيين يعطوني تصريح اني أخرج من البلد فأيه رأيكم لو نروح بطيارة فقلت طيارة جنسها أيه فقال تاخدوني انتم في طيارة من عندكم فقلت له مفيش طيارات تودينا للعراق فقال لي أنا قصدي بلد محايدة ففكرت شوية وقلت له والله فيه طيارة تودينا لسوريا فقال لي هي أيه فقلت له الانسون وهي موجودة في السرب الثالث الذي أنا فيه فقال لي أنا عارفها لأني سافرت مرة فيها لما كنت رئيس هيئة أركان حرب وقال لي يستحسن أننا نعمل الحكاية دي بره ونفاجئهم لأن دي ستكون خدمة لمصر ولم يقل من سيفاجيء ولكني استنتجت أنه يقصد الانجليز لأنهم هم الذين عرضوا عليه التوسط فقلت طيب لما أفكر وأشوف الطيارة جاهزة والا لا فقال لي طبعا ما تقولش لأحد لأنهم بعنين يمنعونا ولو ان كل الناس رايحة تنبسط بعد ما نتم الحكاية دي . وبعد ذلك دخلنا في التفاصيل وقال لي لكن تعمل أيه في النوبتجية مش يصح يمنعونا فقلت أنا سأكون ضابط عظيم

نوبتجى لأما يوم الخميس أو يوم الجمعة . وانا اكون وقتها مسئول عن المطار ومشرف عليه فرايح افوت عليه يوم الاربعاء وقول لسعادتك اذا كان ممكن فى الأسبوع ده ولا لأ فقال . لى تقدر تجيب عربية علشان أعطيك شنط لأنى مش رايح أقدر لو فرض اننا سنسافر هذا الأسبوع ان أجيب كل الشنط معى فانا فى نفسى اندهشت لأنه ظهر أنه رايح يجيب لى أخ بسلاح الطيران وهو طيار ثانى على صبرى عنده عربة فاستلفت عربية يوم الأربعاء وذهبت لبنسيون فينواز قبل المغرب بقليل ولم أجد عزيز باشا فانتظرته وحضر بعد خمس دقائق واعطانى شنطتين كبيرتين فقلت له لكن يا سعادة الباشا احنا مش رايحين نقعد كثير والشنط كثيرة أو حاجة بهذا المعنى فقال لى لا تنسى أن الأمر فيه بعض الخطر لأننا رايحين بطيارة حربية فى بلد محايدة بدون اذن ويصح ان السلطات الفرنسية تعتقلنا فقلت له يبقى عملنا بدون نتيجة فقال الواحد لما يجازف قليلا فى سبيل الخدمة اللى رايحين نعملها لبلدنا تبقى دى حاجة بسيطة فقلت الطيارة جاهزة يوم الخميس أى فى اليوم التالى وتقدر تقوم حوالى الساعة ١,١٥ لأن الفجر حوالى الساعة ٤,١٥ والساعة ٤,٣٠ علشان تقدر تنزل فى مطار بيروت . وقال لى يستحسن انك تمشى فى منطقة بعيدة عن البحر علشان عند الفجر ماتلحقناش طيارات القتال تضربنا فى السكة فقلت له انى أنا من نفسى رايح أطلع تجاه الشمال بين بلطيم ودمياط علشان ما تضربش علينا المدافع المضادة فى منطقة القنال ولما توصل هناك اكسر على اتجاه بيروت . وبعد ذلك أخذت الشنطتين ونزلت ولما رجعت البيت قعدت أفكر فى الحكاية اللى قال لى عليها وهى ان السلطات الفرنسية تعتقلنا وجاء لى شىء من التردد ولكن فيه حاجة ثانية دفعتنى على أن أقدم على هذا العمل وهى اعتقادى أن القطر المصرى لا يمكن مهاجمته من الغرب وخشيت لو أن ثورة العراق تكبر ان الالمان يبقى لهم رجل هناك وساعتها يصبح انهم لو استولوا على العراق ان يهجموا من الشرق على مصر من طريق فلسطين وشرق الاردن وتصورت ساعتها ضرب المدن بالقنابل قبل الهجوم كما حصل فى بروكسل وامستردام وبلغراد وهذا الضرب بيكون شديدا جدا وليس كالغارات العادية لان الاخيرة مش غارات هجوم . وانا طبعا لى اهل فى القاهرة منهم زوجتى وهى حامل فجازفت وقلت انه لو تمت المسألة يصح ما يجيش حرب جهة مصر ابدا وهكذا كله كان خاطرا فى نفسى ولم انكره لأحد . وفى ثانى يوم اى الخميس رحت المطار الصبح كالعادة ومعى الشنطة الصغيرة فيها بيجامة لانى كنت ضابط عظيم نوبتجى وباشراف عملى كالمعتاد . وحوالى الساعة ١١ او ١١,٣٠ مساء اخذت عربة من المطار ورحت على البيت وكان فاضى لانى لما اكون نوبتجى تبات زوجتى عند والدها والخادمة تذهب لمنزلها فاحضرت شنطتين . ووضعت ملابس كثيرة فيها للسبب الذى قال لى عنه عزيز باشا ونابيت العسكرى سواق العربة واخذ الشنط ووضعها فى العربة وانتظرت لانه كان متفقا مع عزيز باشا فى يوم الاربعاء اننا نتقابل عند البيت بتاعى ولما قرر لنه مايعرفش البيت قال اخلى عبد المنعم عبد الرؤوف يتصل به ويأخذه من جهة رايح

يقول له عليها ونسيت ان اقول ان عبد المنعم ماكنش مفروض انه يجيء معنا في هذه الرحلة ولكني اقنعت الباشا بعد كما كنت كلمت عبد المنعم انه في رحلة مثل هذه ضروري يكون فيه اثنين طيارين علشان لو جرى حاجة يبقى هو يطير ولو انه من سرب اخر وعمره ما طار على الطيارة دي . ولما انتظرت بعربة المطار امام البيت في يوم الخميس حضر لي عبد المنعم حوالي الساعة ١٢ او الساعة ١٢,٣٠ ماشيا على رجليه امام البيت وقال لي الباشا مستنيك هنا قريب فقومت العربية ومشيت من شارع محمد علي وبعد ٥٠ متر عند شريط المترو وجدت تاكسي واقف وفيه بقية الشنط بتوع الباشا وشنط عبد المنعم فنقلناها . ومشيت بالعربة على المطار ورحت على السرب الثالث وكنت نبهت على العساكر النوبتجية انهم يباتوا في السرب لأنه ليس من عادتهم المبيت دائما في السرب . وخبطت على شباك خلف الحظيرة وصحيتهم وامرتهم بان يخرجوا الطيارة انسون ٢٠٥ وكنت امرت العساكر بعد ظهر ذلك اليوم ان يفتشوا عليها لاني قلت لهم يمكن ــ تطير بالليل او الفجر فواحد منهم قال لي ان فيها عداد الافق الصناعي في التصليح فقلت له ده مش مهم لانه يستعمل فقط للطيران في السحاب . ولما اخرجوا الطائرة امرتهم بان يدخلوا الشنط من العربية للطائرة ويدوروا المحركات وقلت لهم مش عايزين ميكانيكي معنا لانه مفيش داعي والحتة اللي احنا رايحينها فيها ميكانيكية واظن واحد سألني قلت له رايحين اسوان ونسيت ان اقول انني لما امرت السواق ان ينقل الشنط فقلت له قوام احسن ده مندوب جلالة الملك وبعد مادارت الماكينة امرت برفع الحواجز الخشبية وطلعت بالطيارة وسبت الارض . واتجهت في الاتجاه بتاعي بعد نحو خمس دقائق الانوار الكاشفة فاتت على ويظهر ان فيه مدفع مضاد للطائرات ضرب لاني شفت الوميض بتاعه وكان على يميني وبعد لحظة وجدت نار طالعة من الماكينة اليمين فظننت ساعتها انه يمكن تكون اصبنا لان الضرب عمل تخلخل في الهواء والجناح سقط شوية ولكني لم احس بضربة جامدة او حاجة في طيارة وكنت طول هذه المدة اتفادى الانوار الكاشفة بان اغطس او الف يمين او شمال حسب الحالة . وبعد ذلك وجدت ان اللهيب الطالع من الماكينة اليمين وصل لغاية الجناح والجناح خشب فخشيت ان تمسك النار في الجناح ففضلت اني انزل بدلا من ان تحترق بنا الطائرة وخصوصا اننا في اول عشر دقائق والرحلة ثلاث ساعات وزيادة فوصلت قرب الارض . ظهرت الارض من ضوء القمر وكانت سرعتي كبيرة جدا فابطئت سرعة الطيارة والا كانت تهشمت بنا وفضلت طاير قرب الارض لغاية ما تهيألي ان الارض كويسة امامي وليس فيها اشجار عالية فقفلت الماكينة خالص ونزلت . واول ما وقفت الطيارة كانت النار لا تزال مشتعلة في الماكينة اليمين فقلت لعبد المنعم انزلوا قبل الطيارة ما تنحرق فلم يمكنه ان يفتح الباب فكسر الباغة وانا فتحتها خالص ونزلت منها . وانتظرت الباشا لأنه مش رايح يقدر ينط فطلع جسمه من هذه الفتحة واستند على اكتاف ونزل . فالتفتنا حولنا وجدنا انفسنا في وسط اشجار فحاولنا ان نخرج منه وكان فيه اسلاك شائكة من ناحية وشجر سقط من

الناحية الاخرى فوجدت فجوة وخرجنا منها وسرنا فى الطريق ووقت ذلك وقف الباشا قال لى ايه اللى جرى فقلت له مش عارف بالضبط ونار كانت طالعة من الماكينة اليمين ولا اعرف سببها فقال لى ايوه انا شفتها وقلت سعادتك سمعت ضرب المدافع المضادة فقال لى ايوة شفت الطلقات . وسالته رايحين نعمل ايه الوقت فقال ما اعرفش شوفوا احنا فين الاول ولما وصلنا الى طريق زراعى مشينا فيه وفى الطريق سرنا نتكلم فقال الباشا دلوقت رايحين يفتكروا اننا كنا هاربين وبعدين يمكن يحاكمونا وفضلنا ماشيين لغاية ما قابلنا اثنين فلاحين وسالناهم عن الجهة التى نحن فيها فقالوا انها قليوب فالباشا قال لواحد تعالى وصلنى احسن مش عارفين السكة ومشينا لغاية ما وصلنا الى مزلقان وسالنا عن مركز البوليس وفى الطريق قابلنا خفير . فساله الباشا عن اسم المامور والمعاون – او اى ضابط ملازم اول او ملازم ثانى وبعد ذلك وصلنا الى بناء اظنه المركز وكان هناك عدة اشخاص فسال الباشا عن المعاون فقال له واحد من الاشخاص انه اليوزباشى الطلباوى افندى فقال له ناديه لى ووقت ذلك انا مشيت فى جهة اخرى وركنت على شجرة لانى كنت سرحان من المفاجاة التى حصلت . وبعد قليل جاء بجوارى عبد المنعم . والطلباوى افندى نزل وقعد مع الباشا فى جنينة وراء البيت واحنا وقفنا بعد شوية احضرت لنا بنت صغيرة شربات وقهوة وشربنا وبعدها نادوا علينا وواحد قال لنا اتفضلوا فرحنا وجدنا الباشا راكب فى عربة فورد صغيرة بتاعة بوليس وقاعد بجوار السواق وكنا قبل ذلك خلعنا بدلنا الرسمية لان الباشا قال لنا اخلعوا ملابسكم الرسمية علشان ما حدش يعرفنا ولكن الدنيا كانت برد فانا قلبت الجاكتة ولبستها بالمقلوب اى ان البطانة كانت بره . وركبنا فى العربة مع الباشا ووصلنا لغاية ميدان الاوبرا ونزلنا من عربة البوليس واخذنا تاكسى لغاية الجامعة والباشا هو اللى قال للتاكسى روح على الجيزة ولما نزلنا امام الجامعة لم يكن مع الباشا ولا انا نقود فكة فوقف عبد المنعم يحاسب سواق التاكسى ومشيت انا والباشا فى اتجاه الجيزة فتاخر عبد المنعم وكان واقف بيحاسب السواق فنادينا عليه وحضر ومشينا . والباشا قال نشوف حتة نبات فيها لغاية الصبح وبعدين نشوف نعمل ايه فرجعنا فى الطريق العمومى بتاع الجيزة عند العجوزة ووصلنا الى امبابة ودخلنا فى شارع وراء الكيت كات والباشا قال انتظرونى وطلع خبط على شقة فى الدور الثانى وبعدين نادى علينا فطلعنا وقابلنا واحد هناك وجاب لنا مرتبة فى اودة انا وعبد المنعم وكنت انا تعبان فنمت على طول وبقينا فى هذا البيت الى ان قبض علينا ولم نخرج ابدا .

س – هل ذهبتم مباشرة الى منزل عبد القادر رزق فى امبابة

ج – نعم ذهبنا على طول

س – انت نسيت ان تقول شيئا عما حدث فى طريقكم الى منزل عبد القادر رزق

ج – نعم الباشا تركنا ليتكلم فى التليفون وانا وعبد المنعم وقفنا فى الطريق العمومى

س ـ زميلك عبد المنعم قرر غير ذلك الحقيقة اننا واحنا ماشيين فكر عبد المنعـم فى ان له صديق محامى فى الجيزة وقال لنا نروح عنده ونساله نعمـل ايه فـوقفت انا وعزيز باشا وهو راح خبط على الباب ودخل ثم خرج واسـتدعانا فـدخلت انا وعزيز بـاشا وقابلنا هذا المحامى وسالناه بعد ان روينا له الواقعة بـالاختصار اننا اخـذنا طيارة ووقعت بنا فقال لنا اى لى انا وعبد المنعم الاحسن تقدموا انفسكم . وامـا عزيز فهـو حر يتصرف كما يريد وبعدين عزيز باشا تكلم فى التليفون وطلب حسن حسنى الزبدى باشا وعرفه بنفسه وساله عما اذا كان حصل غارة جوية فى هذه الليلة فقال له معرفش وبعد ذلك خرجنا من المنزل والمحامى احضر لنا سواقه وسيارته وركبنا والباشا قال له روح على الزمالك وكانت الساعة وقتها حوالى الفجر ولما وصلنا كوبرى الزمالك اوقف عزيز باشا السيارة وقال للسواق روح وعزيز بـاشا اتجـه بنا فى الشـارع الذى خلف كازينو الكيت كات ولما وصلنا هناك طلع عزيز باشا الى المنزل واحنا وقفنا على السلم وهو خبط على الباب وبعد شـوية حضر الأسـتاذ رزق واحنا طلعنا ودخلنا معـاه ومكثنا عنده الى ان قبض علينا .

س ـ عزيز باشا المصرى قرر انكم لم تذهبوا لمنزل عبد القادر رزق فى يوم الجمعة بـل ذهبتم الى جملة منازل قبل ذلك ولم تمكثوا فى منزل رزق الا بضعة ايام

ج ـ الحقيقة انه وقت ما حضر البوليس السياسى للقبض علينا قلت لعزيز بـاشا مـا ذنب الاستاذ رزق واخته واخوه وهـم عملوا فينا معـروف واونا كل هـذه المدة فقـال الاحسن اننا نقول اننا لم نحضر عندهم الا اليوم فقط ويظهر ان كلام عزيز بـاشا كان لهذا الغرض ولكنى وجدت الاوفق ان اقول الحقيقة .

س ـ من هو المحامى الذى دخلتم فى منزله فى الجيزة وتكلم عزيز باشا فى التليفون مـن عنده

ج ـ ما اعرفش اسمه ثم قال عبد المنعم تكلم فيما بعـد عن اسـمه وقـال انه شـوكت التونى وانا ما كنت اعرفه من قبل ولا اعرف بيته

س ـ ما هى المدة التى مكثتموها فى منزل هذا المحامى

ج ـ قعدنا حوالى ساعة الا ربع تقريبا

س ـ الم يطلب احدكم منه ان يأويكم فى منزله

ج ـ عبد المنعم طلب منه فى الاول ولكن الباشا قاطعه فى الحال وقال لا الأحسن تعالوا معى .

س ـ اما كنت تعرف عبد القادر رزق من قبل

ج ـ لا والباشا هو اللى كان يعرفه لانى عرفت فيمـا بعـد انه كان يصـنع له تمثـال والتمثال كان فى الاودة اللى كنا فيها

س ـ هل تعرف لماذا تكلم عزيز باشا مع الزبدى باشا فى التليفون وسـاله عن حـدوث غارة جوية

ج ـ اظن السبب علشان يحرف اذا كان عرفوا ان الطيارة وقعت او لا لاننا كنا معتقدين لغاية ذلك الوقت ان الطيارة وقعت بسبب ضربة من المدفع
س ـ اين تلقيت العلم
ج ـ اولا فى مدارس الفرير بمصر وحصلت على البكالوريا المصرية منها ودرست اللغتين الانجليزية والفرنسية فيها ثم التحقت بكلية الهندسة ولم اتم دراستى بها وبعد ذلك دخلت كلية ريدج بانجلترا فى سنة ١٩٣٥ ولم امكث بها سوى اربعة اشهر وكانت وجهتى تعلم زراعة الالبان ولما عدت للقطر المصرى التحقت بالكلية الحربية وتخرجت فى فبراير سنة ١٩٣٨ وقبل ذلك بايام الحقت بسلاح الطيران فى مدرسة الطيران العالية وحصلت على الجناح فى اكتوبر سنة ١٩٣٨ اى اتممت دراستى والحقت بالسرب الأول تعاون فى يناير سنة ١٩٣٩ والحقت بالسرب الثالث مواصلات فى فبراير سنة ١٩٤٠ب ـ هل تعرف عبد المنعم عبد الرؤوف من قبل
ج ـ نعم وكان زميلا لى فى الكلية الحربية وتخرجنا فى دفعة واحدة

س ـ هل كانت تربطكما رابطة صداقة خاصة
ج ـ صداقة عادية ولم اعنى اقابله خارج المطار لانى لم اتعود ان يكون لى علاقات وثيقة باحد خارج العمل وانما كنت اقابله داخل المطار

س ـ يؤخذ من اقوالك ان مقابلتك لعزيز باشا فى البانسيون يوم الجمعة ٩ مايو كانت الاولى من نوعها فهل لم يسبق لك مقابلته
ج ـ انا نظرته مرة واحدة قبل ذلك وكانت المرة الأولى وذلك انه زار المطار اذ كان مفتشا للجيش .

ولا انكر متى حصلت هذه الزيارة .
س ـ تقول انك كنت مهتم بالمسائل الحربية الفنية ولا سيما بمناسبة ما اظهرته المعارك فى هذه الحرب الحالية فهل كنت تطلع على الجرائد بانتظام .
ج ـ نعم كنت اطلع من الجرائد عادة الاهرام والمقطم وكنت اطالع مجلات امريكية اشتريها من المكاتب وكتب عسكرية .
س ـ هل علمت بحوادث العراق وقت ان قامت الثورة فيها .
ج ـ علمت من الجرائد .
س هل كنت تتبع هذا الميدان الجديد .
ج ـ نعم اسوة بباقى الميادين .
س ـ الم يرد ذكر لحوادث العراق فى المقابلة الأولى لعزيز باشا فى البانسيون يوم الجمعة .
ج ـ احنا تكلمنا فى مواضيع كثيرة وفى مدة اقامتنا مع الاستاذ رزق كنا نتكلم فى مواضيع مختلفة ولذلك لا اعرف الحديث بالضبط .

س ــ لما حصلت هذه المقابلة يوم الجمعة بالبانسيون الم يرد خلالها حديث خاص بعزيز باشا نفسه .
ج ــ دار الحديث حول عدة مسائل تتعلق بعزيز باشا نفسه مثل حوادث ماضية له .
س ــ الم يعرب عن رغبته فى مغادرة البلاد .
ج ــ لا والحديث لم يجيء عن خروجه فيما بعد الا بمناسبة خروجه للتوسط فى الصلح بين العراق والانجليز .
س ــ هل تنكر جيدا ان واقعة زيارة الضابط الانجليزى لعزيز باشا لم تنكر الا يوم الاثنين وفى منزلك .
ج ــ ارجح ذلك .
س ــ الم تحصل مقابلة مع عزيز باشا وعبد المنعم فى غير منزلك بعد يوم الجمعة
ج ــ نسيت ان اقول اننى قابلت فى منزلى عبد المنعم وذلك انى لما دعوته لزيارتى دعاه ايضا عبد المنعم وحصلت المقابلة فعلا فى منزل عبد المنعم وربما يكون حضر فى منزل عبد المنعم اولا ثم حضرلى بعدها .
س ــ متى ورد ذكر منع عزيز باشا عن السفر للخارج وما هى الجهة التى منعته .
ج ــ الحكاية دى حصلت عندى فى البيت لما عرض علينا السفر وانا لم افهم من الذى منعه ولم اتطفل عليه بالسؤال وانا استنتجت انهم اى الانجليز مش عاوزينه يروح بلد محايدة وافتكرت انهم عاوزينه يروح البصرة او شيء من ذلك .
س ــ من الذى عرض فكرة السفر وهل انتم وحدكم او احدكم البادىء بها او عزيز باشا الذى عرضها :
ج ــ عزيز باشا هو الذى عرضها علشان يروح بلد محايدة ومش بواسطة الانجليز
س لكن يؤخذ من اقوالك ان العرض كان على اساس السفر للعراق .
ج ــ لا انا اللى غلطت وهو كان قال لى نسافر لبلد محايدة فانا قلت له خطأ ان الطيارة لا تصل للعراق فقال انا قلت لك بلد محايدة .
س ــ ولماذا لا يسافر للعراق فقال انا قلت لك بلد محايدة .
س ــ ولماذا لا يسافر للعراق رأسا وما هى الفكرة فى النزول فى بلد محايدة .
ج ــ اظن ان الفكرة انه يقوم بالمفاوضة مع ممثلى الدولتين فى بلد محايدة كوريا وهذا استنتاج منى انا .
س ــ متى وضعتم خطة السفر لبيروت .
ج ــ الخطة وضعت على مراحل من يوم الاثنين الى يوم الخميس واما طريق سفر الطائرة فانا الذى وضعته لأنى انا قائد الطيارة .
س ــ متى استقر الرأى على سفر عبد المنعم معكم .
ج ــ بعد ما وضعت انا الفكرة على اننا نطير من الماظة متجهين ما بين بلطيم ودمياط ثم يخرج الى بيروت كاكاشفت عبد المنعم لأنى فى حاجة لمن يوافقنى فقبل وهذه التفاصيل جميعها كنا نعيدها فى كل مرة نتقابل فيها .

س ـ متى كنت عالما بانك ستكون ضابط عظيم نوبتجـي في يوم الخميس ١٥ مـايو سـنة ١٩٤١

ج ـ قبلها باسبوع كنت علمت انى ساكون نوبتجـي يا امـا يوم الخميس او يوم الجمعـة وغالبا علمت صباح الاثنين تقريبا انى نوبتجي يوم الخميس لانى قـابلت زميلى الذى عليه الدور وعلمت انه عرفنى من النوبتجية .

س ـ انت رتبت تفصيلات السفر من هنا فهل رتبت جيدا ما يمكن ان يقع لكم في بيروت اذا ما وصلتم الى المطار بعد تصريح للطائرة وجوازات سفركم .

ج ـ والله انا تركت المسألة لعزيز باشا وقال غالبا تنجح وانا قلت له ان الترتيب الذى عملته انه لو ضربوا علينا انزل واظن ولو على الشاطئ

س ـ وكيف كنتم ستخرجون من المطار لأنه لابد من انتقالكم اذا نزلتم به بغير تصريح .

ج ـ انا مسألتش ولا حاجة وهو اعتمد على في ترتيب الطيارة وانا اعتمدت عليه في تـرتيب الباقي .

س ـ انت قلت ان كثرة الحقائب التى اخذها عزيز باشا الفتت نظرك ودعتك الى شيء مـن التحفظ فسألته عن السبب فأخبرك باحتمال اعتقالكم فكيف ظننت انه سينجح .

ج ـ كان فيه احتمال انه سينجح .

س ـ الم تدبروا طريقا لعودتكم .

ج ـ على حسب اقوال عزيز باشا كنا لما نوصل هناك اما نرجع بالطيارية ونحضر وقود من هناك واما ننتظره ونعود معه .

س ـ هل تحققت وقام لديك دليل على ما قاله عزيز باشا من ان ضابطا انجليزيا اتصل بـه وطلب اليه التوسط في الصلح بين العراق والانجليز .

ج ـ انا فاكر بالضبط انه قـال لى انه جـاى له كولونيل انجليزى متعلم وبيتـكلم انجليزى وروسى والمانى كويس وانا وثقت بكلامه .

س ـ هل تعرف موقف الحكومة المصرية بازاء حركة العراق .

ج ـ اعرف انها عرضت التوسط في الصلح واهمل الرد عليه .

س ـ اذا كان هذا موقف الحكومة المصرية فهل كان من العسير الأن لعزيز باشا بالخروج على طائرة مصرية .

ج ـ الفكرة كانت كبيرة ومفاجئة لدرجة اننا لم نفكر في التفاصيل السياسية ومناقشتها .

س ـ هل تعرف ان خروجك بالطائرة على هذا الشكل مخالف للواجب كضابط .

ج ـ اعرف ذلك ولكن اظن في حالة نجاحنا الحكومة تتغاضى عن هذا العمل .

النائب العمومى

مضاء

وقفل المحضر على هذا في تاريخه الساعة ٩,٣٠ افرنكى مساء

النائب العمومى

(امضاء)

اعيد فتح المحضر فى تاريخه الساعة ٦ مساء بالهيئة السابقة .
استدعينا عزيز باشا المصرى واعدنا سؤاله بالاتى :
س ـ اعادة سؤال عزيز المصرى باشا .

س ـ هل تذكر انك ذهبت لمنزل عبد المنعم عبد الرؤوف يوم الاثنين ١٢ مايو سنة ١٩٤١ .
ج ـ يجوز اذا كانوا هم قالوا كده فيكون صحيح وكذلك عن ذهابى لمنزل حسين ذو الفقار .
س ـ هل قلت لعبد المنعم وحسين ذو الفقار انك تريد الذهاب الى العراق .
ج ـ لا اتذكر واذا كانا قالا ذلك فهما لا يكذبان ويمكن اكون قلت لهما وانما النية الحقيقية بتاعتى تحضير كل شىء فى سوريا الآن القضية العربية اصبحت هناك وسوريا مركزها خصوصا بعد اطلاق سراح رجال الحركة الوطنية .
س ـ هل ذهبتم بعد نزولكم من التاكسى امام الجامعة الى منزل الاستاذ شوكت التونى المحامى .

ج ـ اعذرونى لأنى كما سبق قلت لا اريد ان اتكلم فى شىء عن هذا الموضوع .
س ـ علمنا انك تكلمت فى التيفون مع شخص من منزل شوكت التونى .
ج ـ اجابتى واحدة فى هذا الموضوع كله .
س ـ هل اعطاكم شوكت التونى سيارته الخاصة واوصلكم الى الزمالك او الى كوبرى الزمالك .
ج ـ اجابتى هى هى .
س ـ قلت لنا فى دفاعك ان ضابطا انجليزيا عظيما حضر اليك فى البانسيون وتكلمتم فى موضوع التوسط فى الصلح بين العراقيين والانجليز فهل تريدان تقول لنا اسم هذا الضابط الانجليزى .

ج ـ انا لا اعرف اذا كان هو نفسه يريد ان يذكر اسمه ام لا واذا كنتم تريدون معرفة ذلك فانى اروى لكم انه فى يوم القبض على احضرنى الى هنا الامير الاى فيتز باتريك بك وكيل الحكمدار وقال لى فى اثناء الطريق ان الاميرا لاى الغلانى تكلم معى عن حديثكم معه وذكر اسم الضابط العظيم الذى نوهت عنه ويمكن فيتز باتريك بك يسأله اذا كان يحب اسمه يذكر ام لا .

س ـ ذكر حسين ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف ان الغرض الوحيد من الخروج من القطر المصرى كان ذهابك للعراق للتوسط فى الصلح .
نعم حصل مثل هذا الكلام ولكن النتيجة هذا المسعى كانت فى علم الغيب واذا كنت اقدر اسافر العراق اولا اسافر فهذا متروك للمستقبل لانه كان جائزا ان العراقيين يرسلوا وفودا الى سوريا .
س ـ ولماذا اخذتم طريق السفرخفية ما دمتم خارجين للغرض الذى قلته عنه .

ج ـ لاسباب كثيرة اولا انى ما كنت استطيع السفر الى فلسطين لأن العراقيين كانوا فى حرب مع الانجليز ولا يستطيعون الحضور لفلسطين وسوريا بلد محايدة ـ ثانيا ـ رؤساء الحركة الوطنية فى سوريا ـ ثالثا ـ اضطرارى لتعجيل الحركة والسفر للتخلص لما يكنه لى من اغراض غير ودية .

تمت اقواله وامضى

النائب العمومى

(امضاء)

الوقائع المصرية ـ ٣١ اغسطس ١٩٣٩ ـ النشرة العسكرية ـ مركز رياسة الجيش المصرى ٢٧ اغسطس ١٩٣٩ ـ مرسوم بتعيين رئيس هيئة اركان حرب الجيش

نحن فاروق الأول ملك مصر

بناء على ما عرضه علينا وزير الدفاع الوطنى وبعد موافقة مجلس الوزراء ورسمنا بما هو ات

مادة : عين الفريق عزيز باشا على المصرى المفتش العام رئيسا لهيئة اركان الحرب

زغزالجيش

مادة ٢ على وزير الدفاع الوطنى تنفيذ هذا المرسوم

صدر بسراى المنتزه فى ٤ رجب ١٣٥٨ (٢٠ اغسطس ١٩٣٩)

فاروق

بأمر حضره صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء

على ماهر

وزير الدفاع الوطنى

محمد صالح حرب

قائمة المصادر والمراجع

F,.O. 371 -j 5078/G 1939
j 5085 1939
j 5078 1939
j 4046 1939

اولا وثائق عربية غير منشورة :

١ ـ قضية محاكمة عزيز المصرى ١٩٤١

٢ ـ قضية اغتيال امين عثمان القضية رقم ١١٢٩ عابدين ١٩٤٦

ورقم ١٩٤٦/٢٠٢ كلى نوع القضية : جناية ٥ يناير ١٩٤٦ اول صفر ١٣٦٥

٣ ـ دار الوثائق القومية ـ محفظة الجيش رقم ٥

٤ ـ ملف عزيز المصرى بصحيفة الاهرام تحت رقم ٢٣٧١

وثائق اجنبية غير منشورة :

ثانيا : وثائق منشورة ·

تقرير عن حال البوليس باوروبا ومقترحات لاصلاح البوليس ومدرسته مقدم من حضرة صاحب العزة عزيز على المصرى بك مدير مدرسة البوليس والادارة ١٩٣٢ وثائق المفاوضات المصرية البريطانية نشر الحكومة المصرية ١٩٥٤

المصادر العربية :

احمد شفيق : الحولية الثانية

بول كارل ـ ثعالب الصحراء ـ ترجمة كمال الشريف

جمال عبد الناصر ـ فلسفة الثورة ـ

هربرت فشر ـ تاريخ اوروبا الحديث ـ دار المعارف (الطبعة الخامسة) .

سامى القيس : ـ ياسين الهاشمى

عبدالرحمن الرافعى : مقدمات ثورة ٢٣ يوليو الطبعة الأولى النهضة المصرية ١٩٥٧

محسن محمد التاريخ السرى لمصر دار المعارف ١٩٨٠ ـ محمد التابعى ـ اسرار الساسة والسياسة (مصر ما قبل الثورة)

مطبوعات روز اليوسف ١٩٧٢

محمد جمال الدين المسدى وآخرون ـ مصر والحرب العالمية الثانية الأهرام ١٩٧٨

محمد شفيق غربال ـ تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية الجزء الأول

محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية الجزء الثانى مطبعة مصر ١٩٥٣

محمد انور السادات ـ قصة الثورة كاملة ـ دار القاموس الحديثة ببيروت بدون تاريخ

محمد عبد الرحمن برج ـ قناة السويس اهميتها السياسية والاستراتيجية وتاثيرها على العلاقات بين مصر وبريطانيا ـ دار الكاتب ١٩٦٨

محمد عبد الرحمن برج ـ عزيز المصرى والحركة العربية ـ الاهرام ١٩٧٩ ـ مجيد خدورى ـ عزيز المصرى وحركة القومية العربية ترجم بالاهرام الاقتصادى ٦٧/٩/١٥
محمد صبيح ـ بطل لا ننساه عزيز المصرى وعصره المكتبة العصرية بيروت مراجع اجنبية

Cromer : Modern Egypt (London 1911)
Kirk : The M.E. in the war (Oxf. 1953)
Hasluk : The Second World war (London 1947)
Don peryz : The M.E. of Today (u.s. 1963)
Evans : The Killearn diaries. London 1973
Lioyd : Egypt since Cromer (london 1934)
Jean et Simon lacouture : L'Egypte en Mouvement 1956
Marlow (john) Anglo Egyptian relation (Lond. 1954)
Toynbee : Survey of international affairs (oxf 1937)

الدوريات :
[الأهرام ـ المساء ـ الأخبار ـ المصرى ـ المقطم ـ الجمهورية ـ سنوات ١٩٣٧ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥١ ، ١٩٦٠ مجلة الاثنين والدنيا يناير ١٩٦٠
آخر ساعة ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ ، ١٩٦٤/٦/١٠
الجيل ١٣ مارس ١٩٦١
المصور ١٩٦٥/٦/٢٥
الأهرام الأقتصادى ١٩٦٧/٩/١٥ به عرض لكتاب مجيد خدورى بعنوان موقف عزيز من حركة القومية العربية

LIMITED DISTRIBUTION.

Decypher. Sir M. Lampson (Cairo),
28th December, 1939.

D. 10.18 a.m. 29th December, 1939.

R. 9.54 a.m. 29th December, 1939.

No. 814.

IMPORTANT.

My immediately preceding telegram.

Following is text of statement regarding Aziz el Masri's delinquencies prepared by General Macready which I read (I did not hand a copy) to Prime Minister this morning.

1. "He appears totally lacking in knowledge of modern military organisation and tactics. His knowledge of administration is "Nil". His experience so far as one can gather from his utterances appears to be limited to irregular or desert warfare of 25 years ago against inferior troops.

2. At conferences and personally conducted exercises (about which mission only hear afterwards), he has openly displayed his ignorance and made [? grp. omtd.] that I am a laughing stock in the Army. Instruction given by mission is liable to be undermined by his views and opinions which are entirely at variance with teaching of mission and with modern military practice. As a result of it officers do not know "where they are".

3. He has never asked the mission's advice on any major matter, and there is reason to believe that he has deliberately adopted a policy of not doing so.

4. He is having a most disturbing influence among senior officers of the Army, and there is no doubt that if he remains progress in training and efficiency will be greatly retarded if not stopped altogether.

5. His relations with the mission have been most cordial - but mission has given up trying "to do business" with him."

Minutes.

(? Azziz il Masri tried to bring the Ministers into contempt, and for this reason he ought to be got rid of. [illegible] his case, being in his temperament not being such a man as to do much for the efficiency of the Egyptian Army than in Cairo [illegible]).

FO 371 23337 X/N 01942

our approval of his attitude and of any action which he may feel compelled to take to achieve his object.

P. L. Rue [signature]

29th December, 1939.

In spite of the Prime Minister's professed surprise this démarche can hardly have been unexpected in view of the warnings previously given.
I think a brief telegram approving Sir M. Lampson's language might be useful.
We must also tell M. Hore Belisha, in a letter from the S. of S., briefly that this may well hold up the question of increasing the Military Mission. (see J 5084/G).
As Gen. Marshall-Cornwall informed the Defence Minister in September, good British officers are wasted unless the Egyptian Govt. enables the Mission to function efficiently.

[signature] 29/12

/ I do not think we need approve but let us /
[illegible] Jan 9th

[initials] 29/12/39

(As Mr. Kelly pointed out in a recent minute (on J 4737) we need not be unduly distressed at the idea of the Egyptian Army being insufficient but the present circumstances are on a different basis: the principle of

437

LIMITED DISTRIBUTION.

Decypher. Sir M. Lampson, (Cairo)
28th December, 1939.

D. 10.12 p.m. 28th December, 1939.

R. 9.35 p.m. 28th December, 1939.

No. 813.

JJJJJJJJJJ

IMPORTANT.

My telegram No. 812. J 5004/6

I tackled the Prime Minister this morning about Aziz el Masri. There was a growing belief that war might spread eastward when the British and Egyptian armies might be called upon to fight side by side in the defence of Egypt, and we simply could not afford that a man of Masri's proved incapacity should continue in the key post of Chief of the Egyptian General Staff. I reminded His Excellency that he had promised ~~[? Mohamed Mahmoud]~~ before my return and myself thereafter that if Masri did not fit in he would have to go. I must now hold His Excellency to that promise and I did not doubt he would be fully willing to do so, seeing that it was even more Egypt's interest than ours that the Egyptian Army should be efficiently organised and administered. The position had now reached such a pitch that the British Military Mission found it impossible to work with Masri who consistently ignored them and their advice which more often than not he did not even seek. This was an intolerable state of things (see final paragraph of your despatch No. 1123) and I was sure His Excellency must be as anxious as we were to see that it was put a stop to. I spoke very seriously and with the knowledge and full endorsement of both Generals Wavell and Wilson. We were determined to implement our alliance and obligation to build up an efficient Egyptian Army but so must Egypt be, and that

J 4942/1/16

in

458 1939	EGYPTIAN	J 5078/G 435 29 DEC 1939

J 5078/G.

From: Sir M. Lampson, Cairo.

IMPORTANT.

No. 815.

Date: 28th December, 1939.

Dismissal of Aziz el Masri, Egyptian Chief of Staff.

Ref. J 5084/G.

Reports that the question of the dismissal of Aziz el Masri had been raised with the Egyptian Prime Minister who expressed surprise that we did not consider el Masri satisfactory and said he would discuss the matter with the Minister of Defence and the Cabinet. States that necessity for el Masri's dismissal was impressed upon the Prime Minister, after which certain proposed improvements could be gone into, including the increase of the Military Mission.

Last Paper.

J 5084/G.

References.

J 5084/G.
J 4142/1/16
J 5054/G.

(Print.)

(How disposed of.)

Copy to D M I 28/12
FO to Sir M. Lampson, No. 29/12
Copy to the Ambassador, No. [illegible] in J 5085/G 1/1

(Action completed.) (Index.)

Next Paper.

J 5085/G

(Minutes.)

Please see also J 5085/G

This squall has blown up rather more quickly than could be anticipated. Aziz el Masri's shortcomings were discussed at some length in Sir M. Lampson's despatch in J 4142 and in our reply he was authorised to make it quite clear that conduct clearly intended to insult or discredit the British Military Mission will not be tolerated whether in war or peace conditions. Nevertheless, this is the first intimation we have had that Sir M. Lampson, in conjunction with the service commanders, had in mind to demand Aziz el Masri's dismissal.

The Prime Minister is an adept at shifty double-dealing, and now that the Ambassador has made his demand, it is most important for us to ensure that Ali Maher Pasha shall have no opportunity of slipping out of his obligation to implement his promise to Mr. Bateman that if Aziz el Masri caused difficulties with the Military Mission or British forces, he would be sacked (J 3277/1/16). I therefore venture to suggest that we should strengthen Sir M. Lampson's band by telegraphing

our/

in our considered opinion was impossible until Masri went. When he had gone there might be other serious matters of improvement we should wish to propose (see your telegram No. 908). I myself believe he was deliberately undermining the position and influence of the military mission.

2. The Prime Minister professed to be much surprised. Masri had told him that General Wilson was completely satisfied with him and "appreciated his true worth". I retorted that he no doubt did, but not in the sense that Masri read into it. The Prime Minister asked if I could give him our reasons in more detail, so I read him the statement in my immediately following telegram, which I had got General Macready to prepare for me. I added that General Macready had just written a letter to the Minister of Defence fully formulating his views (copy to Your Lordship by air bag December 20th).

3. The Prime Minister said he must see the Minister of Defence, which he would do on Saturday morning. He would then discuss with his Cabinet on Saturday night. Thereafter he might wish to have a talk with General Wilson, and I promised to warn the General (this I did immediately after my interview).

4. I told the Prime Minister that I had mentioned to King Farouk last week our mistrust of Masri.

5. So there the matter for the moment rests and I am asking General Wilson to make it clear, when he sees the Prime Minister, that we are in earnest, and that Masri must go. Until he does go it would, in my view, be futile to [grp. undec.] proposed increase in the military mission suggested in your telegram No. 900.

6. Copied to General Officer Commanding, Middle East, and to General Officer Commanding, British Troops in Egypt and Air Officer Commanding, Middle East.

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

صدر حديثا :

الكتاب الثالث من :

اتجاهات الصحافة الأسرائيلية

مختارات من المقالات
ودراسات تحليلية

من مطبوعات

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام

- العسكرية الصهيونية (المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .... (١٩٧٢)
- وثائق عبدالناصر (الكتاب الأول والكتاب الثانى) .... (١٩٧٣)
- التوسع الاسرائيلى ـ محمد فيصل عبد المنعم ، ابراهيم كروان .... (١٩٧٤)
- العسكرية الصهيونية (العقيدة والاستراتيجية الحربية الاسرائيلية)
المجلد الثانى .... (١٩٧٤)
- أزمة الطاقة فى الولايات المتحدة الأمريكية ـ د . مصطفى خليل .... (١٩٧٥)
- تاريخ الوزارات المصرية (١٨٧٨ ـ ١٩٥٣) ـ د . يونان لبيب رزق ...... (١٩٧٥)
- موسوعة المصطلحات الصهيونية ـ د . عبد الوهاب المسيرى .... (١٩٧٥)
- مصر وامريكا ـ مصطفى علوى ـ عبد المنعم سعيد .... (١٩٧٦)
- الديمقراطية فى مصر ـ المهندس سيد مرعى وآخرين .... (١٩٧٧)
- مبادرة السلام ـ رحلة القرن العشرين ـ توثيق وتحليل علمى .... (١٩٧٨)
- الوفد والكتاب الأسود ـ د . يونان لبيب رزق .... (١٩٧٨)
- مؤتمر كامب ديفيد ـ دراسة توثيقية .... (١٩٧٨)
- عروبة مصر ـ حوار السبعينات .... (١٩٧٨)
- اتجاهات الصحافة الاسرائيلية (الكتاب الأول) .... (١٩٧٨)
- اتجاهات الصحافة الاسرائيلية (الكتاب الثانى) .... (١٩٧٨)
- عزيز المصرى والحركة العربية (١٩٠٨ ـ ١٩١٦) د . عبدالرحمن برج (١٩٨٠)

المحتويات

رقم الايداع ٣٧٤٧/٨٠

الترقيم الدولى ISBN ٩٧٧ ــ ٧٢٤٨ ــ ١٣ ــ x

من مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

■ السلسلة الشهرية :

١ — تجسيد الوهم — (دراســـة ســـيكولوجيه للشـخصية الاسرائيلية) د. قــدرى حفنى . . . . (١٩٧١)
٢ — نمو الاقتصاد الاسرائيلى — عثمـــان محمد عثمـــان . . . . . . (١٩٧٢)
٣ — نهاية التاريخ (مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيونى) — د. عبد الوهـــاب المســـيرى . . . . (١٩٧٣)
٤ — الشخصية العربية (بين المفهوم العربى والمفهوم الاسرائيلى) — السيد يسين (١٩٧٤)
٥ — استراتيجية اسرائيل بعد حرب اكتوبر — اللواء مصــطفى الجمل . . (١٩٧٦)
٦ — الاتجاهات الجديدة فى مجلس الشعب — اشراف : السيد يسين . . . (١٩٧٦)
٧ — الانتخابات الامريكية وازمة الشرق الاوسط — د. سعد الدين ابراهيم . . (١٩٧٦)
٨ — الصهيونية والعنصرية — أحمد يوسف القرعى . . . . (١٩٧٧)
٩ — قرار الحرب فى السياسة الاسرائيلية — د. السيد عليوه . . . . . (١٩٧٧)
١٠ — التضامن العربى الافريقى — نبية الاصفهانى . . . . (١٩٧٧)
١١ — مؤتمر جنيف واحتمالات السلام — د. محمد ربيع . . . . . . (١٩٧٧)
١٢ — الاحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ — د. يونان لبيب رزق . . . . . (١٩٧٧)
١٣ — البحر المتوسط فى الاستراتيجية الدولية — د. اسماعيل صبرى مقلد . . (١٩٧٧)
١٤ — الثورة الادارية — د. نزيه نصيف الايوبى . . . . (١٩٧٧)
١٥ — الثوره والتغير الاجتماعى ، اشراف : السيد يسين . . . . . . (١٩٧٧)
١٦ — الحوار العربى الاوروبى — عبد المنعم سعيد . . . . (١٩٧٧)
١٧ — صراع القوى الكبرى فى امريقيا — مجدى حماد . . . . (١٩٧٧)
١٨ — الاستراتيجيةالاسرائيليةوالمقاومة فى الارض المحتلة —اسامة الغزالى حرب (١٩٧٧)
١٩ — الفوائض البترولية العربيه — طه عبد العليم طه . . . . (١٩٧٧)
٢٠ — مشروعات الدولة الفلسطينية — د. على الدين هلال . . . . . . (١٩٧٨)
٢١ — استيعاب المهاجرين فى اسرائيل — محمد السيد سعيد ، أميرة سلام . (١٩٧٨)
٢٢ — ليكود والتسوية — أمل الشاذلى . . . . (١٩٧٨)
٢٣ — التجربة الجزائريه فى التنمية والتحديث — خيرى عزيز . . . . . . (١٩٧٨)
٢٤ — سياسة التعليم فى مصر — د. نزيه نصيف الايوبى . . . . . . (١٩٧٨)
٢٥ — قضايا التنمية فى الكويت — عبد المعطى محمد احمد . . . . . . (١٩٧٨)
٢٦ — ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار فى افريقيا — احمد يوسف القرعى . . (١٩٧٨)
٢٧ — اليهود العرب فى اسرائيل — وحيد محمد عبد المجيد . . . . . . (١٩٧٨)
٢٨ — قضية الحدود فى الخليج العربى — د. عبد الله الأشعل . . . . . (١٩٧٨)
٢٩ — العرب وتحديات الحوار مع افريقيا — على ابو سن . . . . . . (١٩٧٨)
٣٠ — استراتيجيات التنمية فى العالم الثالث — د. نزيه نصيف الايوبى . . . (١٩٧٨)
٣١ — الملكية الزراعية فى مصر بين ثورتين — د. على بركات . . . . . (١٩٧٨)
٣٢ — الدفاع المدنى — لواء خضر الدهراوى . . . . (١٩٧٩)
٣٣ — النظام الســياسى فى اليابان رؤية عربية — عبد الخبير محمود عطا . . (١٩٧٩)
٣٤ — الثقافة السياسية المتغيرة فى القرية المصرية — د. كمال المنوفى . . . (١٩٧٩)
٣٥ — الدبلوماسية السعودية فى الخليج والجزيرة العربية — عبد العاطى محمد . (١٩٧٩)
٣٦ — تونس — مسالة العروبة — جهاد عودة . . . . (١٩٧٩)
٣٧ — تجارة السلاح والعالم الثالث — د. سامى منصور . . . . . . (١٩٧٩)
٣٨ — السودان تحت الحكم الثنائى — التيجانى عامر . . . . (١٩٧٩)
٣٩ — اسرائيل فى التصور الامريكى — محمد السعيد ابراهيم . . . . . (١٩٧٩)
٤٠ — العلاقات الفلسطينية العربية — وحيد عبد المجيد . . . . (١٩٧٩)
٤١ — مشكلات الاقتصاد الاسرائيلى — ابراهيم متولى نوار . . . . . . (١٩٧٩)
٤٢ — السياسة والثقافة فى الصين — محمد نعمان جلال . . . . . . (١٩٧٩)
٤٢ — السياسة والثقافة فى الصين — د. نعمان جلال . . . . (١٩٧٩)
٤٣ — الصراع بين شطرى اليمن — حسن ابو طالب . . . . (١٩٧٩)
٤٤ — الدولة الفلسطينية — اشراف : السيد يسين . . . . (١٩٧٩)

هذا الكتاب :

تتناول هذه الدراسة القسم الثانى من حياة عزيز المصرى أو عزيز المصرى ودوره فى الحركة الوطنية المصرية منذ عودته من الحجاز بعد تخليه عن قيادة جيش الشريف حسين أثر الخلاف الذى نشأ بينه وبين عزيز ، والذى أوضح المؤلف أسبابه وظروفه وملابساته فى دراسته للقسم الأول من حياته والمنشورة ضمن مطبوعات المركز عام ١٩٧٨ .

ومنهج هذه الدراسة لا يستهدف أساسا دراسة الحركة الوطنية الا بقدر ارتباط أحداثها بعزيز المصرى أو ارتباط عزيز المصرى بها ، وهو ارتباط له بصماته الواضحة على مسار الحركة الوطنية المصرية ، ويكفى الاشارة الى قيادته لكتائب التحرير فى اعقاب الغاء معاهدة ١٩٥١

وتستمد الدراسة أهميتها من اعتمادها على وثائق منشورة وغير منشورة فى مقدمتها وثائق القضية الخاصة بهرب عزيز المصرى ووثائق قضية أمين عثمان ووثائق وزارة الخارجية البريطانية وتم تصوير صفحات منها فى ملاحق الدراسة .

المؤلف :

د. محمد عبد الرحمن برج : أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة المنوفية ، صدرت له أبحاث فى « التاريخ العربى الحديث [illegible] « عبد الرحمن الكواكبى » ، « ساطع الحصرى » ، « قناة [illegible] واهميتهاالسياسية والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات بين [illegible] « دراسة فى التاريخ الاوروبى الحديث » .

الثمن ٢٠ قرشا